



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



مجلة تَبْيَانُ عَمَّ

لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مجلة علمية دورية محكمة



موضوعات العدد الواحد والخمسين

- ❖ **الفراءات الشاذة بين كتابي الكرمانى "غرائب التفسير وعجائب التأويل"، و"ولباب التفاسير" - دراسة مقارنة**
د/ حمزة بن محمد بن حمزة نحاس
أستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة
- ❖ **الفراءات وأثرها الدلالي عند أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي - دراسة وصفية تحليلية**
د/ ظافر سعد سعيد الشهري
أستاذ المشارك بقسم القرآن وعلموه بكلية أصول الدين والدعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- ❖ **حكم الوقف على ما انفرد به أو تركه المحدثان والمكي**
د/ ديمة عبد الرزاق عبد الحميد بخش
أستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية (قراءات) بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة
- ❖ **آيات المحبة وارتباطها بسياق سورة آل عمران - دراسة موضوعية**
د/ سلطان بن فهد بن علي الصلامي
أستاذ المشارك في قسم القرآن وعلموه بكلية الشريعة - جامعة القصيم
- ❖ **التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة، للعلامة اللغوي المفسر شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي (ت 1069هـ) - دراسة وتحقيق**
د/ نواف بن عدي بن نوران التلومي الشمرى
أستاذ التفسير وعلم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية، جامعة المجمعة
- ❖ **النهى عن الحسبان في القرآن الكريم - دراسة موضوعية**
د/ الحازي سعيد حمد القحطاني
أستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية والتنمية البشرية - جامعة بيشة
- ❖ **تفسير الآيات من 1 إلى 37 في سورة الجاثية لمحمد بن أبي الفاسم بن بابجوك البقالي (ت: 562هـ) من تفسيره مفاتيح التنزيل - دراسة وتحقيق**
د/ غالية محمد حسن البشيرى الرمثي
أستاذ التفسير وعلم القرآن المساعد بقسم الثقافة الإسلامية، بكلية التربية والتنمية البشرية - جامعة بيشة

العدد الواحد والخمسون - ١٤ ذو القعدة ١٤٤٦هـ - ١٢ مايو ٢٠٢٥م

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

Issus 51 - 14 Dhu al- Qa'da 1446/AH - 12 May 2025

ردمدم ١٦٥٨-٣٥١٥

ISSN.١٦٥٨-٣٥١٥

رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة

للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

العام ١٤٤٦ هـ. ٢٠٢٥ م



التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية – محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

- ١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.
- ٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمتها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.



مجلة "تبیان" للدراسات القرآنية

المشرف العام

د. عبد الله بن حمود العماج

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

١- أ.د. سالم بن غرم الله الزهراني

أستاذ القراءات بجامعة أم القرى

٢- أ.د. خالد بن سعد المطرفي

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة القصيم

٣- أ.د. عبد السلام بن صالح الجارالله

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د. مشرف بن أحمد الزهراني

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

٥- أ.د. ناصر بن محمد المنيع

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود

٦- أ.د. عبد الله بن حماد القرشي

أستاذ القراءات بجامعة الطائف

٧- أ.د. فلول بنت ناصر الراشد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأميرة نورة بنت

عبد الرحمن

٨- أ.د. ناصر بن محمد العشوان

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية

أمين التحرير

د. إبراهيم بن عباس بن ناصر الشغدري

الهيئة الاستشارية

١- أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٢- أ.د. علي بن سليمان العبيد

وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي

٣- أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري

رئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام وأستاذ كرسي الملك

عبد الله ابن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية سابقاً

٤- أ.د. أحمد سعد محمد الخطيب

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية-جامعة الأزهر - مصر

٥- أ.د. ذوالكفل ابن الحاج محمد

يوسف ابن الحاج إسماعيل

عميد أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة مالايا بماليزيا

٦- أ.د. طيار آلتی قولاج

رئيس مجلس الأمناء بجامعة إستانبول بتركيا

٧- أ.د. عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس

أستاذ التعليم العالي-كلية الآداب-جامعة ابن زهر-مملكة المغرب

٨- أ.د. غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكلية التربية-جامعة تكريت-العراق

٩- أ.د. زيد بن عمر العيص

المشرف على مركز بينات للدراسات القرآنية بالمملكة الأردنية

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
- الأصالة والابتكار.
- سلامة الاتجاه.
- سلامة منهج البحث.
- مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها).
- تقسيم متن البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
- كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقاً.

شروط تسليم البحث:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب على الباحث أن يشير إلى ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتتضمن هيئة التحرير مدى الفائدة العلمية من نشره.
- ألا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة -كاملاً مع الملحقات- بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.
- رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرى بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.

مرفقات البحث عند تسليمه:

- رفع ملف يشتمل على عنوان البحث والسيرة الذاتية.
- رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.
- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلى اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكيم:

- يتم التحكيم بسرية في جميع الأطراف حيث يعرض البحث على هيئة التحرير بدون اسم الباحث، كما يحجب اسم الباحث عن المحكمين، ويحجب اسم المحكمين عن الباحث.
- تنظر هيئة التحرير في مدى تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقاً للشروط حول للتحكيم.

معايير التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
قيمة الموضوع العلمية	٢٥		
جدة الموضوع والإضافة العلمية	٢٥		
سلامة منهجية البحث	٢٥		
شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع	٢٥		
المجموع	١٠٠		

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.
- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض على المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.
- تُحكّم البحوث من قبل محكمين اثنين على الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.
- تُحكّم البحوث وفق المعايير التالية:

معيّار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون	٥		
ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.	٥		
الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد	٥		
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العلمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحداثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:
 - في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولاً للنشر على حاله.
 - يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠٪ - ٨٩٪.
 - مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠٪.
 - في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.
 - بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:
 - مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
 - مرفوض في حال حصوله على ٨٩٪ فما دون.
- شروط النشر:**
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيره من أوعية النشر الإلكتروني.
 - ينشر البحث إلكترونياً في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد على تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.

- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.
- يلتزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:
 - إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
 - إذا أخل الباحث بالتعهد.
 - إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
 - إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافقة على نشره بتقديمه بالصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.

المواصفات الفنية للبحث:

- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للهامش والمخلص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للهامش والمخلص.
- عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة (A٤).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد على ١ سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل واليسار ٢,٥ سم ومن اليمين ٣,٥ سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسود).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقه داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آلياً لا يدوياً.

أولاً: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.

عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، اسم المؤلف
مثال:

الصباح، الجوهري (٤٦/٢).

ثانياً: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب متبوعاً بفاصلة، اسم العائلة متبوعاً بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.
مثال: الصباح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٤٦/٢).

- توثيق الحديث النبوية: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.
- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.

**جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير
على النحو التالي:**

المملكة العربية السعودية – الرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين – الجمعية العلمية السعودية للقرآن
الكريم وعلومه- مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

موقع المجلة

<https://imamjournals.org/index.php/tebian>

البريد الإلكتروني:

quranmag@gmail.com

الفيس بوك: www.facebook.com/Quranmag

تويتر: <https://twitter.com/quranmag>

هاتف المجلة: ١١٢٥٨٢٧٠٥ (+٩٦٦)

هاتف وفاكس الجمعية: ١١٢٥٨٢٦٩٥ (+٩٦٦) - ٥٣٥٩٧٢٤٢٩

موقع الجمعية

www.alquran.org.sa

المحتويات

الصفحة

العنوان

- ١٥ افتتاحية العدد: كلمة رئيس هيئة تحرير المجلة: أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري

فهرس بحوث العدد: (٥١):

- ١٨ ١. القراءات الشاذة بين كتابي الكرمانى "غرائب التفسير وعجائب التأويل"، "ولباب التفاسير" - دراسة مقارنة
د. حمزة بن محمد بن حمزة نحاس
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة
- ٧٥ ٢. القراءات وأثرها الدلالي عند أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي - دراسة وصفية تحليلية
د / ظافر سعد سعيد الشهري
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- ١٢٩ ٣. حكم الوقف على ما انفرد بعده أو تركه المدينان والمكي
د. ديمة عبد الرزاق عبد الحميد بخش
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية (قراءات) بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة
- ١٧٥ ٤. آيات المحبة وارتباطها بسياق سورة آل عمران - دراسة موضوعية
د. سلطان بن فهد بن علي الصطامي
الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة - جامعة القصيم
- ٢٢٥ ٥. التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة، للعلامة اللغوي المفسر شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) - دراسة وتحقيق
د. نواف بن غدير بن نويران التومي الشّمري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية، جامعة المجمعة
- ٢٨٥ ٦. النهي عن الحسابان في القرآن الكريم - دراسة موضوعية
الجازي سعيد حمد القحطاني
الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية والتنمية البشرية - جامعة بيشة

٧. تفسير الآيات من ١ إلى ٣٧ في سورة الجاثية لمحمد بن أبي القاسم بن بابجوك ٣٣٢
البَقَّالي (ت: ٥٦٢هـ) من تفسيره مفاتيح التنزيل - دراسة وتحقيق
د. غالية محمد حسن البيشي الرملي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم
الثقافة الإسلامية، بكلية التربية والتنمية البشرية - جامعة بيشه
ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية ٣٧٨



مقدمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن فضل الله على الأمة الإسلامية أن أنزل القرآن العظيم على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله الله نورًا ورحمة للمؤمنين.

وقد عظم الله شأن القرآن المجيد وأعلى من مقامه قبل إنزاله من اللوح المحفوظ، فقال جل ذكره: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٩].

وأثنى عليه، ونوه بذكره في كتب الأولين المأثورة عن أنبيائهم الذين بشروا به في قديم الدهر، وحديثه. كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦]. أشار إلى هذا الطبري وابن كثير في التفسير.

والقرآن الكريم فضل الله ورحمته للأمة، يؤدي إلى الحق والرشاد، ويهديها إلى الصراط المستقيم، ويحذرها من الضلال والهوى، ومن الشر والفساد، ويعمر القلوب بعقيدة صحيحة، وعبادات مستقيمة على نور من الله وبرهان، وهذا من الأمر المستقر لذوي الألباب، ولكل ذي نظر صحيح.

وإن تعظيم القرآن الكريم هو أوجب الواجبات وأشرف المهمات على جميع المسلمين. فلذلك أقبل العلماء على هذا القرآن لبيانه، وكشف أسرار، وإبراز معانيه وهداياته في كل في مجال، سواء من القراء أو المفسرين أو اللغويين أو الفقهاء أو الأصوليين، أو من العلوم الأخرى التي لها صلة بعلوم القرآن، ولا زال العلماء ينهلون من معين القرآن الصافي، ونوره الكافي، وفضله الشافي في كل زمان ومكان؛ لأن عجائب القرآن لا تنتهي.

وهذه المجلة الوضاعة "تبيان" جعلت كل اهتماماتها، وعنايتها للعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، واستخراج كنوزه وهداياته في أبحاث علمية محكمة يقدمها للمجلة باحثون متخصصون في مجال الدراسات القرآنية. وها هي المجلة تزف لقرائها الكرام العدد: (٥١)، الذي يحمل في طياته سبعة أبحاث علمية، سيجد القارئ الكريم فيها موضوعات تعكس اهتمام المجلة وعنايتها بالتنوع المعرفي في أبهى صورة لها. ويتجلى هذا التنوع في القيمة العلمية للموضوعات المنشورة فيها خدمة للقرآن الكريم وعلومه. والله ولي التوفيق.

✍ أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري

رئيس هيئة تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



البحوث



القراءات الشاذة بين كتابي الكرمانى "غرائب التفسير وعجائب التأويل"، "ولباب التفاسير" دراسة مقارنة

إعداد

د. حمزة بن محمد بن حمزة نحاس

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

hnahhas@taibahu.edu.sa

ملخص البحث

تساهم هذه الدراسة في إثراء المعرفة حول القراءات الشاذة وأهميتها في تفسير القرآن. كما توفر قاعدة مقارنة يمكن استخدامها في الدراسات المستقبلية حول التفاسير القرآنية المختلفة والنهج الذي يتبعه المفسرون في التعامل مع القراءات غير المتواترة. وتهدف هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة تحليلية بين كتابي "تاج القراء الكرماني - غرائب التفسير وعجائب التأويل" و"لباب التفاسير" فيما يتعلق بالقراءات القرآنية الشاذة. تعتبر القراءات الشاذة من المواضيع المثيرة للجدل في علوم القرآن، حيث تساهم في تقديم رؤى متنوعة حول النص القرآني وتفسيره. وتعتمد الدراسة على منهجية مقارنة تعتمد على: تحليل نصوص الكتابين: سيتم دراسة النصوص المتعلقة بالقراءات الشاذة في كلا الكتابين، مع التركيز على الأوجه النحوية والصرفية والدلالية. والمقارنة بين الشروح والتفسيرات: سيتم مقارنة الشروح المقدمة من قبل المؤلفين وكيفية تناولهم للقراءات الشاذة، بالإضافة إلى تحليل الفروق والاختلافات في تفسيرهم وتأويلهم للنصوص القرآنية. والتأثير على الفهم القرآني: سيتم دراسة كيفية تأثير القراءات الشاذة على الفهم العام للنص القرآني ومعانيه، وتأثيرها على التفاسير الأخرى. وتوصل الباحث إلى نتائج من أهمها: أن تحديد الفروق الأساسية بين النهجين المتبعين في الكتابين في التعامل مع القراءات الشاذة. وتوضيح كيفية استخدام القراءات الشاذة لتقديم تفسيرات وتأويلات مختلفة للنصوص القرآنية. وإظهار مدى تأثير هذه القراءات على الفهم القرآني التقليدي والمعاصر.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله تذكرة لأولي الألباب، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.. وبعد..

فقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين منذ نزول القرآن الكريم في عهده الأول، وكان هذا الاهتمام من لدن رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام، واستمر تلقي المسلمين له بالقبول ولقراءاته بالتمحيص، إلى يومنا هذا، وقد تجرد عدد كبير من العلماء لخدمة كتاب الله سبحانه، وأفنوا أعمارهم بتتبع كل صغيرة وكبيرة حول هذا العلم، حتى أصبحت مفخرة للمسلمين، ومقصداً للدارسين من بعدهم في الدرس والتأليف.

ومن أبرز ما اهتم به في هذا العلم تمييز الصحيح من الشاذ، والمقبول من المردود، مما أسهم في إرساء قواعده، وتوضيح معالمه حتى اكتمل بنيانه، وارتسمت حدوده بوضوح. وإني ومن خلال هذا البحث الوجيز أسهم بجهد متواضع في تقديم دراسة مقارنة عن القراءات الشاذة عند علم من أعلامها وجهبذ من جهابذتها، العلامة تاج القراء أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، المتوفى بعد سنة (٥٣٥هـ) وسمته بـ (القراءات الشاذة بين كتابي الكرمانى "غرائب التفسير وعجائب التأويل"، "ولباب التفاسير"). سائلاً الله التوفيق والسداد.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- ١- لما لعلم القراءات من أهمية عظيمة، إذ هو من العلوم الجليلة التي تعين على فهم كتاب الله، ومعرفة أسرار التعبير القرآني ولطائفه.
- ٢- عدم وجود دراسة مقارنة للقراءات الشاذة عند تاج القراء الكرمانى.
- ٣- المساهمة في خدمة المكتبة الإسلامية بتقديم دراسة مقارنة موجزة عن القراءات الشاذة عند أحد أهم علماء القراءات.

أهداف البحث.

- ١- إبراز عناية تاج القراء الكرمانى بالقراءات الشاذة.

٢- إجراء مقارنة تحليلية بين تناول القراءات الشاذة في مؤلفات الكرمانى، مع التركيز على الأوجه النحوية، والصرفية، والدلالية، وبيان منهجه في التعامل معها، وأثرها على التفسير القرآنى.

٣- التعريف بمسلك تاج القراء الكرمانى في إيراد القراءات الشاذة في كتابيه (غرائب التفسير وعجائب التأويل، ولباب التفاسير).

حدود البحث:

تقتصر الدراسة على تحليل نماذج من القراءات الشاذة في كتابي (غرائب التفسير وعجائب التأويل) و(لباب التفاسير) لتاج القراء الكرمانى، باعتبارهما نموذجين يمثلان النهج العام للمؤلف في التعامل مع القراءات الشاذة".

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي لم أجد دراسة علمية مقارنة في القراءات الشاذة عند العلامة تاج القراء الكرمانى في كتابيه (غرائب التفسير وعجائب التأويل، ولباب التفاسير).

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي المقارن، وفق التالي:

١- منهج العلامة تاج القراء الكرمانى في نماذج من القراءات الشاذة التي ذكرها في كتابيه (غرائب التفسير وعجائب التأويل، ولباب التفاسير).

٢- بيان مسلك تاج القراء الكرمانى في إيراد القراءات الشاذة في الكتابين بحسب خطة البحث.

٣- رجعت إلى المصادر الأصلية ذات العلاقة بالموضوع، مع العزو في النقل إلى تلك المصادر.

٤- خرّجت القراءات الواردة في البحث من الكتب الأصلية.

٥- كتابة الآيات بالرسم العثمانى، مع الإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية، مع ذكر ذلك في الحواشي السفلية لزيادة التوثيق، والدقة العلمية.

٦- لم أترجم للأعلام لما تقتضيه طبيعة البحث من الاختصار.

٧- وضعت خاتمة للبحث، وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في البحث.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر، على النحو التالي:

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع، وخطة البحث. على النحو الآتي:

التمهيد وفيه: التعريف الموجز بتاج القراء الكرمانى وكتابه (غرائب التفسير وعجائب التأويل، ولباب التفاسير).

المبحث الأول: نبذة عن القراءات الشاذة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات الشاذة.

المطلب الثاني: سبب تسميتها واعتبارها شاذة.

المطلب الثالث: أهمية دراسة القراءات الشاذة.

المبحث الثاني: القراءات الشاذة في كتابي الكرمانى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج من القراءات الشاذة في كتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل.

المطلب الثاني: نماذج من القراءات الشاذة في كتاب لباب التفاسير.

المطلب الثالث: الاتفاق والاختلاف في إيراد القراءات الشاذة في الكتابين.

المبحث الثالث: مسلك تاج القراء الكرمانى في إيراد القراءات الشاذة في كتابيه

(غرائب التفسير وعجائب التأويل، ولباب التفاسير)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر القراءة مع نسبتها.

المطلب الثاني: ذكر القراءة دون نسبتها.

المطلب الثالث: ذكر القراءة بدون توجيه.

المطلب الرابع: ذكر القراءة مع التوجيه.

الخاتمة. وفيها أهم النتائج، والتوصيات.



التمهيد

أولاً: التعريف الموجز بتاج القراء الكرمانى:

اسمه ونسبه: أبو القاسم الكرمانى محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء: عالم بالقراءات.

ولقبه عندهم: تاج القراء، ولد في منتصف القرن الخامس تقريباً، والظاهر أن خروجه من كرمان كان قليلاً جداً أو نادراً، ولذلك جزم ياقوت في ترجمته بأنه لم يغادر موطنه^(١). ولا نعرف شيئاً عن أسرته إلا ما ورد في ترجمة والده حمزة بن نصر، حيث ذكر ابن الجزري^(٢) أنه مقرئ متصدر، وأن ابنه محموداً ممن قرأ عليه، فظهر بذلك أن الكرمانى تأثر بوالده في نشأته العلمية، فالظاهر أنها نشأة علم ودين.

نقل في (التفسير) آراءً مستنكرةً، في معرض التحذير منها، كان الأولى إهمالها. أثنى عليه الجزري وذكر بعض كتبه، ومنها (لُباب التفاسير - خ) في شسترتي (٤١٤٧) وهو المعروف بكتاب (العجائب والغرائب) في مجلدين، ضمّنه أقوالاً في معاني بعض الآيات^(٣). شيوخه:

أخذ الكرمانى عن جماعة من القراء والعلماء، منهم:

١. والده حمزة بن نصر: قرأ بالعرش على أبي نصر الكركانجى، وذكر ابن الجزري أنه كان مقرئاً متصدراً^(٤)، أكد الكرمانى أنه قرأ القرآن بجميع رواياته وطرقه على والده، كما ورد في كتابه النهاية في شرح الغاية^(٥).
٢. أبو سهل محمد بن عبد الرحمن النيسابورى: ورد ذكره في تفسير الكرمانى عند بيان أسماء سورة الفاتحة وتفسير سورة آل عمران، حيث نقل عن الواحدى عن الثعلبى من خلاله. ذكره الكرمانى أيضاً في كتاب النهاية في شرح الغاية^(٦).

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ٦ / ٢٦٨٦.

(٢) غاية النهاية ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، الناشر:

مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج، برجستراسر.

(٣) غاية النهاية ٢ / ٢٩١.

(٤) المصدر السابق ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٥) «غرائب التفسير» ١ / ٢٩.

(٦) ذكر محقق «غرائب التفسير» ١ / ٣١ أن الكرمانى ذكر شيخه أبا سهل في صدر كتابه «النهاية في شرح الغاية».

تلاميذه:

١- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨-٤٦٧ هـ): صاحب تفسير الكشاف وأحد رؤوس المعتزلة، كان متأثرًا بمنهج الكرماني، كما أشار السيوطي إلى العلاقة العلمية بينهما (٧).

٢- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨-٤٦٩ هـ): صاحب تفسير مجمع البيان، ذكر البيهقي أنه تتلمذ على الكرماني، وظهر تأثيره الواضح بكتابات في التفسير رغم اختلاف المذهب (٨).

٣- نصر بن علي بن محمد الشيرازي (ابن أبي مريم): خطيب شيراز وعالمها، راوي كتاب البرهان في متشابه القرآن عن الكرماني. له عدة مؤلفات في القراءات والتفسير (٩).

٤- رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (توفي بعد ٥٦٣ هـ): مؤلف كتابي قراءة الكسائي وشواذ القراءات، ذكر ارتباطه بتاج القراء الكرماني في كلا الكتابين (١٠).

٥- بديع الزمان الكرماني (توفي بعد ٥٤٣ هـ): أبو المعالي إسماعيل بن الحسين، كان تلميذًا لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني، كما أورد العماد الأصفهاني (١١).

عقيدته ومذهبه الفقهي والنحوي: لم يظهر مذهب الكرماني العقدي أو الفقهي بشكل جلي في مؤلفاته، وربما لهذا وُصف بـ "زين الفريقين" أو "رئيس الفريقين"، مما يشير إلى توازنه بين المذاهب. أما في النحو، فقد أشارت دراسة تكميلية بجامعة أم القرى إلى أنه لم يكن تابعًا

(٧) لباب التفاسير ص ٢٢.

(٨) تاريخ بيهق ص ٢٤٧، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت ٥٦٥ هـ)، الناشر: دار أقرأ، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

(٩) إنباه الرواة ٣/ ٣٤٤، جمال الدين أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ت ١٤٠١ هـ، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٢ م.

(١٠) لباب التفاسير ص ٢٤.

(١١) خريدة القصر ٣/ ٦٠، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، الناشر: الدار التونسية للنشر (هذا هو الجزء الثاني من قسم شعراء المغرب والأندلس)، عام النشر: ١٩٧١ م.

لأي مذهب نحوي محدد، بل كان ينتقي الآراء التي يراها صواباً وفق الحجج والدلائل، مع ميل ملحوظ للمذهب البصري في القضايا الخلافية^(١٢).

وقد صف بعض المترجمين الكرماني بأنه شافعي، مثل حاجي خليفة في "كشف الظنون" الذي ذكره كشافعي مرتين وحنفي مرة واحدة^(١٣)، الزركلي في "الأعلام" لم يحدد مذهبه^(١٤)، بينما جزم كحالة في "معجم المؤلفين" بأنه شافعي، وربما اعتمد على "كشف الظنون" أو مصادر أخرى غير معروفة^(١٥).

ثانياً: التعريف بالكتابين (غرائب التفسير وعجائب التأويل، لباب التفاسير):

كتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل^(١٦):

يُعَدُّ هذا الكتاب من الأعمال المهمة في مجال تفسير القرآن، حيث يتناول تفسير آياته بأسلوب يعكس اهتمام المؤلف بالجوانب البلاغية واللغوية والدلالية للنص القرآني.

دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت

محتوى الكتاب وأهميته:

١ - منهج المؤلف في الكتاب: يتناول "غرائب التفسير وعجائب التأويل" في تفسير القرآن الكريم من خلال تسليط الضوء على الجوانب الغريبة والعجيبة في التفسير.

(١٢) خريدة القصر ٣ / ٦٠، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، الناشر: الدار التونسية للنشر (هذا هو الجزء الثاني من قسم شعراء المغرب والأندلس)، عام النشر: ١٩٧١ م.

(١٣) كشف الظنون ص ٢٤١.

(١٤) الأعلام ٧ / ١٦٨.

(١٥) معجم المؤلفين ٣ / ٨٠٤.

(١٦) بحث تكميلي ص (٢٥٣)، البحث لنيل درجة الماجستير في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى مقدم من الباحث حسن بن إبراهيم قابور سنة (١٤٢٥ هـ) عنوانه (المسائل النحوية في كتاب «غرائب التفسير وعجائب التأويل» لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني).

٢- يفسّر الكرمانى الآيات القرآنية بطريقة تحليلية، ويهتمُّ بشرح الألفاظ والتراكيب اللغوية التي قد تبدو غامضة أو غير معتادة.

٣- منهج التفسير: يعتمد الكرمانى في تفسيره على:

- اللغة والبلاغة: تحليل الألفاظ والتراكيب اللغوية.
- الروايات والأحاديث: الاستشهاد بالأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.
- العقل والمنطق: استخدام العقل في تفسير بعض الآيات التي تحمل دلالات عميقة ومعقدة.

أهداف الكتاب:

- توضيح الغامض: تفسير الآيات التي قد تكون غير واضحة للقراء.
- إبراز الإعجاز البلاغي: تسليط الضوء على جوانب الإعجاز البلاغي واللغوي في القرآن الكريم.
- تقديم فوائد وعبر: استنباط العبر والدروس من الآيات القرآنية.
- ٤- أهمية الكتاب:

- إثراء المكتبة الإسلامية: يُعتبر إضافة قيمة إلى كتب التفسير الإسلامي.
- مرجع علمي: يستخدمه الباحثون والدارسون في مجال الدراسات القرآنية.
- التنوع في التفسير: يقدم نمطاً مختلفاً عن التفاسير التقليدية، مما يساعد في تنويع الفهم القرآني.

تأثير الكتاب:

- التأثير العلمي: يُعد مرجعاً مهماً في تفسير القرآن الكريم، ويعتمد عليه العديد من العلماء والباحثين في دراساتهم.
- نشر المعرفة: ساهم في نشر المعرفة والفهم العميق للقرآن الكريم، خاصة في الجوانب الغريبة والعجيبة التي يتناولها.
- تحفيز الدراسات: شجع العديد من الباحثين على التعمق في دراسة الجوانب البلاغية واللغوية في القرآن الكريم.

التعريف بكتاب لباب التفاسير^(١٧).

يعتبر "لباب التفاسير" من التفاسير الشاملة، فلم يقتصر على فنٍ دون آخر، ولذلك أكثر في تفسيره هذا من العناية بالقراءات، وتجد في هذا الكتاب: تفسير القرآن بالقرآن وبالأحاديث وبأقوال السلف، وآثار السلف، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وآيات الأحكام، والإعراب والشواهد الشعرية، وبعض فنون اللغة الأخرى.

ولعلي أذكر هنا عدداً من النقاط التي تبين قيمة الكتاب العلمية:

- ١ - يعتبر "لباب التفاسير" من الكتب التي حوت فنوناً عديدة مما يتعلق بالتفسير، فتجد في هذا الكتاب: تفسير القرآن بالقرآن، وبالأحاديث، وبأقوال السلف، وتجد فيه القراءات وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وتجد فيه مباحث في العقيدة، والفقه، واللغة والإعراب، فهو بحق يعتبر لباباً للتفاسير الأخرى.
- ٢ - انفرد الكرماني ببعض النقول، سواءً عن السلف أو عن بعض الكتب المتقدمة للمفسرين أو اللغويين، فتجد في التفسير أقوالاً لابن عباس والحسن لم أعثر عليها عند غير الكرماني، وتجد نقولات عن كتب علمية لبعض المفسرين أو اللغويين، ككتاب "نظم القرآن" للجرجاني، وكتاب أبي عيسى الرماني، وكتاب التفسير لابن بحر الأصفهاني، وهذه الكتب إما مفقودة كلياً، أو مفقودة أغلبها، وهذا يعطي كتاب الكرماني أهمية علمية.
- ٣ - برع الكرماني في توظيف الإعراب لخدمة المعنى، مما حدا بالمفسرين الذين أتوا بعده لمناقشته ودراسة أقواله، وهذا ظاهر عند أبي حيان، والسمين الحلبي، وغيرهم.
- ٤ - بظهور هذا التفسير للباحثين، ستتسع دائرة الأقوال التي يحكيها المفسرون في معنى الآية، فكتابتنا هذا شبيه بكتاب "زاد المسير" لابن الجوزي، من جهة سرد الأقوال في معنى الآية.

(١٧) تحقيق: رسائل دكتوراة بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض:

١ - ناصر بن سليمان العمر - من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء - ١٤٠٤ هـ.

٢ - عبد الله بن حمد المنصور - من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الإسراء - ١٤٢٩ هـ.

٣ - إبراهيم بن محمد بن حسن دومري - من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الصافات - ١٤٢٩ هـ.

٤ - إبراهيم بن علي بن ولي الحكمي - من أول سورة ص إلى آخر سورة الناس - ١٤٢٩ هـ..

- ٥- لقد كان للكرماني مصادر علمية اعتمدها أساساً في كتابه، وهي: تفسير الطبري، والثعلبي، وأبي الليث السمرقندي، والماوردي، والواحدي، ومعاني القرآن للفراء، والزجاج، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، و "الحجة" لأبي علي الفارسي، و "أسباب النزول" للواحدي، والناظر لهذه المصادر يتبين له بجلاء أنها مصادر علمية لها مكانتها البارزة في حقل التفسير، فاكسب كتاب «لباب التفاسير» هذه المكانة عن طريق اقتباسه من هذه الكتب واختياره منها، فإن حُسْنَ الاختيار يحكي ثقافة العالم ويبرز درجته العلمية.
- ٦- استفاد تلاميذ الكرماني، كالزحشري، والطبرسي من كتاب "لباب التفاسير" وإن لم يشيروا إلى ذلك، بينما كان أبو حيان أبرز المفسرين الذين استعانوا بكتاب الكرماني، ثم تبعه السمين الحلبي، وابن عادل، والألوسي، وغيرهم، وكل هذا يُظهِرُ بجلاء المكانة العلمية لكتاب "لباب التفاسير"، وأثره في التفاسير التي جاءت بعده.



المبحث الأول

نبذة عن القراءات الشاذة

المطلب الأول: تعريف القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، تقول:

قرأتُ الماءَ في الحوض أي: جمعته فيه، وسمي "القرآن" قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض^(١٨).

واصطلاحًا: عرّفها القراء بتعاريف متعددة ومختلفة، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولًا، فقد عرّفها -رحمه الله- بقوله: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة^(١٩).

وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضي -رحمه الله- بقوله: "هو علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقلة"^(٢٠).

تعريف الشاذ: لغة: من الشذوذ بمعنى: الانفراد، شذ يشذ شذوذًا، يقال شذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه واعتزل منهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ^(٢١).

واصطلاحًا: "كلّ قراءةٍ فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها".

(١٨) مجاز القرآن ١ / ١-٣، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩ هـ).

(١٩) منجد المقرئين لابن الجزري ص ٣، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الصفحات: ٨٨، وفي القاموس المحيط: الناقلة: ضد القاطنين. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢٠) البدور الزاهرة ص ٥، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

(٢١) لسان العرب، والقاموس المحيط مادة "ش ذ ذ"، لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ) المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي دار النشر: دار المعارف البلد: القاهرة.

بحيث إنَّها:

١- لم تكن متواترة.

٢- أو خالفت رسم المصاحف العثمانية كلها.

٣- أو لم يكن لها أصلٌ في اللغة العربيَّة، فهي شاذَّة.

وقيل: الشاذُّ: ما ليس بمتواترٍ (٢٢).

فكأنَّ القراءة التي لم تصل إلى درجة التَّواتر -عند الجمهور- أو إلى الشُّهرة أو الاستفاضة - عند ابن الجزري، ومَن معه- فهي شاذَّة؛ لأنَّ الأصل في قبول أيِّ قراءةٍ هو وصولها إلى درجة التَّواتر، أما الشَّرطان الأخيران فلاستئناس بهما؛ لأنَّه لا توجد قراءة متواترة مخالفة للشَّرطين الأخيرين أو أحدهما.

أمَّا القراءة غير المتواترة فقد تكون مخالفة للشَّرط الثَّاني أو تكون مخالفة للشَّرط الثَّالث، وهذا هو حال جميع القراءات الشَّاذَّة، ولا توجد قراءة متواترة لم يقرأ بها أحد القراء العشرة المشهورين، فعلى هذا لنا أن نقول:

إنَّ القراءات الشَّاذَّة هي ما وراء القراءات العشر المتواترة المتداولة والمروية من القراء العشرة المعروفين (٢٣).

يقول الإمام النُّوري رحمه الله تعالى: "أجمع الأصوليون والفقهاء على أنَّه لم يتواتر شيءٌ مما زاد على القراءات العشرة، كذلك أجمع عليه القراء أيضاً إلا من لا يعتدُّ بخلافه" (٢٤).

(٢٢) غيث النفع للصفافسي ص ١٨، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفافسي المقرئ المالكي (ت ١١١٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ومنجد المقرئين لابن الجزري ص ١٧، ١٨، وعلى هذا لا يعتبر شاذًّا ما رُوي بالمعنى أو ما نقل من الروافض والمعتزلة وغيرهم من الفرق الباطلة من القراءات الموضوعية.

(٢٣) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٧١، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، عدد الصفحات: ٦٢٤، والقراءات الشاذَّة للشيخ القاضي ص ٦، ٧، عبد الفتاح القاضي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

(٢٤) شرح طيبة النشر للإمام النُّوري ١/ ١٣١، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوري (ت ٨٥٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى.

وقال ابن الجزري: "والَّذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هي قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول" (٢٥).

وقال: "وقول من قال: إنّ القراءات المتواترة لا حدَّ لها، إن أراد في زماننا فغيرُ صحيح؛ إذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة، وإن أراد في الصَّدر الأوَّل فيُحتمل إن شاء الله".
وقال -رحمه الله- نقلاً عن ابن السَّيِّكي: "والصحيح أنَّ ما وراء العشرة فهو شاذُّ" (٢٦).
وعلى هذا، فالقراءات المروية بطريق الآحاد أو المدرجة -وهي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير- تندرج تحت الشاذَّة، أما التي لا سند لها مطلقاً أو ما روي بالمعنى فلا تدخل في تعريفها.

زمن شذوذ القراءات:

زمن شذوذ القراءات موضوع يُعنى بتحديد النقطة الزمنية التي تميّزت فيها القراءات المتواترة عن الشاذَّة، وما ترتب على ذلك من ضوابط، ومعايير في علوم القرآن:

يقول الدكتور محمد سالم محيسن:

الحد الفاصل هو العرضة الأخيرة التي عرض فيها النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل مرتين في رمضان، والمنسوخ حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذّاً (٢٧).

قول الدكتور شعبان محمد إسماعيل:

الشذوذ بدأ في عصر عثمان حينما جُمعت المصاحف وأُحرقت المخالفة.

الشذوذ مرّ بمرحلتين:

المرحلة الأولى: ما قبل العرضة الأخيرة، وما فيها من منسوخ التلاوة (مثل ما ورد عن مصحف أبيّ وابن مسعود).

(٢٥) منجد المقرئين ص ١٥.

(٢٦) المرجع السابق ص ١٦.

(٢٧) في رحاب القرآن الكريم ١ / ٤٣٣، ٤٣٤، الدكتور محمد سالم محيسن، الناشر: دار الجليل بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

المرحلة الثانية: بعد جمع عثمان للمصاحف، وكل ما خالف الرسم العثماني يعد شاذاً^(٢٨).

حكم القراءة بالقراءات الشاذة: الرأي الأول (الجواز):

يجوز القراءة بالشاذ لأن الصحابة كانوا يقرؤون بها في الصلاة وخارجها.

قال به بعض الشافعية، والحنفية، وبعض روايات عن مالك وأحمد^(٢٩).

الرأي الثاني: عدم الجواز

ذهب جمهور العلماء إلى منع القراءة بالقراءات الشاذة للتعب، سواء في الصلاة أو

خارجها، والحجة: لأن القراءات الشاذة لم تثبت بالتواتر، فهي إما منسوخة أو غير ثابتة، وقد

نقل بعض الفقهاء، كابن عبد البر، الإجماع على عدم جواز القراءة بها^(٣٠).

الرأي الوسطي:

لا تصح الصلاة بالفاتحة إذا قرئت بالشاذ عند القدرة على غيرها؛ لأنها ركن واجب.

أما إذا قرئت الشاذة في غير الواجب فلا تبطل الصلاة^(٣١).

حكم العمل والاستشهاد بالقراءات الشاذة:

يرى الجمهور بجواز العمل بها كالاحتجاج بأخبار الآحاد، واستنبطت منها أحكام فقهية.

مثال: قطع يد السارق على قراءة ابن مسعود "أيمأهما" بدل "أيديهما"^(٣٢).

(٢٨) صفحات في علوم القراءات ص ٨٤، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية،

الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، عدد الصفحات: ٤٣٩.

(٢٩) منجد المقرئين ص ٢٠، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: دار

الكتب العلمي، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

(٣٠) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ١٨٠، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف

للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٤٠٧.

(٣١) النشر ١/ ١٥، ومناهل العرفان ١/ ٢٦.

(٣٢) وهي قراءة شاذة لمخالفتها لرسم المصحف العثماني، ينظر: صفحات في علوم القراءات

المطلب الثاني

سبب تسميتها واعتبارها شاذة

لقد عُرف علم شواذ القراءات وتحدّدت معالمه في زمن ابن مجاهد، وإن كان موجوداً قبله، فقد ألّف كتابه السبعة في القراءات المتواترة، وكذا كتاباً آخر سمّاه الشواذ، وبه تنوّعت القراءات القرآنيّة^(٣٣). والقراءة الشاذة عند الجمهور هي ما لم يثبت بطريق التواتر^(٣٤).

قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ) - رحمه الله:

فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسناده صحيحاً، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها^(٣٥).

والبعض يسميها قراءة تفسيرية وفي ذلك يقول ابن كثير رحمه الله:

وهذه "القراءات الشاذة" إذا لم يثبت كونها قرآناً متواتراً فلا أقل أن يكون خبر واحد أو تفسيراً من الصحابة، وهو في حكم المرفوع^(٣٦).

فالسبب في تسميتها بالقراءة الشاذة يعود إلى أنّها شذت عن الطريق الذي نقل به القرآن؛ حيث نُقل بمعظم حروفه نقلاً متواتراً^(٣٧).

المطلب الثالث:

أهمية دراسة القراءات الشاذة.

ذكرنا فيما تقدم أنّ ما تواتر نقله من القراءات، ووافق أحد وجوه العربيّة، ورسم أحد المصاحف العثمانيّة، لزم قبوله، وإن صحّ سنده، ووافق العربيّة، وخالف الرّسم لا يحكم بقبوله ولا

(٣٣) تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين، ص ٢٢٠.

(٣٤) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ص ٤٠٧، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص ٧.

(٣٥) منجد المقرئين ص ١٥.

(٣٦) تفسير ابن كثير ٢ / ٨٦.

(٣٧) صفحات في علوم القراءات ص ٨٧.

برده، وإنما يحكم بشذوذه إذ يُحتمل أن يكون من الأحرف السبعة، التي نُسخَت بالعرضة الأخيرة، ويُحتمل أن يكون من قبيل القراءات التفسيرية^(٣٨).

وقد صرح الإمام أبو عبيد بأنَّ المقصد من القراءة الشاذة هو الاستشهاد: "بما على تأويل ما بين اللوحين، ويكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه، وذلك كقراءة حفصة وعائشة رضي الله عنهما: "والصلاة الوسطى، صلاة القصر"، وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: "فاقطعوا أيماهما"، وقراءة جابر رضي الله عنه: "فإنَّ الله من بعد إكراههنَّ لهنَّ غفورٌ رحيم"، فهذه الحروف، وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحّة التأويل^(٣٩)، وهذه النصوص قد حوت بعضاً من فوائد القراءات الشاذة، وفيما يلي نستعرض أهم هذه الجوانب:

١ - التفسير:

- توسيع الفهم التفسيري.
- توضيح معاني الألفاظ الغامضة.
- إثراء التفاسير بمعاني وأبعاد إضافية^(٤٠).

٢ - الفقه:

- تُعتبر القراءات الشاذة مرجعاً مساعداً في تأكيد الأحكام الفقهية.
- توضيح النصوص الفقهية^(٤١).

٣ - علم اللغة:

(٣٨) الإتيان ١/ ٢١٦، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

(٣٩) الإتيان في علوم القرآن ١/ ١٦٨.

(٤٠) الاستدلال في التفسير دراسة في منهج الطبري ص ٢٣٠. نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه، قسم الكتاب والسنة، بكلية أصول الدين، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤٣٤ هـ، الناشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

(٤١) الجامع في أحكام صفة الصلاة ٣/ ٣٦١، أبو عمر دبيان بن محمد الديان، الناشر: (بدون).

● ثراء اللغة العربية بدراسة اللهجات القديمة، والفروق اللغوية الدقيقة^(٤٢).

٤ - علوم القرآن:

● تحقيق النص القرآني، وتأکید دقة نقله عبر الزمن^(٤٣).

أمثلة على فوائد دراسة القراءات الشاذة:

حين يسعى المفسرون إلى الكشف عن معنى آية، فإنهم يستعرضون ما رُوي فيها من قراءات شاذة تدل على نفس المعنى، فتزید معنى الآية بياناً وتأکیداً، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾^(٤٤)، قرأ ابن محيصن، والحسن: "راعناً" بالتثنية^(٤٥)، وقراءة الجماعة: ﴿رَاعِنَا﴾ بدون تنوين. ومعنى قراءة الجماعة ﴿رَعَيْنَا﴾ أمهلنا، ولا تعجل علينا، وهو فعل أمر مبني على حذف حرف العلة؛ لأنه فعل معتل، تقول: راعي يراعي فهو راعٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، و(نا): ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وليس هذا ما كانوا يقصدونه، بل قولهم ﴿رَعَيْنَا﴾ فيه تورية، وما غرضهم إلا وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بالرعونة كما صرحت بذلك القراءة الشاذة (راعناً). و (راعناً) مصدر، تقول رعن رعنأ ورعونة و (راعناً) كان أرعن، والرعونة: هي الخفة والطيش، و (راعناً) صفة لمصدر محذوف تقديره: لا تقولوا قولاً راعناً، أي: لا تقولوا قولاً سيئاً ذا رعونة وقبح^(٤٦)، ففي القراءة الشاذة نهي لعباد الله المؤمنين عن أن يتشبهوا باليهود في القول

(٤٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢/ ٢٣، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ)، المحقق: د محيي الدين رمضان، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(٤٣) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً ص ١٤٩، الدكتور عبد الرزاق بن حمودة القادوسي، الناشر: رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان عام النشر: ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.

(٤٤) البقرة: ١٠٤.

(٤٥) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه: ١٦، إملاء ما من به الرحمن، العكبري: ٦٣، إتحاف فضلاء البشر، الديماطي: ١٨٩، القراءات الشاذة، القاضي: ٣٢.

(٤٦) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه: ١٦، إملاء ما من به الرحمن، العكبري: ٦٣، إتحاف فضلاء البشر، الديماطي: ١٨٩، القراءات الشاذة، القاضي: ٣٢.

الأرعن القبيح، وذلك أنهم كانوا يختارون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من تنقيص النبي - صلى الله عليه وسلم، فإذا أرادوا أن يقولوا له: اسمع لنا قالوا: ﴿رَعْنَا﴾، فحثهم الآية على الطيب من القول، وهذا المعنى صحيح قدمته هذه القراءة.



المبحث الثاني

منهج الكرمانى فى تناول القراءات الشاذة:

المطلب الأول: نماذج من القراءات الشاذة فى كتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل:
كتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" لتاج الدين الكرمانى يحتوى على العديد من القراءات الشاذة التى تُعتبر من الجوانب المثيرة للاهتمام فى تفسيره للقرآن الكريم، يمكننى تقديم بعض النماذج من القراءات الشاذة المذكورة فى هذا الكتاب، مع شرح موجز لكل منها:
فعند قوله تعالى: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٤٧)، قال: "والثالث: أنه الموصولة، وهذا على قراءة من قرأ: "بعوضةً فما فوقها"^(٤٨).

وفىها ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: نسبة القراءة:

قرأ: "بعوضةً" بالتاء وضمها: الضحاك، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤية بن العجاج، وقطرب^(٤٩).

المسألة الثانية: توجيه القراءة:

وجه ذلك: أن "ما" هاهنا اسم بمنزلة الذي؛ أي: ﴿لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ﴾^(٥٠) الذي هو بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ.

(٤٧) البقرة: ٢٦.

(٤٨) بالرفع على معنى «ما هي بعوضة» فأضمر «هي»، انظر: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣٥٥، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

(٤٩) المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات ١/ ٦٤، إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٤٥، العكبري ١/ ٤٣.

(٥٠) البقرة: ٢٦.

ومثله قراءة بعضهم: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾^(٥١)، أي: على الذي هو أحسن^(٥٢).

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير: قال ابن كثير: "قرأ الضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة ورويت "بعوضة" بالرفع، قال ابن جني: وتكون صلة لما وحذف العائد كما في قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾^(٥٣)، أي: على الذي أحسن هو أحسن، وحكى سيوييه: ما أنا بالذي قائل لك شيئاً، أي: يعني بالذي هو قائل لك شيئاً"^(٥٤).

وعند قوله تعالى: ﴿وَفُؤْمَهَا وَعَدْسَهَا وَبَصِلَهَا﴾^(٥٥)، قال: "قل: هو الثوم، قلبت الثاء فاء، كجذف

وجدث، وحرف ابن مسعود: يدل عليه، وهو أليق بالبصل"^(٥٦).

فيها ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: نسبة القراءة:

﴿وَفُؤْمَهَا﴾ قرأها ابن مسعود، وابن عباس: "وثومها"، بالثاء، وقراءة الجماعة ﴿وَفُؤْمَهَا﴾ ومعناها واحد^(٥٧).

(٥١) الأنعام: ١٥٤.

(٥٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١/١٤٥، معاني القرآن للزجاج ١/١٠٤، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٥٣) الأنعام: ١٥٤.

(٥٤) تفسير ابن كثير ١/٢٠٧، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨، والمحرر الوجيز ١/١١١، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.

(٥٥) البقرة: ٦١.

(٥٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/١٤٤.

(٥٧) إعراب القراءات الشواذ ١/٧٨، الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره حجة العريب لسان الادب: محب الدين أبي البقاء: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، حققه وضبطه ووثقه وحققه وقراه ورمم آياته، ووضع فهرسه وعلق عليه، الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد المجيد، كلية آداب قناج-جامعة جنوب الوادي، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، ٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر.

المسألة الثانية: توجيه القراءة: توجيه ذلك: قال أبو الفتح: يقال: الثَّوم والثُّوم بمعنى واحد؛ كقولهم: جدث (٥٨) وجدف (٥٩)، وقام زيدٌ ثمَّ عمرو، ويقال أيضاً فُثمَّ عمرو.

فالفاء بدل فيهما جميعاً، ألا ترى إلى سعة تصرّف الثَّاء في جدث؛ لقولهم أجدث ولم يقولوا أجداف، وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُثمَّ؟ ويقال: الفوم (٦٠):

الحنطة قال:

قد كُنْتُ أحسبني كأغني واحدٍ قدم المدينة في زراعة فُوم (٦١)
أي: حنطة (٦٢).

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير:

قال الشَّوكاني: "والفوم: قيل هو الثَّوم، وقد قرأه ابن مسعودٍ بالثَّاء، وزُوي نحو ذلك عن ابن عباسٍ، وقيل: الفوم: الحنطة، وإليه ذهب أكثر المفسرين، كما قال القرطبي.

وقد رجَّح هذا ابن النَّحَّاس، وقال الجوهري: الفوم الحنطة، وممن قال بهذا الرَّجَّاح والأخفش،

(٥٨) الجدث: القبر، وجمعه أجدث وأجدث، وقالوا فيه: جدف، فأبدلوا من الثَّاء فاء، كما قالوا: فوم في ثوم، انظر: شرح شافية ابن الحاجب ٢٠١/٣، محمد بن الحسن الرضي الإسترأبادي، نجم الدين (ت ٦٨٦ هـ)، مع شرح شواهد العالم الجليل: عبد القادر البغدادي صاحب خزنة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفاف - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محي الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، تصوير: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٥٩) في المختار، مادة (ج د ف) «... مجداف السفينة». بالبدال، والذال. لغتان، فصيحتان، والجذف القبر. بإبدال الثَّاء فاء. وفي مادة (ج د ث): «الجدث». بفتحتين. القبر «...»..

(٦٠) في المختار، مادة (ف و م): «الفوم: الثوم، وفي قراءة عبد الله «وثومها» وقيل: الفوم: الحنطة، وقيل الحمص: لغة شامية.

(٦١) البيت استشهد به ابن عباس على أنَّ (الفوم): الحنطة، ونسبه إلى أُخَيْحَةَ بن الجَّلَّاح وهو الأوسي، انظر: "جامع البيان" للطبري ٣١١/١، "تفسير القرآن العظيم" ابن أبي حاتم ١/٩٢، "النكت والعيون" للماوردي ١/١٢٨، "البيسط" للواحدي (ص ٩٦١)، "الدر المصون" للسمين الحلبي ١/٣٩٤، ونسبه بعضهم لأبي محجن الثَّقَفِي.

(٦٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١/١٧١.

وقيل الفوم: السُّنْبلة وقيل الحمّص، وقيل الفوم كل حبٍّ يخبز^(٦٣).

وعند قوله تعالى: ﴿الَّذِي هُوَ أَذَنٌ﴾^(٦٤)، قال: "وقرئ في الشواذ - بالهمز - فحذف همزه على غير قياس "هو أدنأ"^(٦٥).

فيها ثلاثة مسائل: المسألة الأولى: نسبة القراءة: قرأ زهير الفرقي، ويقال له زهير الكسائي "أدنأ" بالهمز. وقراءة الجماعة ﴿أَذَنٌ﴾ من الدنو^(٦٦).

المسألة الثانية: توجيه القراءة:

توجيه ذلك: قال أبو الفتح: أخبرنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس محمد ابن يزيد عن الرياشي عن أبي زيد قال: تقول: دنؤ الرجل يدنؤ دناءة، وقد دنأ يدنأ إذا:

كان دنيئاً لا خير فيه، غير أنَّ القراءة بترك الهمز: "أدنى"، وينبغي أن يكون من دنا يدنو، أي: قريب، ومنه قولهم في المعنى: هذا شيءٌ مقارب، للشيء ليس بفاجرٍ ولا موصوف في معناه. ومن هذه المادّة قولهم: هذا شيءٌ دون؛ أي: ليس بذاك، وقولهم: هذا دونك، فينتصب هذا على الظرف، أي هو في المحل الأقرب، وينبغي أن يكون "دون" من قولك: هذا رجل دون-وصفاً على فعل كحلوه ومر، ورجل جدّ، أي: ذي جدّ^(٦٧).

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير:

قال السمين الحلبي: "قوله: ﴿أَذَنٌ﴾ فيه ثلاثة أقوال، أحدها وهو الظاهر، وهو قول أبي

(٦٣) فتح القدير ١/١٠٨، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

(٦٤) البقرة: ٦١.

(٦٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/١٤٥، لباب التفاسير ١/١٣٨، ط دار اللباب.

(٦٦) البحر الحيط ١/٣٧٧، "ووقع البعض من جمع في التفسير، وهم في نسبة هذه القراءة للكسائي، فقال: وقرأ زهير والكسائي شاذاً: أدنأ، فظن أن هذه قراءة الكسائي، وجعل زهيراً والكسائي شخصين، وإنما هو زهير الكسائي يعرف بذلك، وبالفرقي، فهو رجل واحد"، قلت انظر مثل هذا الخطأ في تفسير الألوسي ١/٢٧٥.

(٦٧) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١/١٧٢، معاني القرآن للفراء ١/٤٢.

إسحاق الزجاج أنَّ أصله: أدنو من الدنو وهو القرب، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومعنى الدنو في ذلك وجهان: أحدهما: أنَّه أقرب لقلّة قيمته وخساسته.

والثاني: أنَّه أقرب لكم لأنّه في الدنيا بخلاف الذي هو خير، فإنّه بالصبر عليه يحصل نفعه في الآخرة، والثاني قول علي بن سليمان الخفش: أنَّ أصله أدنا مهموزاً من دنا يدناً دناءة، وهو الشيء الخسيس، إلا أنه خفف همزه كقوله:

....فارعي فزارة لا هناك المرتع.

ويدل عليه قراءة زهير الفرقي: "أدنا" بالهمز.

الثالث: أنَّ أصله أدون من الشيء الدون أي الرديء، فقلب بأن أحرّث العين إلى موضع اللام فصار:

أدنو فأعل كما تقدم، ووزنه أفع، وقد تقدم معنى الاستبدال وأدنى خبر عن «هو» والجملة صلة وعائد، وكذلك «هو خير» أيضاً صلة وعائد (٦٨).

وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾^(٦٩)، قال: "وقرئ في غريب الشّواذ "تشابهنّ" - بالتشديد- وتاء التأنيث، وأجمعوا على خطئه، وقال ابن مهران في الشّواذ: إنّ العرب قد تزيد على تفعل في الماضي تاء فتقول: نتفعل، وأنشد: تنقطت بي دونك الأسباب.... وأعجب من هذه قراءة من قرأ "يشابه" - بالياء والتشديد وفتح الهاء وهذا لا وجه له، لأنّ نواصب الفعل لا تتجمع ها هنا، ولا وجه لبنائه الفتح أيضاً (٧٠).

فيها ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: نسبة القراءة:

قرأ الجمهور: تشابه، جعلوه فعلاً ماضياً على وزن تفاعل، مسند الضمير البقر، على أنَّ البقر مذكّر.

(٦٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١/٣٩٥.

(٦٩) البقرة: ٧٠.

(٧٠) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/١٤٧-١٤٨.

وقرأ الحسن: تشابه، بضم الهاء، جعله مضارعاً محذوف التاء، وماضيه تشابه، وفيه ضمير يعود على البقر، على أن البقر مؤنث.

وقرأ الأعرج: كذلك، إلا أنه شدد الشين، جعله مضارعاً وماضيه تشابه، أصله: تتشابه، فأدغم، وفيه ضميرٌ يعود على البقر، وروي أيضاً عن الحسن.

وقرأ محمد المعيطي، المعروف بذي الشامة: تشبه علينا. وقرأ مجاهد: تشبه، جعله ماضياً على تفعل. وقرأ ابن مسعود: يشابه، بالياء وتشديد الشين، جعله مضارعاً من تفاعل، ولكنه أدغم التاء في الشين. وقرئ: متشبه، اسم فاعل من تشبه. وقرأ بعضهم: يتشابه، مضارع تشابه، وفيه ضمير يعود على البقر.

وقرأ أبي: تشابهت. وقرأ الأعمش: متشابه ومتشابهة. وقرأ ابن أبي إسحاق: تشابهت، بتشديد الشين مع كونه فعلاً ماضياً، وبناء التأنيث آخره^(٧١).

المسألة الثانية: توجيه القراءة: قال أبو حيّان: " وتوجيه هذه القراءات ظاهرٌ، إلا قراءة ابن أبي إسحاق تشابهت، فقال بعض الناس: لا وجه لها. وتبين ما قاله: إن تشديد الشين إنما يكون بإدغام التاء فيها، والماضي لا يكون فيه تاءان، فتبقى إحداها وتدغم الأخرى، ويمكن أن توجه هذه القراءة على أن أصله: اشابهت، والتاء هي تاء البقرة، وأصله أن البقرة اشابهت علينا، ويقوي ذلك لحاق تاء التأنيث في آخر الفعل، أو اشابهت أصله: تشابهت، فأدغمت التاء في الشين واجتلبت همزة الوصل. فحين أدرج ابن أبي إسحاق القراءة، صار اللفظ: أن البقرة اشابهت، فظن السامع أن تاء البقرة هي تاء في الفعل، إذ النطق واحد، فتوهم أنه قرأ: تشابهت، وهذا لا يُظن بابن أبي إسحاق، فإنه رأس في علم النحو، ومن أخذ النحو عن أصحاب أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو.

وقد كان ابن أبي إسحاق يزري على العرب وعلى من يستشهد بكلامهم، كالفرزدق، إذا جاء في شعرهم ما ليس بالمشهور في كلام العرب، فكيف يقرأ قراءة لا وجه لها^(٧٢).

(٧١) البحر المحيط في التفسير ٤١٠/١، الدر المصون ٤٢٦/١.

(٧٢) إعراب العكبري ٨١/١، البحر المحيط في التفسير ٤١٠/١.

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير:

قال الإمام الطبري: " وأما تأويل: "تشابه علينا"، فإنه يعني به، التبس علينا. والقراءة مختلفة في تلاوته، فبعضهم كانوا يتلونه: "تشابه علينا"، بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال "تفاعل"، ويُذكر الفعل، وإن كان "البقر" جماعاً.

وكان بعضهم يتلوه: "إن البقر تشابه علينا"، بتشديد الشين وضم الهاء، فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث "البقر"، كما قال: "أعجاز نخل خاوية"، ويدخل في أول "تشابه" تاء تدل على تأنيثها، ثم تدغم التاء الثانية في "شين" "تشابه" لتقارب مخرجها ومخرج "الشين" فتصير "شيناً" مشددة، وترفع "الهاء" بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب.

وكان بعضهم يتلوه: "إنَّ البقر تشابه علينا"، فيخرج "يشابه" مخرج الخبر عن الذكر، لما ذكرنا من العلة في قراءة من قرأ ذلك: "تشابه" بالتخفيف ونصب "الهاء"، غير أنه كان يرفعه بـ "الياء" التي يحدثها في أول "تشابه" التي تأتي بمعنى الاستقبال، وتدغم "التاء" في "الشين" كما فعله القارئ في "تشابه" بـ "التاء" والتشديد. قال أبو جعفر: والصواب في ذلك من القراءة عندنا: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾، بتخفيف "شين" "تشابه" ونصب "هائه"، بمعنى "تفاعل"، لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك، ودفعهم ما سواه من القراءات.

ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ^(٧٣).

وعند قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٧٤)، قال: "وقُري في الشَّواذ "حُسنى"، والجمهور على أنه "خطأً، لأنَّ فعلى وصفاً لا تأتي إلا بالالف واللام، وله وجيه، وهو أن يجعل حُسنى مصدر إلى الرجعى، فيكون التقدير أيضاً قولاً ذا حسنى^(٧٥)."

(٧٣) جامع البيان في تأويل القرآن ٢/٢١١. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

(٧٤) البقرة: ٨٣.

(٧٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/١٥٤.

فيها ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: نسبة القراءة:

قرأ أبيّ وطلحة بن مصرف والحسن والأخفش: "حُسْنِي"، بوزن القُرْبَى من غير تنوين، وقالوا: هي ضعيفة

لأنَّ باب فُعْلَى وأفْعَل لا يستعمل إلا مضافاً أو معرّفاً وردَّ هذا سيبويه أيضاً^(٧٦).

المسألة الثانية: توجيه القراءة:

قال أبو الفتح: "هذا مصدرٌ على فُعْلَى، كأخواته من: الرُّجْعَى، والحُسْنَى، والبُؤْسَى والنعمى.

وعليه ما حكاه أبو الحسن من قراءة بعضهم: "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنِي" كقولك: عرفاً^(٧٧).

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير: قال الزجاج: "حُسْنًا" بالتَّوْنين وإِسكان السِّين، و"حَسَنًا" بالتَّوْنين وفتح السِّين، وروى الأخفش "حُسْنِي" غير منوّن.

فأمّا الوجهان الأوّلان، فقرأهما النَّاسُ، وهما جيدان بالغان في اللُّغة، وأمّا حُسْنِي "فكان لا ينبغي أن يُقرأ به لأنّه باب الأفعَل والفُعْلَى، نحو الأحسن والحُسْنَى، والأفضل والفُضْلَى، لا يستعمل إلّا بالألف واللام، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾^(٧٨)، وقال: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾^(٧٩).

(٧٦) الإتحاف ١٤٠، الكشف ٧٩/١، الطبري ٢٩٣/٢، البحر المحيط ٢٨٥/١، النحاس ١٩١/١، لسان العرب «حسن»، الأشباه والنظائر ١٥٥/٤.

(٧٧) عرفاً أي معروفاً تفسير لحسنَى، وليست موازنة لها كما لا يخفى، فوزنّها فعلى كالعقبى والبشرى. وهي على هذه القراءة صفة لمخدوف، أي: كلمة أو مقالة حسنى. وتكون حينئذ أما اسم تفضيل نكرة استعمل استعمال المعرفة شذوذاً، والقراءة من الشواذ. وقد ورد اسم التفضيل المنكر كذلك في الشعر، كقول بشامة بن حزن النهشلي:

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة ... يوما سراة كرام الناس فادعينا

وأما أنّها فارقت معنى التفضيل فصارت بمعنى حسنة. انظر المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات: ١: ٢٨٥، ٢٨٦، والحماسة: ٣٤، واللسان "بها".

(٧٨) الأنبياء: ١٠١.

(٧٩) يونس: ٢٦، معاني القرآن وإعرابه ١/١٦٤.

قال الطبري: "وأما الذي قرأ ذلك: (وقولوا للناس حسنى)، فإنه خالف بقراءته إياه كذلك، قراءة أهل الإسلام" (٨٠).

فأثرها في التفسير ضعيف لأن باب فعلى وأفعلا لا يستعمل إلا مضافاً أو معرفاً ورد ذلك سيبويه أيضاً (٨١).

المطلب الثاني

نماذج من القراءات الشاذة في كتاب لباب التفاسير

كتاب "لباب التفاسير" يولي اهتماماً كبيراً بتوثيق وتفسير القراءات الشاذة في النصوص القرآنية، فيما يلي بعض النماذج من القراءات الشاذة التي قد توجد في الكتاب، مع توضيح كيفية تناولها:

عند قوله تعالى: ﴿أَهَيْطُوا مِصْرًا﴾ (٨٢)، قال: "قُرئ غير مصروف" (٨٣).

فيها ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: نسبة القراءة:

قرأ الحسن، وطلحة، والأعمش، وأبان بن تغلب، وابن عباس وأبي بن كعب، وابن مسعود "مصر" بغير تنوين (٨٤).

المسألة الثانية: توجيه القراءة: قال السمين الحلبي: "وقرأ الحسن وغيره: «مصر» وكذلك

هي في بعض مصاحف عثمان ومصحف أبي، كأنهم عنوا مكاناً بعينه. وقال الزمخشري: «إنه معرب من لسان العجم، فإن أصله مصرائيم، فعرب»، وعلى هذا إذا قيل بأنه علم لمكان بعينه فلا ينبغي أن يصرف البتة لانضمام العجمة إليه، فهو نظير «ماه وجور وحمص» (٨٥).

(٨٠) تفسير الطبري ٢/ ٢٩٥.

(٨١) الدر المصون ١/ ٢٧٩.

(٨٢) البقرة: ٦١.

(٨٣) لباب التفاسير ١/ ١٣٩.

(٨٤) البحر المحيط ١/ ٣٧٨.

(٨٥) الدر المصون ١/ ٣٩٥.

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير: قال القرطبي: " وقرأ الحسن وأبان بن تغلب وطلحة: " مصر " بترك الصرف، وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب وقراءة ابن مسعود، وقالوا: هي مصر فرعون، قال أشهب قال لي مالك: هي عندي مصر قرينتك مسكن فرعون، ذكره ابن عطية والمصر أصله في اللغة الحدّ، ومصر الدّار: حدودها" (٨٦).

فأثر هذه القراءة في التفسير أنّها تدل على أن المراد مصر البلد المعروف، ولكن الصحيح ليس كذلك، فالمراد بـ (مصر) أي بلد من البلدان، أو مصرا من الأمصار، أي: اهبطوا أي بلد من البلدان، ولا يمكن أن يكون المراد الدولة المعروفة؛ لأنهم خرجوا منها ولا يريدون الرجوع إليها (٨٧).

وعند قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (٨٨)، قال: " يجوز قراءتها بالحركات الثلاث" (٨٩).

فيها ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: نسبة القراءة:

قرأ زيد بن ثابت والمطّوعي "ذُرِّيَّتِي" بكسر الدّال وهي قراءة المطّوعي حيث جاءت وهي لغة. وقرأ أبو جعفر وزيد بن ثابت "ذُرِّيَّتِي" بفتح الدّال. وقرأ الجمهور "ذُرِّيَّتِي" يضم الدّال. وذهب أبو حيّان إلى أنّ هذه لغات في هذا اللفظ (٩٠).

المسألة الثانية: توجيه القراءة:

قال السمين الحلبي: " فمن ذلك قوله تعالى في سورة " البقرة " : (قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي)، قرئ بضمّ الدّال وفتحها وكسرهما:

فأمّا قراءة الضمّ فقرأ بها السبعة، ووجهها أنّها تحتمل أن تكون مشتقة من ذُرَيْت، أو من ذُرُوت.

وضمّ الدّال من تغير النسب، كما قالوا في النسب إلى الدّهر: دُهرِي.

(٨٦) تفسير القرطبي ١/٤٢٩.

(٨٧) تفسير ابن كثير ٢/٣٦.

(٨٨) البقرة: ١٢٤.

(٨٩) لباب التفاسير ١/٢٤٢.

(٩٠) البحر المحيط ١/٦٠٣.

التاسع: أن تكون "فُعَيْلة" كمُرَيْقة، الأصل ذُريرة، فقلبت الراء الأخيرة ياء.
وأما قراءة الفتح فقرأ بها أبو جعفر، ووجهها أنها تحتمل أن تكون "فُعَيْلة" من ذراً^(٩١).

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير:

قال القرطبي: "قرأ زيد بن ثابت ذُريرة" بكسر الدال و "ذُريرة" بفتحها.
قال ابن جني أبو الفتح عثمان: يحتمل أصل هذا الحرف أربعة ألفاظ: أحدها - ذراً،
والثاني - ذرر، والثالث - ذرو، والرابع ذري، فأما الهمزة فمن ذراً الله الخلق، وأما ذرر فمن لفظ
الذر ومعناه، وذلك لما ورد في الخبر (أن الخلق كان كالذر) وأما الواو والياء، فمن ذروت الحب
وذريته يقالان جميعاً، وذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾^(٩٢)، وهذا للطفه وخفته،
وتلك حال لذر أيضاً^(٩٣).

وعند قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾^(٩٤)، قال "وقرئ في الشَّواذ "فالق الأصباح" بالفتح جمع
صبح، والمعنى: فالق ما به يحصل الإصباح"^(٩٥).

فيها ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: نسبة القراءة:

قرأ الحسن وعيسى وأبو رجاء "فالق الأصباح" بفتح الهمزة جمع صبح كقفل وأقفال^(٩٦).

(٩١) حُفَّةُ الْقُرْآنِ فِي مَا قُرِئَ بِالتَّنْكِيلِ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ ص ٨٠، أحمد بن يوسف بن مالك الرعييني الغرناطي ثم البيري،

أبو جعفر الأندلسي (المتوفى: ٧٧٩هـ)، الناشر: كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٨٢ هـ

(٩٢) الكهف: ٤٥.

(٩٣) تفسير القرطبي ١٠٧/٢.

(٩٤) الأنعام: ٩٦.

(٩٥) لباب التفاسير ص ٣٠٨.

(٩٦) البحر المحيط ٨٤/٤، والدر المصون للسمين ٥٤٤/٤.

المسألة الثانية: توجيه القراءة:

قال الشوكاني: "وقرأ الحسن وعيسى بن عمر "فالق الأصباح" بفتح الهمزة، وقرأ الجمهور بكسرهما، وهو على قراءة الفتح جمع صُبَح، وعلى قراءة الكسر مصدر أصبح، والصُّبَح والصَّبَّاح: أول النَّهار، وكذا الإصباح" (٩٧).

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير:

قال الطَّبْرِي: "وذكر عن الحسن البصري أنَّه كان يقرأ: "فالق الأصباح"، بفتح الألف، كأنَّه تأوَّل ذلك بمعنى جمع "صبح"، كأنَّه أراد صبح كل يوم، فجعله "أصبحاً"، ولم يبلغنا عن أحد سواه أنَّه قرأ كذلك" (٩٨).

وعند قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ (٩٩)، قال "وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن جبير "ووصى"، وزوي عن ابن عباس والضَّحَّاك أنَّهما قالَا: كان في المصحف "ووصى ربُّك" فالتزقت الواو بالصَّاد، وهذه القراءة في جملة الشَّواذ مقبولة عند القراء، والحكاية مردودة" (١٠٠).

فيها ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: نسبة القراءة:

قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس "ووصى ربُّك" قاله الضحَّاك، وكانت في المصحف: "ووصى ربُّك" لكن ألصق الكاتب الواو فصارت ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ (١٠١).

المسألة الثانية: توجيه القراءة:

قال أبو حيَّان: "وفي مصحف ابن مسعود وأصحابه وابن عباس وابن جبير والتَّخعي وميمون بن مهران من التوصية، وقرأ بعضهم: "وأوصى من الإيضاء" (١٠٢).

(٩٧) فتح القدير ٢/ ١٦٣.

(٩٨) جامع البيان في تأويل القرآن ١١/ ٥٥٦.

(٩٩) الإسراء: ٢٣.

(١٠٠) لباب التفاسير ص ١١١٣.

(١٠١) الدر المنثور ٥/ ٢٥٨، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر —

بيروت، عدد الأجزاء: ٨.

(١٠٢) البحر المحيط ٧/ ٣٣.

المسألة الثالثة: أثرها في التفسير:

قال الشوكاني: "وَقُرِئَ وَوَصَّى رُبُّكَ أَي: وَصَّى عبادَه بعبادته وحده، ثُمَّ أَرَدَفَه بِالْأَمْرِ بِبِرِ الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أَي: وَقَضَى بِأَنْ تَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"^(١٠٣).
وعند قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾^(١٠٤)، قال "وَقُرِئَ فِي الشَّوَاذِ "غُلِبَتِ الرُّومُ" بِالْفَتْحِ".
"سَيُغْلَبُونَ" بِالضَّمِّ، وَجَاءَ إنْكَارُهُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ "^(١٠٥) قَرَأَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَمْرٍو، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ قَرَّةَ، وَالْحَسَنُ، وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهِيَ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ "غُلِبَتْ سَيُغْلَبُونَ" الْفِعْلُ الْأَوَّلُ لِلْفَاعِلِ، وَالثَّانِي لِلْمَفْعُولِ "^(١٠٦).

المطلب الثالث:

الاتفاق والاختلاف في إيراد القراءات الشاذة في الكتابين.

بينما يتفق "تاج القراء الكرماني - غرائب التفسير وعجائب التأويل" و"لباب التفاسير" في أهمية توثيق وتفسير القراءات الشاذة، واستخدام الشرح اللغوي، والإشارة إلى أسانيد القراءات، والاستشهاد بالعلماء القدامى، فإنهما يختلفان في المنهج التفسيري، وإيراد المصادر، والتعامل مع التفسير بالرواية والدراية، وطريقة العرض، والأهداف من تقديم القراءات الشاذة، وهذه الاختلافات تعكس تنوع الأساليب في التفسير القرآني، مما يثري فهم النصوص القرآنية من زوايا متعددة.

الاتفاق في إيراد القراءات الشاذة في الكتابين:

على الرغم من الاختلافات عند "تاج القراء الكرماني بين غرائب التفسير وعجائب التأويل" و"لباب التفاسير"، هناك بعض النقاط التي يمكن أن يتفقا فيها عند إيراد القراءات الشاذة، نستعرض بعض جوانب الاتفاق الممكنة مع أمثلة توضيحية:

(١٠٣) فتح القدير ٢٥٩/٣.

(١٠٤) الروم: ٢.

(١٠٥) لباب التفاسير ص ٢٠٥١.

(١٠٦) الروم: ٢.

١. الاهتمام باللغة العربية:

كلا الكتابين يوليان اهتماماً كبيراً للغة العربية، حيث يحاولان تقديم تحليلات لغوية للقراءات الشاذة، وإن كان بأساليب مختلفة.

مثال: كلا الكتابين قد يناقشان قراءة "تشابهن" (١٠٧) بتفصيل في السياق اللغوي، قد يركز غرائب التفسير على النحو، بينما قد يقدم "لباب التفاسير" تفسيراً دلاليًا، ولكن كلاهما يعترف بأهمية الفهم اللغوي للقراءة.

٢. الإشارة إلى عزو القراءات:

كلا الكتابين قد يشيران إلى أسانيد القراءات الشاذة، معتمدين على الروايات المختلفة لتوثيق هذه القراءات.

مثال: كلا الكتابين قد يذكران أسماء القراء الذين نقلوا القراءة الشاذة، مثل قولهم: "وقراها ابن مسعود كذا..." (١٠٨)، مما يعزز من مصداقية القراءة.

٣. الاستشهاد بالعلماء السابقين:

كلا الكتابين يستشهدان بالعلماء والمفسرين السابقين في توثيق وتفسير القراءات الشاذة، مما يدل على الاعتماد على التراث العلمي القديم.

مثال: كلا الكتابين قد يستشهدان بأقوال علماء مثل الفراء أو الكسائي عند شرح وتوثيق قراءة شاذة، مما يبين توافقهما في التوثيق من المصادر الأصيلة (١٠٩).

٤. الاهتمام بالتنوع في القراءات:

كلا الكتابين يظهران اهتماماً بتنوع القراءات القرآنية وفهمها من جوانب متعدّدة، سواء كانت لغوية، نحوية، أو دلالية.

(١٠٧) قال الكرمانى: "وقرىء في غريب الشواذ "تشابهن" - بالتشديد - وتاء التأنيث، وأجمعوا على خطئه، وقال ابن مهران في الشواذ: إن العرب قد تزيد على تفعل في الماضي تاء فتقول: تنفعل"، ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ١٤٧/١.

(١٠٨) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١ / ٣٣٠، لباب التفاسير ص ٨٨.

(١٠٩) قال الكرمانى في قوله تعالى هيهات: "وأما التنوين فلا أنه جمع هيهة، والفتح هو الأصل، وروي عن سيبويه والكسائي: الوقف عليه بالهاء"، ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢ / ٧٧٦.

مثال: كلا الكتابين قد يتناولان قراءة "يومًا" (١١٠) بالنصب ويقدمان تفسيرات مختلفة، ولكن يتفقان على أهمية تناول هذه القراءات لفهم النص القرآني من زوايا مختلفة.

٥. ذكر الأثر المترتب على إيراد القراءات الشاذة في التفسير: كلا الكتابين يسعيان لتعليم القارئ فهم النصوص القرآنية بشكلٍ أعمقٍ من خلال إيراد القراءات الشاذة وتفسيرها. مثال: كلا الكتابين قد يهدفان إلى توضيح أنَّ القراءة الشاذة ليست مجرد اختلاف لفظي، بل تحمل دلالات ومعاني قد تكون مهمة لفهم الرسالة القرآنية بشكلٍ أعمقٍ (١١١).

الاختلاف في إيراد القراءات الشاذة في الكتابين: أهم طرق الخلاف بين كتابي "غرائب التفسير وعجائب التأويل" و "لباب التفاسير" في إيراد القراءات الشاذة، عند دراسة الاختلافات بين الكتابين في إيراد القراءات الشاذة، يمكن التركيز على عدّة جوانب أساسية:

المنهج التفسيري:

غرائب التفسير وعجائب التأويل:

التركيز اللغوي والتحوي: قد يركز الكرماني على الجوانب اللغوية والنحوية للقراءات الشاذة، موضّحًا تفاصيل الصّرف والنحو وكيفية تأثيرها على بنية الآية ومعناها. التحليل اللغوي: تحليل دقيق للكلمات والعبارات، مع الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة للغة العربية.

مثال: عند إيراد قراءة شاذة مثل ﴿شَأْنُ يَغْنِيهِ﴾^(١١٢) بالتنوين، قد يركز الكرماني على الشرح اللغوي والنحوي، موضّحًا قواعد التنوين وتأثيره على الإعراب والمعنى^(١١٣).

لباب التفاسير:

التفسير الدلالي والمعنوي: قد يركز الكتاب على التفسير الدلالي والمعنوي للقراءات الشاذة، موضّحًا كيف تؤثر على فهم النص ومعانيه الأعمق.

(١١٠) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢ / ١٢٦٨.

(١١١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢ / ١١٨٦.

(١١٢) عبس: ٣٧.

(١١٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢ / ١٣١٠.

السِّيَاق التاريخي والثقافي: قد يتناول الكتاب السِّيَاق التاريخي والثقافي للقراءات، موضِّحًا الظروف التي أدَّت إلى ظهورها وتأثيرها على المجتمع.

مثال قوله: وقُرئ في القراءات الشاذة أيضًا: "والصلاة الوسطى وصلاة العصر" (١١٤)، كما أن هذه القراءة قد تسلط الضوء على تعدد أوجه المعنى في النص القرآني، مما يُثري التفسير ويُظهر تنوع الأساليب البلاغية.

الخلاصة:

يمكن أن تتنوّع الاختلافات عند "تاج القراء الكرمانى بين غرائب التفسير وعجائب التأويل" و "لباب التفسير" في عدّة جوانب، مثل المنهج التفسيري، إيراد المصادر والمراجع، التعامل مع التفسير بالرواية والدراية، طريقة عرض القراءات الشاذة، والأهداف من تقديم هذه القراءات. دراسة هذه الجوانب يمكن أن تقدم فهمًا أعمق لكيفية تناول القراءات الشاذة في التفسير المختلفة وتأثيرها على الفهم القرآني.



المبحث الثالث:

مسلك تاج القراء الكرماني في إيراد القراءات الشاذة في كتابيه (غرائب التفسير وعجائب التأويل، ولباب التفاسير):

يتَّسم مسلك تاج القراء الكرماني في إيراد القراءات الشاذة في كتابيه "غرائب التفسير وعجائب التأويل" و"لباب التفاسير" بالتركيز على التوثيق الدقيق، التحليل اللغوي والنحوي، التفسير الدلالي، الهدف التعليمي، ومقارنة القراءات المختلفة. ويهدف الكرماني من خلال هذا المسلك إلى تقديم فهم شامل ودقيق للقراءات الشاذة، مما يساعد القارئ على تعميق معرفته بالنصوص القرآنية وقواعد اللغة العربية، يوضح مسلك الكرماني عدّة جوانب من منهجه في التعامل مع القراءات الشاذة، منها:

المطلب الأول:

ذكر القراءة مع نسبتها:

تاج القراء الكرماني يعتمد على توثيق القراءات الشاذة عن طريق نسبتها إلى القراء المعروفين، ويعتمد على أسانيد موثوقة، فيما يلي أمثلة على كيفية إيراد القراءات الشاذة مع نسبتها:

عند قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾^(١١٥)، قال: "كانا رجلين من الجبارين، أسلما وصارا من قوم موسى، وقالوا هذا القول: يَقْوِيهِ قراءة ابن جبير: "يُخَافُونَ" بضمّ الباء^(١١٦).

منهج الكرماني في تناول القراءة الشاذة:

يظهر في توثيق نسبتها بدقة ونقلها عن أصحابها الموثوقين، مثل ابن عباس ومجاهد، كما اهتم بتوجيه القراءة من خلال التحليل اللغوي والدلالي، موضحاً معانيها المحتملة كالهية والتوقير

(١١٥) المائدة: ٢٣.

(١١٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٣٢٧.

أو الخوف والحشية، وقد ركّز على أثر القراءة في التفسير من خلال استعراض تأويلات المفسرين كأبي الفتح وأبي حيان، مبرزاً دورها في إثراء المعنى القرآني، وأخيراً، ربط القراءة بالسياق النصي والاجتماعي لإظهار قيمتها في فهم النصوص^(١١٧).

وعند قوله تعالى: ﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(١١٨)، قال: " والمراد باليد في الآية، اليمنى بدليل قراءة ابن مسعود: " أَيْمَاهُمَا "^(١١٩).

منهج الكرمانى في تناول قراءة ابن مسعود "أيماهما":

يظهر في تأكيد نسبتها وتوثيقها كمصدر تفسير محتمل لقراءة العامة، حيث اهتم بتوجيه القراءة من خلال استحضار التحليل اللغوي^(١٢٠)، مثل تفسير الجمع المستخدم بدل التثنية لأمن اللبس، كما ركّز على أثرها التفسيري عبر استعراض أقوال المفسرين كالإمام الرازي، الذين استدلوا بها لفهم الآية وضبط معانيها، مع الإشارة إلى اعتبار القراءة الشاذة بمثابة خبر واحد في الأحكام الفقهية^(١٢١).

وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ﴾^(١٢٢)، قال: " قراءة الحسن: "أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ" — بالضم "^(١٢٣).

منهج الكرمانى في تناول قراءة الحسن "يضل":

يظهر في توثيق القراءة ونسبتها إلى مصادرها المعروفة، حيث اعتمد في توجيه القراءة على التحليل النحوي^(١٢٤)، واستعرض آراء العلماء مثل أبي الفتح في تفسير موقع "مَنْ" إعرابياً^(١٢٥)،

(١١٧) البحر المحيط ٤/٢١٩.

(١١٨) المائدة: ٣٨.

(١١٩) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٣٣٠.

(١٢٠) معاني القرآن للفراء ١/٢٥٨.

(١٢١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب ١١/٣٥٥.

(١٢٢) الأنعام: ١١٧.

(١٢٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٣٨٢.

(١٢٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٩.

(١٢٥) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١/٢٢٨.

كما ركز على أثر القراءة في التفسير من خلال تقديم فهم دلالي للنص، مثل رأي الطيبي والزجاج حول ارتباط القراءة بتحديد الفاعل والمفعول في سياق الهداية والإضلال^(١٢٦).

وعند قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾^(١٢٧)، قراءة ابن مسعود، "وتعودون فريقين" **﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾**^(١٢٨).

منهج الكرمانى في تناول قراءة ابن مسعود "وتعودون فريقين":

يظهر في عرضه المتوازن بين توثيق القراءة والشرح النحوي والتفسيري^(١٢٩)، اهتمام بتوضيح مصادر القراءة ونسبتها، مستعرضاً قراءة أبي بن كعب ومواقف العلماء مثل السمين الحلبي^(١٣٠)، كما ركز على إعراب القراءة وبيان تأثيرها في المعنى، موضحاً كيفية وقوع "فريقين" على الحال وشرح تأثير القراءة على التفسير، كما أشار إلى دلالات النص عند القرطبي والزجاج في تحديد الفرق بين السعداء والأشقياء^(١٣١).

المطلب الثاني:

ذكر القراءة دون نسبتها:

عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَبَاطِكُ﴾^(١٣٢)، قال: "وقرئ "أبيك"^(١٣٣).

منهج الكرمانى في تفسير قراءة "والله أباك" بالإنفراد:

(١٢٦) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ٢٢٥/٦، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: (١٢٧) الأعراف: ٣٠.

(١٢٨) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٤٠١.

(١٢٩) إعراب القرآن للنحاس ٢/٥٠.

(١٣٠) الدر المصون ٥/٣٠٠.

(١٣١) تفسير القرطبي ٧/١٨٨.

(١٣٢) البقرة: ١٣٣.

(١٣٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/١٧٨.

يظهر من خلال تحليل قراءة ابن عباس والحسن وآخرين^(١٣٤)، وقد عرض الكرمانى توجيه القراءة بالافراد، مشيراً إلى إمكانية أن يكون إبراهيم بدلاً من الأب في قراءة الحسن^(١٣٥)، كما تطرق إلى تفسير القراءات وشرح الجوانب النحوية والإعرابية لها^(١٣٦)، حيث وضح كيفية تفسير "إله أهلك" بطريقة تتوافق مع سياق الآية، أخيراً، قدم الكرمانى تحليلاً تفسيرياً دقيقاً حول تفسير الآية، بناءً على آراء العلماء مثل الواحدى وعطاء^(١٣٧).

وعند قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ﴾^(١٣٨)، قال "قراءة من قرأ، "وإلهتك" أي عبادتك^(١٣٩).

منهج الكرمانى في تفسير قراءة "وإلهتك":

يبرز من خلال تحليله للقراءات المختلفة وتوجيهاتها النحوية والدلالية، فقد أشار إلى أن القراءة تعني "عبادتك" وفقاً لتفسير ابن مسعود وابن عباس وغيرهم^(١٤٠)، موضحاً أن "إلهتك" يمكن أن تكون مصدراً بمعنى العبادة أو اسماً للمعبود، أي: أن "إلهة" اسم للمعبود، ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس^(١٤١)، كما ذكر الكرمانى التفسير الذي يربط هذه القراءة بتأكيد

(١٣٤) كما في "مختصر شواذ القرآن" لابن خالويه ص ٩، "شواذ القراءة" للكرمانى ص ٣٢، "تفسير الثعلبي" ١ / ١٢١١، "البحر المحيط" ١ / ٤٠٢، وقال الطبري في "تفسيره" ١ / ٥٦٣: وقرأ بعض المتقدمين (وإله أهلك إبراهيم) ظناً منه أن إسماعيل إذ كان عبداً ليعقوب، فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء وداخلا في عدادهم، وذلك من قارئه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب، والعرب لا تمنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء، والأخوال بمعنى الأمهات، فلذلك دخل إسماعيل فيمن ترجم به عن الآباء، وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ترجمة عن الآباء في موضع جر، ولكنهم نصبوا بأنهم لا يجرون.

(١٣٥) إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ١٩٣، الدر المصون ١ / ٣٧٩.

(١٣٦) البحر المحيط ١ / ٤٠٢ - ٤٠٣، "تفسير القرطبي" ٢ / ١٢٧.

(١٣٧) ذكره الثعلبي في "تفسيره" ٣ / ١٢١٠، والبغوي في "تفسيره" ١ / ١٥٤، والحافظ في "العجاب" ١ / ٣٨٠ من قول عطاء، وذكره الواحدى في "الوسيط" ١ / ١٢١٠ والرازي في "التفسير الكبير" ٤ / ٧٦، عن ابن عباس وذكره دون نسبة "الخازن" ١ / ١١٤، وأبو حيان في "البحر المحيط" ١ / ٤٠٢.

(١٣٨) الأعراف: ١٢٧.

(١٣٩) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١ / ٤١٧.

(١٤٠) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١ / ٢٥٦.

(١٤١) الدر المصون ٥ / ٤٢٤.

العبادة التي كان يمارسها قوم فرعون تجاهه، وناقش الكرماني آراء العلماء مثل السّمين الحلبي والقرطبي، مع تسليط الضوء على دلالات القراءة وتأثيرها في التفسير^(١٤٢).

وعند قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾^(١٤٣)، قال: " وقرئ في الشّواذ "والصَّلَاةَ الْوُسْطَى صلاة العصر" فهي العصر لا غير، وقرئ في الشّواذ أيضاً "والصَّلَاةَ الْوُسْطَى وصلاة العصر" فلا تكون العصر على هذا"^(١٤٤).

منهج الكرماني في تفسير قراءات "والصَّلَاةَ الْوُسْطَى صلاة العصر":
يعكس اهتمامه بتوضيح الأبعاد اللغوية والشرعية للقراءات الشاذة، فقد أشار إلى أن القراءة "والصَّلَاةَ الْوُسْطَى صلاة العصر" تعتبر تفسيراً وتوضيحاً^(١٤٥)، لأنّها بين الصَّلَاتَيْنِ من صلاة النَّهار وصلاتين من صلاة اللَّيْلِ^(١٤٦)، كما أنه ناقش أهمية التفريق بين القراءة بالواو وبدونها، موضحاً أن القراءة "والصَّلَاةَ الْوُسْطَى، وصلاة العصر" تحتوي على عطف يُظهر التأكيد على فضل صلاة العصر، كما سلّط الكرماني الضوء على تفسير الزمخشري الذي ربط الفضيلة بالصلاة الوسطى، مع تأكيده على أن هذه القراءة تشير إلى وسطية صلاة العصر من حيث الفضل والوقت^(١٤٧).

(١٤٢) تفسير القرطبي ٢٦٢/٧.

(١٤٣) البقرة: ٢٣٨.

(١٤٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢١٨/١.

(١٤٥) أما عائشة فروى مسلم من طريق أبي يونس مولى عائشة قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآية فأذني. فلما بلغت آذنتها فأملت على: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، وقالت سمعتها من رسول الله ﷺ. وكذا أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ومالك والشافعي وأحمد من هذا الوجه. وأما ابن عباس فرواه الطبري وابن أبي داود في المصاحف من رواية أبي إسحاق عمر بن مريم عن ابن عباس أنه كان يقرؤها كذلك، انظر: صحيح مسلم ٤٣٧/١، الطبري ١٦٩/٥، كتاب المصاحف ص ٢١٨، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(١٤٦) إعراب القرآن ١/١١٩، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

(١٤٧) رواه مسلم ٦٢٩، وأبو داود ٤١٠، والترمذي ٢٩٨٦، والنسائي ١/٢٣٦.

المطلب الثالث

ذكر القراءة بدون توجيه

تاج القرّاء الكرمانى يوثّق القراءات الشاذّة عن طريق نسبتها إلى القرّاء المعروفين، معتمداً على أسانيد موثوقة. هنا أمثلة على كَيْفِيَّةِ إيراد القراءات الشاذّة مع نسبتها دون توجيه التفسير:

عند قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْتُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾^(١٤٨)، قال "وقرئ في الشّواذ: "سُقَاةً. . . وعمرة"^(١٤٩).

منهج الكرمانى في تفسير قراءات "سُقَاة" و "عمرة":

يتسم بالتوضيح اللغوي العميق للجمع في القراءات الشاذّة، فقد أشار إلى أن "سُقَاة" هو جمع "ساقٍ" و "عمرة" هو جمع "عامر"^(١٥٠)، موضحاً كيفية تشكيل الجمع في اللغة العربية^(١٥١)، كما بيّن الكرمانى أن هذه القراءات تشير إلى جمع الكلمات على غرار الجمع في "قاضي وقضاة" أو "غزاة وغزاة"، مما يعكس تنوع القواعد اللغوية في القرآن^(١٥٢)، وأكد أن تفسير القراءات الشاذّة يساهم في فهم أعمق لألفاظ القرآن من خلال تصحيح أو توضيح القواعد النحوية التي قد تظل غير واضحة في بعض القراءات^(١٥٣).

وعند قوله تعالى: ﴿وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾^(١٥٤)، قال "وقرئ في الشواذ "أباه"^(١٥٥).

منهج الكرمانى في تفسير قراءة "وعدها أباه":

(١٤٨) التوبة: ١٩.

(١٤٩) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٤٤٩.

(١٥٠) الدر المصون ٦/٣١.

(١٥١) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١/٢٨٦.

(١٥٢) روح المعاني ٦/٣٤.

(١٥٣) تفسير القرطبي ٨/٩١.

(١٥٤) التوبة: ١١٤.

(١٥٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٤٦٨.

يركز على بيان اختلاف القراءات وأسبابها، حيث يوضح أن قراءة "أباه" بالباء الموحدة تشير إلى ضمير إبراهيم^(١٥٦)، مع تفسير الاحتمالات النحوية المتعلقة بحالة الفاعل والمفعول^(١٥٧)، كما يبرز الكرماني كيفية تأثير هذه القراءة على التفسير اللغوي للنص، من خلال إشارته إلى قراءة السلف والملاحظات المتعلقة بها^(١٥٨)، ويوضح الكرماني أن هذه القراءة الشاذة لم تؤثر على فهم النص القرآني بشكل كبير، بل تتعلق بفروق دقيقة في النحو والتركيب اللغوي^(١٥٩).

وعند قوله تعالى: ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُ﴾^(١٦٠)، قال: "قراءة من قرأ ما تشاء - بالتاء"^(١٦١).

منهج الكرماني في تفسير هذه القراءة:

يركز على فهم الاختلافات النحوية بين القراءات، حيث يبين أن قراءة "ما تشاء" بالتاء على الخطاب تحتمل أن تكون معطوفة على مفعول "تأمرك" أو "نترك"^(١٦٢)، مع توجيه كل خيار بما يناسب المعنى^(١٦٣)، كما يوضح الكرماني تأثير هذه الاختلافات على المعنى التفسيري، مشيراً إلى أن بعض القراءات تتناول رفض الأوامر المتعلقة بالأموال والعبادة، يسلب الضوء أيضاً على تفسير ابن الجوزي وابن الأنباري لتوجيه القراءات الشاذة، ويعكس تأثيرها في بيان رفض المكلفين للأوامر الإلهية.^(١٦٤)

(١٥٦) البحر المحيط ٥/٥١٣.

(١٥٧) الدر المصون ٦/١٣١.

(١٥٨) روح المعاني ٦/٣٤.

(١٥٩) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمّاة: عناية القَاضِي وكَفَايَةُ الرّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ البَيْضَاوِيِّ ٤/٣٧٠،

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر.

(١٦٠) هو: ٨٧.

(١٦١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٥١٩.

(١٦٢) البحر المحيط ٦/١٩٧.

(١٦٣) الدر المصون ٦/٣٧٣.

(١٦٤) زاد المسير في علم التفسير ٢/٣٩٦.

وعند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَّا﴾^(١٦٥)، قال: "وقد قرئ "وَإِنْ كُنَّا لَمَّا" - بالتنوين - في الشواذ"^(١٦٦).

منهج الكرمانى في تفسير قراءة "وَإِنْ كُنَّا لَمَّا":

يشير إلى أن قراءة الزهري، وابن أرقم بتشديد الميم وتنوين "لما" تستند إلى فهم لغوي دقيق^(١٦٧)، حيث تعتبر "لما" مصدرًا من "لمت الشيء"، ويعتمد التوجيه النحوي على احتمالين: الأول هو وصف "كلا" بالمصدر، والثاني هو توجيه الفعل "ليوفينهم" إلى مصدر "لما"، فهو يوضح كيف أن هذه القراءة تدل على تأكيد جمع الأعمال وتوفيتها^(١٦٨)، كما يستعرض أثر هذه القراءة في التفسير، مبيّنًا كيف يعكس الفراء معاني تأكيد وشدة في اللفظ العربي، ويظهر كيف تندرج هذه القراءة ضمن أسلوب البلاغة العربي المتقن^(١٦٩).

وعند قوله تعالى: ﴿غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ﴾^(١٧٠)، قال: "وقرئ في الشواذ بالجر"^(١٧١).

منهج الكرمانى في تفسير قراءة "غير" بالجر^(١٧٢):

يتناول التوجيه النحوي للقراءة حيث يتم اعتبار "غير" بدلًا أو صفة للمؤمنين، مما يضيف دقة في معاني الآية، ويعتمد على تفسير أبي حيان الذي يعتبر "غير" صفة للمؤمنين، موضّحًا أن الجملة تشير إلى المؤمنين الأصحاء الذين لا يعانون من الضرر^(١٧٣)، فالكرمانى يعرض كيف أن القراءة بالجر تأتي في سياق توضيح نوع المؤمنين المشار إليهم في الآية، مما يعكس دقة التفسير البلاغي والدلالات النحوية في القرآن الكريم^(١٧٤).

(١٦٥) هود: ١١١.

(١٦٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٥٢٢.

(١٦٧) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٣٤.

(١٦٨) البحر المحيط ٤/ ٣٥.

(١٦٩) معاني الفراء ٢/ ٣٠.

(١٧٠) النساء: ٩٥.

(١٧١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٣٤٠.

(١٧٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٣٤.

(١٧٣) البحر المحيط ٤/ ٣٥.

(١٧٤) تفسير القرطبي ٥/ ٣٤٣.

المطلب الرابع

ذكر القراءة مع التوجيه

تاج القراء الكرمانى يوثق القراءات الشاذة بنسبتها إلى القراء المعروفين، ويقدم توجيهًا لغويًا ونحويًا ودلاليًا لكل قراءة. فيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ بِالْحَقِّ ۖ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكُرْآنَ﴾^(١٧٥)، قال: "قراءة من قرأ 'فَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ' بنصب الباء على أنه بدل من الهاء^(١٧٦)."

منهج الكرمانى فى قراءة "أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ" بالنصب^(١٧٧):

يوضح أن هذه القراءة تفتح باب التفسير على عدة أوجه، فهو يطرح احتمالية أن تكون "قلبه" بدلًا من اسم "إن" بدل بعض من كل، كما يذكر الكرمانى أن هذه القراءة قد تكون منصوبة على التشبيه بالمفعول به، وهو ما يجيزه الكوفيون^(١٧٨)، بينما يعترض البصريون على اعتبارها تمييزًا معرفة، يبرز الكرمانى التنوع فى توجيه هذه القراءة بين البدل والتمييز، مع التأكيد على الاختلافات بين المذاهب النحوية^(١٧٩).

وعند قوله تعالى: ﴿لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١٨٠)، قال "لا تصيب" على تقدير، فتنة والله لتصيب، وقد قرئ به فى الشواذ، فأشبع فتحة اللام فنشأت منه ألف^(١٨١).

منهج الكرمانى فى قراءة "لا تصيب" بفتح اللام^(١٨٢):

(١٧٥) البقرة: ٢٨٣.

(١٧٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/١٧٧.

(١٧٧) الكشف ١/٣٣٠. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جاز الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب

(١٧٨) البحر المحيط فى التفسير ٢/٧٤٦، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ص ٧٤٥، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة.

(١٧٩) الدر المصون ٢/٦٨٥، معاني القرآن للقراء ١/١٨٨.

(١٨٠) الأنفال: ٢٥.

(١٨١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٤٣٨.

(١٨٢) العكبري ١/٣٠٥.

يعرض تفسيراً دقيقاً للاختلاف بين القراءتين، يشير إلى أن القراءة بفتح اللام من دون ألف قد تكون محمولة على تيسير النطق، مع الحفاظ على معنى التحذير من الفتنة^(١٨٣)، كما يوضح الكرمانى أن القراءة الأخرى التي تتضمن "ألف" هي تأكيد لتأكيد وقوع الفتنة، ويعرض التفسير الذي يجمع بين القراءتين، حيث قد تكون القراءة الأولى مأخوذة على سبيل التخفيف والاختصار

قال القرطبي: "وقرأ على، وزيد بن ثابت، وأبي، وابن مسعود" لتصيين "بلا ألف قال المهدي: "من قرأ لتصيين" جاز أن يكون مقصوراً من "لا تصيين" حذفت الألف، كما حذفت من "ما" وهي أخت "لا" في نحو "أم والله لأفعلن"، وشبهه، ويجوز أن يكون مخالفاً لقراءة الجماعة فيكون المعنى: أئها تصيب الظالم خاصة^(١٨٤).

وعند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوكُمْ شَيْئًا﴾^(١٨٥)، قال "أي: شيئاً من شروط العهد، وقرئ في الشواذ "ينقضوكم" من نقض العهد، وهذا زائف، لكن النقص أولى ليقع في مقابلة التمام في قوله: ﴿فَاتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾^(١٨٦).
منهج الكرمانى في قراءة "ينقضوكم" بالضاد المعجمة^(١٨٧):

يتبنى تفسيراً دقيقاً للقراءة الشاذة، حيث يوضح أن هذه القراءة تحمل حذفاً مضافاً، أي أن المعنى المقصود هو "ينقضوا عهدكم"، مما يجعلها متناسبة مع ذكر العهد^(١٨٨)، ويرى الكرمانى أن هذه القراءة تأتي في سياق النقص الذي يحدث عند نقض العهد، وهي قريبة من قراءة الجمهور التي تؤكد التمام، لكن الكرمانى يفضل قراءة الجمهور لأنها أكثر ملائمة في التعبير عن المعنى الكامل للمقابلة بين التمام والنقص^(١٨٩).

(١٨٣) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ٢٧٧/١.

(١٨٤) تفسير القرطبي ٣٩٣/٧، البحر المحيط ٣٠٥/٥.

(١٨٥) التوبة: ٤.

(١٨٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٤٤٨/١.

(١٨٧) البحر المحيط ٣٠٥/٥.

(١٨٨) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ٢٨٣/١.

(١٨٩) روح المعاني ٢٤٤/٥.

خاتمة البحث

بعد تمام هذا البحث بحمد الله يُستحسن تقييد بعض النتائج التي تراءت خلال كتابته،
ألخصها في النقاط التالية:

١. المكانة العلمية لكتابي "غرائب التفسير وعجائب التأويل"، ولباب التفاسير" جعلت
الإمام الكرمانى يُعتمد عليه كأصل من أصول القراءات والتفسير واللغة.

٢. مؤلف الكتاب من أئمة القرن في القراءات والعربية.

٣. اهتمام الإمام الكرمانى بأخذ القراءات عن الأئمة الكبار وإسناده لها في كتابيه جعل
لهما هذه القيمة العلمية المهمة بين كتب القراءات.

٤. يعد كتاب " غرائب التفسير وعجائب التأويل"، وكتاب لباب التفاسير" من أهم الكتب
التي يعتمد عليها الباحث في مجال التفسير والقراءات القرآنية.

٥. ورود بعض القراءات الشاذة في كتب التفسير، والحاجة لدراسة أسباب شذوذ هذه
القراءات.

٦. مدى أهمية القراءة الشاذة للفقهاء والمجتهدين في استنباط الأحكام الفقهية.

٧. المقصود بالقراءة الشاذة هو ما وراء القراءات العشر، وأن لها فوائد متعددة، من أهمها:
أنها تعد مصدراً خصباً لأهل اللغة للاحتجاج والاستشهاد بها في أبحاثهم، وقواعدهم
النحوية والصرفية وغيرها.

٨. ومن فوائدها أيضاً أنها قد تخصص العام، وقد تقييد المطلق، وقد تبين المجلل.

وأسأل الله تعالى أن يغفر لي كل خطأ أو سهو وقع مني في هذا البحث فإني حاولت
قدر جهدي إتقانه، فإن أصبت فذلك فضل من الله وإن أخطأت فحسبي أني اجتهدت
وحاولت، كما أسأله تعالى الأجر الجزيل، والذكر الجميل، إذا فني الجسم ونُسي من الاسم
وصلّى الله على النّبي الأمّي ذي الأصل الزكي، وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعواي: أن
الحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

- ١- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.
- ٢- الإتيقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، (م.ح)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- ٣- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- ٤- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٥- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- ٦- البدور الزاهرة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، دمشق.
- ٨- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- ٩- الضوء اللامع للسخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

- ١٠ - القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١١ - القراءات الشاذة للشيخ القاضي، عبد الفتاح القاضي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- ١٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٣ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٤ - المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ١٥ - المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، الناشر: دار عالم القرآن - حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٦ - أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي، الناشر: رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان، عام النشر: ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.
- ١٧ - إعراب القرآن، أبو جعفر النّحّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨ هـ)، (م.ح)، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- ١٨ - إعراب القراءات الشواذ، الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره حجة العريب لسان الأدب: محب الدين أبي البقاء: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (م.ح)، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، ٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر.

- ١٩- إنباه الرواة، جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي، (م.ح)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٢٠- إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، (م.ح)، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م.
- ٢١- تاريخ بيهق، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت ٥٦٥هـ)، الناشر: دار اقرأ، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- ٢٢- تُحْفَةُ الْأَقْرَانِ فِي مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (المتوفى: ٧٧٩هـ)، الناشر: كنوز أشبيليا - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٨٢ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٢٣- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٢٤- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن، جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٦- حَاشِيَةُ الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكَفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر - بيروت.

- ٢٧- شرح طيبة النشر للإمام النويري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْرِي (ت ٨٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (م.ح)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢٨- خريدة القصر، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت ٥٩٧هـ)، (م.ح)، الناشر: الدار التونسية للنشر (هذا هو الجزء الثاني من قسم شعراء المغرب والأندلس)، عام النشر: ١٩٧١ م.
- ٢٩- صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
- ٣٠- غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.
- ٣١- غيث النفع للصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت ١١١٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (م.ح)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٣٢- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
- ٣٣- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، (م.ح)، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- ٣٤- في رحاب القرآن الكريم"، الدكتور محمد سالم محيسن، الناشر: دار الجليل بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٣٥- كتاب المصاحف: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، (م.ح)، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- ٣٦- كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.
- ٣٧- لباب التفاسير، لأبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني، المتوفى بعد سنة (٥٣١ هـ) «دراسة وتحقيقاً»، (م.ح)، ١٤٠٤ هـ، ١٤٢٩ هـ، ١٤٢٩ هـ.
- ٣٨- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ) (م.ح)، الناشر: دار المعارف البلد: القاهرة.
- ٣٩- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٤٠- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩ هـ) (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ.
- ٤١- مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل (ت ١٤١٩ هـ)، الناشر: المكتبة الفيصلية، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، عام النشر: ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م.
- ٤٢- معاني القرآن للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١ هـ)، (م.ح)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٤٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.
- ٤٤- منجد المقرئين لابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

Romanization of sources

- i'rāb al-Qur'ān wa-bayānih, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad Muṣṭafā Darwīsh (t 1403H), al-Nāshir : Dār al-Irshād lil-Shu'ūn al-Jāmi'iyah-Ḥimṣ-Sūrīyah, (Dār al-Yamāmah-Dimashq-Bayrūt), (Dār Ibn Kathīr-Dimashq-Bayrūt), al-Ṭab'ah : al-rābi'ah, 1415H.
- al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān, al-mu'allif : 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (t 911h), (M. Ḥ), al-Nāshir : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, al-Ṭab'ah : 1394h / 1974 M.
- al-Baḥr al-muḥīṭ li-Abī Ḥayyān al-Andalusī, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī (t 745h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Fikr Bayrūt, al-Ṭab'ah : 1420 H.
- al-Baṣā'ir wa-al-dhakhā'ir, Abū Ḥayyān al-Tawḥīdī, 'Alī ibn Muḥammad ibn al-'Abbās (t Naḥwa 400h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār Ṣādir – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1408 H-1988 M.
- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr al-Tūnisī (al-mutawaffá : 1393h), al-Nāshir : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr al-Tūnisī (al-mutawaffá : 1393h), al-Nāshir : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis, sanat al-Nashr : 1984 H.
- al-Budūr al-Zāhirah, 'Abd al-Fattāḥ ibn 'Abd al-Ghanī ibn Muḥammad al-Qāḍī (al-mutawaffá : 1403 H) al-Nāshir : Dār
- al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn, Abū al-'Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im al-ma'rūf bi-al-Samīn al-Ḥalabī (al-mutawaffá : 756h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Qalam, Dimashq.
- al-Durr al-manthūr, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (al-mutawaffá : 911h), al-Nāshir : Dār al-Fikr – Bayrūt.
- al-ḍaw' al-lāmi' llskhāwy, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Uthmān ibn

- Muḥammad al-Sakhāwī (t 902h), al-Nāshir : Manshūrāt Dār Maktabat al-ḥayāh – Bayrūt.
- al-Qāmūs al-muḥīṭ, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya‘qūb al-Fayrūz Ābādī (t 817h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Mu‘assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah : al-thāminah, 1426 H-2005 M.
 - al-qirā’āt al-shādhah lil-Shaykh al-Qāḍī, ‘Abd al-Fattāḥ al-Qāḍī, al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt-Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1401h.
 - al-kashf ‘an Wujūh al-qirā’āt al-sab‘ wa-‘ilalihā whjjhā, Abū Muḥammad Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī (355-437 H), (M. Ḥ), al-Nāshir : Mu‘assasat al-Risālah – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-thāniyah, 1401 h - 1981 M.
 - al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādh al-qirā’āt, Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān ibn Jinnī (t 392 H), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlā, 1419 H-1998 M.
 - al-muḥarrir al-Wajīz, Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn ‘Aṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī (t 542h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlā-1422 H.
 - al-Madkhal ilā ‘ulūm al-Qur’ān al-Karīm, Muḥammad Fārūq al-Nabhān, al-Nāshir : Dār ‘Ālam al-Qur’ān – Ḥalab, al-Ṭab‘ah : al-ūlā, 1426 H-2005 M.
 - Athar al-qirā’āt al-Qur’āniyah fī al-ṣinā‘ah al-mu‘jamīyah Tāj al-‘arūs namūdhajan, al-Duktūr ‘Abd al-Rāziq ibn Ḥammūdah alqādwsy, al-Nāshir : Risālat duktūrāh bi-ishrāf al-Ustādh al-Duktūr Rajab ‘Abd al-Jawwād ibrahīm-Qism al-lughah al-‘Arabīyah-Kullīyat al-Ādāb-Jāmi‘at Ḥulwān, ‘ām al-Nashr : 1431h / 2010m.
 - i‘rāb al-Qur’ān, Abū Ja‘far alnnaḥḥās Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Yūnus al-Murādī al-Naḥwī (al-mutawaffā : 338h), waḍ‘ ḥawāshīhi wa-‘allaqa ‘alayhi : ‘Abd al-Mun‘im Khalīl Ibrāhīm, al-

-
- Nāshir : Manshūrāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1421 H.
- i‘rāb al-qirā‘āt al-shawādhah, al-Imām al-‘allāmah Waḥīd dahrihi wa-farīd ‘aṣrihi ḥujjat al-arīb Lisān al-adab : Muḥibb al-Dīn Abī al-Baqā’ : ‘Abd Allāh ibn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-‘Ukbārī, ḥaqqaqahu wa-ḍabaṭahu wa-waththaqahu wa-ḥaqqaqahu wqrā’h wrmm āyātihi, wa-Waḍa‘a fahārisahu wa-‘allaqa ‘alayhi, al-Duktūr ‘Abd al-Ḥamīd al-Sayyid Muḥammad ‘Abd al-Majīd, Kullīyat ādāb qnāj-jām’h Janūb al-Wādī, al-Nāshir al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, 9 Darb al-Atrāk-Khalaf al-Jāmi‘ al-Azhar.
 - Inbāh al-ruwāh, Jamāl al-Dīn, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Yūsuf al-Qifṭī, (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Fikr al-‘Arabī-al-Qāhirah, wa-Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfiyah – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1406 H-1982 M.
 - Īdāḥ al-Waqf wa-al-ibtidā’, Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Muḥammad ibn Bashshār, Abū Bakr al-Anbārī (t 328h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Maṭbū‘āt Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-Dimashq, ‘ām al-Nashr : 1390h-1971m.
 - Tārīkh Bayhaq, Abū al-Ḥasan Ṣaḥīr al-Dīn ‘Alī ibn Zayd ibn Muḥammad ibn al-Ḥusayn al-Bayhaqī, al-shahīr bi-Ibn fndmh (t 565h), al-Nāshir : Dār Iqra’, Dimashq, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1425 H.
 - tuḥfatu al’aqrāni fī mā qurī’ biālttathlīthi min ḥurūfi alqur’āni, Aḥmad ibn Yūsuf ibn Mālik al-Ru‘aynī al-Gharnāṭī thumma albyry, Abū Ja‘far al-Andalusī (al-mutawaffā : 779h), al-Nāshir : Kunūz Ishbīliyyā-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah : al-thānīyah, 1482 H-2007 M.
 - tafsīr Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (t 774 H), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī’, al-Ṭab‘ah : al-thānīyah 1420 H-1999 M.
 - tafsīr Abī al-Sa‘ūd, tafsīr Abī al-Sa‘ūd = Irshād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm, al-mu’allif : Abū al-Sa‘ūd al-‘Imādī

- Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá (t 982h), al-Nāshir : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī-Bayrūt.
- Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān, Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān, al-mu'allif : Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī, Abū Ja'far al-Ṭabarī (al-mutawaffá : 310h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1420 H-2000 M.
 - ḥāshītu alshshihābi ḥāshītu alshshihābi 'alá tfsyri albayḍāwī, almusammāh : 'ināyту alqāḍī wkifāyту alrrāḍī 'alá tfsyri albayḍāwy, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Umar al-Khafājī al-Miṣrī al-Ḥanafī (al-mutawaffá : 1069h), Dār al-Nashr : Dār Ṣādir – Bayrūt.
 - sharḥ Ṭaybah al-Nashr lil-Imām al-Nuwayrī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad, Abū al-Qāsim, Muḥibb al-Dīn alnnuwayry (t 857h), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, (M. Ḥ), al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1424 H-2003 M.
 - Kharīdat al-qaṣr, 'Imād al-Dīn al-Kātib al-Aṣbahānī, Muḥammad ibn Muḥammad Ṣafī al-Dīn ibn Nafīs al-Dīn Ḥāmid ibn alh, Abū 'Abd Allāh (t 597h), (M. Ḥ), al-Nāshir : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr (Hādhā huwa al-juz' al-Thānī min Qism shu'arā' al-Maghrib wa-al-Andalus), 'ām al-Nashr : 1971 M.
 - Ṣafaḥāt fī 'ulūm al-qirā'āt, D. Abū Ṭāhir 'Abd al-Qayyūm 'Abd al-Ghafūr al-Sindī, al-Nāshir : al-Maktabah al'mdādyh, al-Ṭab'ah : al'wlá-1415 H.
 - Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrā', al-mu'allif : Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (t 833h), al-Nāshir : Maktabat Ibn Taymīyah, al-Ṭab'ah : 'uniya bi-nashrihi li-awwal marrah 'ām 1351h.
 - Ghayth al-naf' llṣfāqsy, 'Alī ibn Muḥammad ibn Sālim, Abū al-Ḥasan al-Nūrī al-Ṣafāqisī al-Muqri' al-Mālikī (t 1118h), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, (M. Ḥ), al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1425 H-2004 M.
 - Fath al-qadīr, Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Shawkānī al-Yamanī (al-mutawaffá : 1250h), al-Nāshir : Dār Ibn

-
- Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib-Dimashq, Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá-1414 H.
- Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf ‘an qinā’ al-rayb (Ḥāshiyat al-Ṭībī ‘alá al-Kashshāf), Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-Ṭībī (t 743 H), (M. Ḥ), al-Nāshir : Jā‘izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur‘ān al-Karīm, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1434 H-2013 M.
 - fī Riḥāb al-Qur‘ān al-Karīm ", al-Duktūr Muḥammad Sālim Muḥaysin, al-Nāshir : Dār al-Jubayl Bayrūt, al-Ṭab‘ah al’wlá1409h.
 - Kitāb al-maṣāḥif, Abū Bakr ibn Abī Dāwūd, ‘Abd Allāh ibn Sulaymān ibn al-Ash‘ath al-Azdī al-Sijistānī (al-mutawaffá : 316h), (M. Ḥ), al-Nāshir : al-Fārūq al-ḥadīthah-Miṣr / al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1423h-2002M.
 - Kashf al-ẓunūn, Muṣṭafá ibn ‘Abd Allāh Kātib Jalabī al-Qusṭanṭīnī al-mashhūr Bāsim Ḥājjī Khalīfah aw al-Ḥājj Khalīfah (al-mutawaffá : 1067h), al-Nāshir : Maktabat al-Muthanná-Baghdād (wṣwrthā ‘iddat Dawr Lubnānīyah, bnfs trqym ṣḥāthā, mathal : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, wa-Dār al-‘Ulūm al-ḥadīthah, wa-Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah), Tārīkh al-Nashr : 1941m.
 - Lubāb al-tafāsīr, li-Abī al-Qāsim Maḥmūd ibn Ḥamzah al-Kirmānī, al-mutawaffá ba‘da sanat (531 H) « dirāsah wṥḥḡyqan », taḥqīq : Rasā’il duktūrāh bi-Qism al-Qur‘ān wa-‘Ulūmih bi-Kullīyat uṣūl al-Dīn fī Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah bi-al-Riyāḍ : 1-Nāshir ibn Sulaymān al-‘umr-min awwal Sūrat al-Fātiḥah ilá ākhir Sūrat al-nisā’-1404 H- ‘Abd Allāh ibn Ḥamad al-Manṣūr-min awwal Sūrat al-mā’idah ilá ākhir Sūrat al-Isrā’-1429 H-Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn Ḥasan dwmry-min awwal Sūrat al-Kahf ilá ākhir Sūrat alṣāfāt-1429 H-Ibrāhīm ibn ‘Alī ibn Walī al-Ḥakamī-min awwal Sūrat ṣ ilá ākhir Sūrat al-nās-1429 H.
 - Lisān al-‘Arab al-mu’allif : Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘alá, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī alrwyf’y al-Ifriqī (al-mutawaffá : 711 H) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Ma‘ārif al-Balad : al-Qāhirah.

- Mabāḥith fī ‘ulūm al-Qur’ān, Mannā‘ al-Qaṭṭān, Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Ṭab‘ah al-thālithah 1421h-2000m.
- mujāz al-Qur’ān, Abū ‘Ubaydah Mu‘ammar ibn al-Muthannā al-Taymī al-Baṣrī (al-mutawaffā : 209 H) (M. Ḥ), al-Nāshir : Maktabat al-Khānjī-al-Qāhirah al-Ṭab‘ah : 1381 H.
- madkhal fī ‘ulūm al-qirā‘āt, al-Sayyid Rizq al-Ṭawīl (t 1419h), al-Nāshir : al-Maktabah al-Fayṣaliyah, al-Ṭab‘ah : al-ūlā 1405h-1985m, ‘adad al-ṣafaḥāt : 320, ‘ām al-Nashr : 1431h / 2010m.
- ma‘ānī al-Qur’ān Ilzāj, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl, Abū Ishāq al-Zajjāj (al-mutawaffā : 311h), (M. Ḥ), al-Nāshir : ‘Ālam al-Kutub – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlā 1408 H-1988 M.
- Mughnī al-labīb ‘an kutub al-a‘ārīb, ‘Abd Allāh ibn Yūsuf ibn Aḥmad ibn ‘Abd Allāh Ibn Yūsuf, Abū Muḥammad, Jamāl al-Dīn, Ibn Hishām (al-mutawaffā : 761h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Fikr – Dimashq, al-Ṭab‘ah : al-sādisah, 1985.
- Munajjid al-muqri’īn li-Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (t 833h), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, al-Ṭab‘ah : al-ūlā 1420h-1999m.



القراءات وأثرها الدلالي عند أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د / ظافر بن سعد بن سعيد الشهري

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

dr.dafer.2011@hotmail.com

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى دراسة أثر القراءات القرآنية الدلالي من خلال أمثلة من قراءة الإمام أبي عمرو البصري والإمام الكسائي الكوفي، يبرز البحث كيف يؤدي اختلاف القراءات إلى تنوع المعاني وإثراء النص القرآني، مسلطاً الضوء على الفروق الصرفية والنحوية التي تبرز دلالات جديدة ومعاني دقيقة في كل قراءة. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث وصف الظاهرة وتحليل دلالاتها عبر نماذج من الآيات القرآنية، وتكوّن البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. تناول التمهيد تعريفاً بالإمامين ومفهوم الدلالة، وتطرق المبحث الأول لاختلاف صيغ المصادر، بينما ركز المبحث الثاني على اختلاف صيغ المشتقات، ودرس المبحث الثالث صيغ الجموع، فيما تناول المبحث الرابع صيغ الأفعال. وكشفت النتائج أن تنوع القراءات القرآنية يعدُّ من مظاهر الإعجاز اللغوي، إذ تمنح كل قراءة بُعداً دلاليًا يثري النص القرآني ويعزز معانيه.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، الأثر الدلالي، أبو عمرو البصري، الكسائي

الكوفي، الإعجاز اللغوي

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فالقرآن الكريم هو كتاب العربية الأول، وهو معيار فصاحتها، ومصدر قوتها، ومنه استمدت معظم العلوم العربية أصولها، ومن أجله وضعت قوانينها.

ولقد عُنت الأمة بكتاب ربها حفظاً وترتيلاً، وتدبراً، ودراسة، وعملاً، واختص كل فريق من العلماء الذين سخرهم الله تعالى لحفظ كتابه بوجه من وجوه حفظه فمنهم من تصدى لتفسيره، ومنهم من عكف على بيان غريبه، ومنهم من تتبع قراءاته وحفظها وبيّن ما فيها من جمال وجلال وإعجاز.

ولما كانت القراءات القرآنية أحد أهم مظاهر الإعجاز والإيجاز الذي حبا الله به الوحي الإلهي المنزل على قلب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، صوب الباحثون أنظارهم تجاهها بُغية إبراز شيء من الدلالات العظيمة المكنونة خلفها، والتي تدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿٢١﴾ فصلت: ٤٢

وقد طفق العلماء قديماً وحديثاً يكتبون في توجيه القراءات القرآنية وما اشتملت عليه من أسرار ودلالات، ومن أعظم هذه الكتابات المشروع العلمي الذي قامت به كلية القرآن الكريم أسرار التنوع القرآني)، ومع كثرة هذه الكتابات وعظمتها وجلالتها لم أجد فيما وقفت عليه من دراسات أحدا تناول الأثر الدلالي لقراءة الإمامين الجليلين من الأئمة القراء الذين شرفهم الله تعالى بنقل هذا الكتاب إلينا غضا طرباً، وهما: أبو عمرو البصري، والكسائي الكوفي.

ولذلك فإني استخرت الله تعالى، واستعنته في بيان الأثر الدلالي لهاتين القراءتين مع تطبيق ذلك على بعض النماذج، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

• أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

دفعني إلى كتابة هذا البحث عدة أمور، أهمها ما يأتي:

أولاً: المكانة العظيمة التي نالها هذان الإمامان الجليلان؛ إذ إنهما حظيا بالإمامة في علمي القراءة واللغة.

ثانياً: أثر التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية في بيان إعجاز القرآن الكريم.

ثالثاً: أهمية الدلالة، وأثرها في إعجاز القرآن الكريم.

رابعاً: : براعة الإمامين الجليلين أبي عمرو، والكسائي في فنون الرواية واللغة والتوجيه، وإن شئت فقل في فنون الرواية والدراية.

● أسئلة البحث:

١. كيف يؤثر اختلاف القراءات على الدلالة القرآنية؟
٢. ما الأبعاد اللغوية والدلالية التي تضيفها قراءات أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي؟
٣. ما أهمية الاختلافات الصرفية بين القراءات في إثراء المعنى؟

● أهداف البحث:

يمكن إجمال أهم الأهداف التي يرمي إليها البحث فيما يأتي:

١. بيان الأثر الدلالي للقراءات المختلفة عند الإمامين أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي.
٢. دراسة الأمثلة الصرفية والنحوية لتوضيح كيفية تأثير الاختلافات على المعنى.
٣. تسليط الضوء على إعجاز القرآن من خلال تباين دلالات القراءات القرآنية.

● الدراسات السابقة:

بعد البحث عما ألف من دراسات سابقة حول الأثر الدلالي لقراءة أبي عمرو البصري والكسائي، لم أجد مَنْ تناول ذلك بالتحليل والبيان، إلا بعض الدراسات القريبة من هذا الموضوع، لكنها تختلف عنه من جهة أو أكثر، وهذه الدراسات هي:

١. دلالة القراءات القرآنية عند أبي عمرو بن العلاء د. حسن سالم هبشان، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة ٢٠١٧ - ٢٠١٨، ولم يتيسر لي الوصول إلى هذا البحث.

٢. أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو، د. زهير غازي زاهد، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٧م.

٣. توجيه أبي عمرو البصري للقراءات المتواترة. جمعا ودراسة، د. محمد يحيى ولد الشيخ جار الله، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثاني عشر، السنة السابعة والثامنة.

وهذان البحثان كما نرى من عنوانهما لا علاقة لهما ببيان الأثر الدلالي لهاتين القراءتين.

● خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على أربعة مباحث تسبقها مقدمة، فتمهيد وتعقبها خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

مقدمة:

وتحتوي على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث فيه، ومنهجه وصعوباته، والدراسات السابقة عليه.

تمهيد بين يدي البحث: ويشتمل على وقفة مع العنوان، وفيه ما يلي: أولاً: ترجمة الإمام أبي عمرو البصري. ثانياً: ترجمة الإمام الكسائي الكوفي. ثالثاً: مفهوم الدلالة وأقسامها.

المبحث الأول: اختلاف صيغة المصدر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صيغة (فَعَلَ، فَعَّلَ).

المطلب الثاني: صيغة (فَعَّلَ، فُعِّلَ).

المبحث الثاني: اختلاف صيغ المشتقات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين اسم الفاعل والمصدر.

المطلب الثاني: بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة.

المبحث الثالث: اختلاف صيغ الجموع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صيغة (فَعَّلِي، فَعَّالِي).

المطلب الثاني: صيغة (فَعَّلَ، فَعَّالَ).

المبحث الرابع: اختلاف صيغ الأفعال، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صيغة (فَعَّلَ، فَعَّلَ).

المطلب الثاني: صيغة (فَعَّلَ، فَاعَلَ).

خاتمة: وتشتمل على ما يأتي:

أولاً: أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات.

ثالثاً: الفهارس العلمية.

• منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي المتمثل في وصف الظاهرة وتحليلها من زواياها المختلفة.

وأسأل الله التوفيق والإخلاص والسداد والقبول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



تمهيد بين يدي البحث أولاً: ترجمة الإمام أبي عمرو البصري

أ- اسمه:

اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً^(١)، أشهرها قولان:

الأول: أبو عمرو بن العلاء^(٢).

الثاني: زبّان بن العلاء^(٣).

والراجح هو الثاني؛ ذلك لأن الفرزدق جاءه معذراً؛ بسبب هجو بلغه عنه، فقال له أبو عمرو:

هَجَوْتُ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعْ^{(٤)(٥)}

ب- نسبه:

هو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن إلیاس بن مضر بن معد بن عدنان^(٦).

ج- مولده:

ولد الإمام البصري بمكة سنة سبعين، وقيل ثمان وستين، وقيل: خمس وستين^(٧).

(١) ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي (٢/٢٣١)، وفيات الأعيان (٣/٤٦٦).

(٢) ينظر: شذرات الذهب (٢/٢٤٩).

(٣) ينظر: بغية الوعاة (٢/٢٣٢).

(٤) البيت من البسيط، وهو لأبي عمرو البصري، ينظر: نزهة الألباء، (ص: ٣١).

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار، (ص: ٥٨)، معجم الأدباء (٣/١٣١٧).

(٦) ينظر: غاية النهاية (١/٢٨٨).

(٧) ينظر: معجم الأدباء (٣/١٣١٧).

د- شيوخه:

أخذ الإمام أبو عمرو العلم من مكة والمدينة والكوفة والبصرة؛ ولذلك فإنه يُعدُّ من أكثر العلماء شيوخا، ومن أشهر شيوخه ما يلي: يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وأبو العالية، وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، والحسن البصري، وعبد الله بن كثير، وابن محيصن، وعاصم بن أبي النجوع، وحמיד بن قيس الأعرج، وشيبة بن نصاح^(٨).

هـ- تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام أبي عمرو أناس كثيرون صاروا بعد ذلك أعلاما في القراءة واللغة، ومنهم: عيسى ابن عمر الثقفي، والخليل بن أحمد، وسلام بن سليمان الطويل، وسيبويه، وعبد الله بن المبارك، وشعبة، ونعيم بن ميسرة، ويحيى ابن المبارك، واليزيدي، وأبو عمرو الشيباني النحوي، والأصمعي، وهارون الأعور، ومعاذ بن مسلم النحوي، ويونس بن حبيب^(٩).

و- مكانته العلمية:

حظي أبو عمرو بمكانة علمية عظيمة بين جهابذة العلم ، وأدل على ذلك من أقوالهم عنه وعن قراءته.

فمن أقوالهم عنه: قول أبي عبيدة: "أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب"^(١٠)، وقول الأصمعي: "ما سمعت أحدا يسأله عن شيء عي بجوابه، ولا سألته أنا عن شيء إلا وجدت عنده منه علما"^(١١).

ومن أقوالهم عن قراءته: قول خاتمة المحققين وشيخ المقرئين الإمام ابن الجزري: "القراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو؛ فلا تكاد تجد أحدا يُلقن

(٨) ينظر: غاية النهاية (٢٨٩/١)، تاريخ دمشق (١٠٣/٦٧).

(٩) ينظر: غاية النهاية (٢٨٩/١)، سير أعلام النبلاء (٤٠٧/٦).

(١٠) ينظر: بغية الوعاة (٢٣١/٢).

(١١) ينظر: إنباء الرواة (١٣٤/٤).

القرآن إلا على حرفه، خاصة في الفرش^(١٢)... " (١٣).

ز - مؤلفاته:

من مؤلفات أبي عمرو المنسوبة إليه: (كتاب القراءات ط^(١٤))، والنوادر - ذكر ابن النديم هذا الكتاب في الفهرست - (١٥)، والوقف والابتداء^(١٦)، والإدغام الكبير ط^(١٧).

ح - وفاته:

اختلف في زمان ومكان وفاة الإمام اللغوي أبي عمرو البصري:

أما الزمان: فقليل: إنه توفي سنة ١٥٤ من الهجرة^(١٨)، وقيل: سنة تسع وخمسين ومائة^(١٩)، وقيل: سنة ست وخمسين ومائة^(٢٠).

وأما المكان: فقليل: إنه رحمه الله توفي في طريق الشام^(٢١)، وقيل: بالكوفة^(٢٢). رحم الله الإمام أبا عمرو البصري رحمة واسعة، وجزاه عن القرآن واللغة خير الجزاء، وجمعنا به في عليين....

(١٢) الفرش: مصدر فرش، أي: نشر، واصطلح أكثر القراء على تسمية المسائل المذكورة بأعيانها فرشاً؛ لانتشارها. ينظر:

شرح طيبة النشر، للنويزي (١٤٢/٢). فالحروف المختلف فيها بين القراء تسمى فرشاً؛ لانتشار هذه الحروف في

مواضعها من سور القرآن الكريم

(١٣) ينظر: غاية النهاية (٢٨٩/١).

(١٤) ينظر: الفهرست، (ص: ٥٥).

(١٥) ينظر: السابق، (ص: ١١٦).

(١٦) ينظر تاريخ التراث العربي (٢٢/١).

(١٧) ينظر: تاريخ التراث العربي (٥٢/١).

(١٨) ينظر: الوفيات، (ص: ١٣٢).

(١٩) ينظر: بغية الوعاة (٢٣٢/٢).

(٢٠) المصدر السابق: (٢٣٢/٢).

(٢١) ينظر: شذرات الذهب (٢٥١/٢).

(٢٢) ينظر: بغية الوعاة (٢٣٢/٢).

ثانيًا: ترجمة الإمام الكسائي الكوفي

أ- اسمه ونسبه:

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن بن فيروزِ الأسدي الكوفي أبو الحسن الكسائي^(٢٣).

وقيل في سبب تسمية الكسائي: إنه أحرم في كساء فلقب بالكسائي، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي في منظومته:

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِبًا^(٢٤)

ب- مولده:

ولد الإمام الكسائي بالكوفة سنة ١٢٠ من الهجرة^(٢٥).

ج- شيوخه:

تلقى الكسائي القراءة عن غير واحد من الأئمة القراء، منهم: عاصم بن أبي النجود، والأعمش سليمان بن مهران، وعيسى بن عمر الهمداني، وحمزة بن حبيب الزيات، وأبي بكر بن عياش^(٢٦).

د- تلاميذه:

تلمذ على يد الإمام الكسائي عدد كبير منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وإبراهيم بن زادان، وخلف بن هشام البزار، والليث بن خالد أبو الحارث، وأبو عمر حفص الدوري،

(٢٣) ينظر: معرفة القراء الكبار، (ص: ١٢٠)، غاية النهاية (٥٣٥/١).

(٢٤) حرز الأمان، البيت رقم: ٣٩.

(٢٥) ينظر: غاية النهاية (٥٣٥/١).

(٢٦) ينظر: جمال القراء (٤٧٨/٢).

والآخران هما الراويان اللذان نقلوا قراءته من بعده، وغيرهم^(٢٧).

هـ - مكانته العلمية:

حظي الكسائي بمكانة عظيمة بين القراء السبعة؛ فهو إمام اللغة والنحو والقراءة وإليه انتهت الإمامة في القراءة بعد الإمام حمزة بن حبيب الزيات^(٢٨).
قال عنه ابن الأنباري: "كان أعلم الناس بالنحو والعربية والقراءات، وكانوا يكثرُونَ عليه في القراءات، فجمعهم وجلس على كرسي وتلا القرآن من أوله إلى آخره، وهم يستمعون ويضبطون عنه حتى الوقف والابتداء"^(٢٩).

و - وفاته:

توفي الإمام الكسائي برَبُوبِيَه^(٣٠)، قرية من قرى الري، وهو في صحبة الرشيد، وكان ذلك في سنة ١٨٩ من الهجرة، وقد توفي في اليوم نفسه محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، فقال الرشيد دفنا الفقه والنحو بالري^(٣١).
رحم الله الإمام الكسائي والشيباني وجميع علماء الإسلام رحمة واسعة، وجزاهم عن القرآن وأهله خير الجزاء، وجمعنا بهم في عليين.



(٢٧) ينظر: غاية النهاية (٢٨٩/١)، سير أعلام النبلاء (٤٠٧/٦).

(٢٨) ينظر: بغية الوعاة (٢٣١/٢).

(٢٩) ينظر: معرفة القراء الكبار (١٢٣/١).

(٣٠) رَبُوبِيَه: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم باء موحدة، وبعد الواو ياء مثناة من تحت مفتوحة: وهي قرية قرب الري.

ينظر: معجم البلدان (٧٣/٣).

(٣١) ينظر: بغية الوعاة (٢٣٢/٢).

ثالثاً: مفهوم الدلالة وأقسامها

قبل دراسة الأثر الدلالي للقراءات عند الإمامين الجليلين أبي عمرو، والكسائي، لا بد أولاً من بيان مفهوم الدلالة وأقسامها.

تعريف الدلالة في اللغة:

الدلالة في لغة العرب هي ما يُتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب وسواء كان ذلك بقصدٍ مِمَّنْ يَجْعَلُهُ دلالة أو لم يكن بقصد^(٣٢).

وقيل الدلالة: بالفتح في الأعيان، وبالكسر في المعاني، ومعنى الدلالة: كون الشيء بحيث يلزم من فهمه فهم شيء آخر، فالشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول. وقال بعضهم: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وسواء كان ذلك بلفظ أو غيره؛ لأن الدلالة تارة تكون لفظية، وتارة تكون غير لفظية^(٣٣).

أقسام الدلالة: قسم الإمام ابن جني الدلالة إلى عدة أقسام^(٣٤)، فذكر منها:

١. **الدلالة اللفظية:** وهي المعنى الذي يفاد من نفس اللفظ، أي: من مادته وحروفه.
٢. **الدلالة الصناعية (البنائية = الصرفية):** وهي المعنى الذي يفاد من صيغة اللفظ، أو بنائه، أو صورته التي برز عليها.
٣. **الدلالة المعنوية:** وهي التي تفاد من جهة المعنى لا من جهة اللفظ ذاته، ويمكن تسميتها **الدلالة السياقية**؛ لأن الدلالة هنا مستفادة من سياق الكلام لا من اللفظ نفسه.

٤. **الدلالة الصوتية:** ولها ملامح عديدة، منها:

(٣٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (٣٤٩/١).

(٣٣) التحرير شرح التحرير في أصول الفقه (٣١٧/١).

(٣٤) ينظر لبيان هذه الأقسام: علم اللغة الحديث في ضوء تراثنا العربي، ت: أ.د/ مصطفى إسماعيل، (ص: ٢٦٨ -

٢٧١).

- مجيء الأصوات وفق معانيها في القوة والضعف، بأن يعبر عن المعنى الأقوى بالصوت الأقوى، وعن المعنى الأضعف بالصوت الأضعف.
- مجيء الألفاظ مرتبة وفق الأحداث.

والأنواع الثلاثة الأولى مأخوذة من باب في كتابه (الخصائص) أسماء (باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية)^(٣٥) ، أما النوع الرابع فهو مستنبط من تتبع كلامه في الكتاب نفسه^(٣٦).



(٣٥) ينظر: الخصائص: صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، (ت: ٣٩٢هـ)، (١٠٠/٣ - ١٠٣)

(٣٦) ينظر على سبيل المثال: المرجع السابق (١/٦٦)، (٢/١٦٥).

المبحث الأول اختلاف صيغة المصدر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صيغة (فَعَلَ، فِعَلَ)

المطلب الثاني: صيغة (فَعَّلَ، فُعِّلَ)

المبحث الأول

اختلاف صيغة المصدر

مما لا شك فيه أن تنوع القراءات القرآنية لم يكن وليد الصدفة؛ بل كل قراءة في مكانها تؤدي معنى لا يمكن الوصول إليه دون هذه القراءة؛ ولذلك فإن قول بعض موجهي بعض القراءات القرآنية "القراءتان لغتان"،^(٣٧) أي بمعنى واحد، محل نظر؛ لأن كل قراءة بينها وبين الأخرى فروق في الدلالة، ومن هذه القراءات التي أعنيها بالذكر القراءات التي تنوعت فيها صيغة المصدر، وسأعرض ذكر بعض هذه القراءات، والأثر المترتب على تغييرها، وذلك من المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: صيغة (فَعَلَ، فَعِلْ). تنوعت القراءات القرآنية في صيغة المصدر بين صيغة (فَعَلَ)، و(فَعِلْ) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ومن شواهد ذلك في سورة البقرة كلمة (السلم) في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾﴾ البقرة: ٢٠٨

فقد قرأ الكسائي^(٣٨) بفتح السين، وقرأ أبو عمرو^(٣٩) بكسرها. وقد وجه أبو عمرو قراءته بكسر السين بأن معناها الإسلام، وأما قراءة الفتح فإنه ذهب إلى أن معناها: المسالمة والصلح^(٤٠).

قلت: ما ذهب إليه الإمام أبو عمرو في توجيه هذه الآية وافقه عليه سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما^(٤١)، وكذلك عاصم الجحدري^(٤٢)، وعكرمة، وقتادة، والضحاك،

(٣٧) ينظر: تفسير الطبري: (٢٩٨/٤).

(٣٨) ينظر: السبعة، الابن مجاهد، (ص: ١٨٠).

(٣٩) السابق.

(٤٠) ينظر: معاني القرآن، للنحاس (١٦٧/٣).

(٤١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٦٨٥/١).

(٤٢) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس (١٠٥/١).

والسدي^(٤٣).

وكذلك الإمام أبو جعفر الطبري رجح حمل اللفظة على معنى الإسلام؛ لأن المؤمنين لم يؤمروا قط بالانتداب إلى الدخول في المسالمة، وإنما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أن ينجح للسلم إذا جنحوا لها، وأما أن يبتدئ بها فلا.

قال الطبري رحمه الله: "وأما الذي هو أولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك، فقراءة من قرأ بكسر "السين" - وإن كان قد يحتمل معنى الصلح - فإن معنى الإسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب، أغلب عليه من الصلح والمسالمة، ... وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر "السلم" بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة، فإنه كان يخصها بكسر سينها توجيهها منه لمعناها إلى الإسلام دون ما سواها.

وإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل في قوله: "ادخلوا في السلم" وصرفنا معناه إلى الإسلام، لأن الآية مخاطب بها المؤمنون، فلن يعدو الخطاب إذ كان خطاباً للمؤمنين من أحد أمرين: إما أن يكون خطاباً للمؤمنين بمحمد المصدقين به وبما جاء به، فإن يكن كذلك، فلا معنى أن يقال لهم وهم أهل الإيمان: "ادخلوا في صلح المؤمنين ومسلمتهم"، لأن المسالمة والمصالحة إنما يؤمر بها من كان حرباً بترك الحرب، فأما الموالي فلا يجوز أن يقال له: "صالح فلان"، فلا حرب بينهما ولا عداوة.

أو يكون خطاباً لأهل الإيمان بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء المصدقين بهم، وبما جاءوا به من عند الله المنكرين محمداً ونبوته، ف قيل لهم: "ادخلوا في السلم"، يعني به الإسلام، لا الصلح. لأن الله عز وجل إنما أمر عباده بالإيمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وإلى الذي دعاهم دون المسالمة والمصالحة. بل نهي نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى الصلح فقال: **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْلَبًا﴾﴾** [محمد: ٣٥].

وإنما أباح له صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال إذا دعوه إلى الصلح ابتداء المصالحة،

(٤٣) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي (١٧٤/١).

فقال له جل ثناؤه: **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾﴾** الأنفال: ٦١

فأما دعاؤهم إلى الصلح ابتداءً، فغير موجود في القرآن، فيجوز توجيه قوله: "ادخلوا في السلم" إلى ذلك^(٤٤).

ولكن كيف يحمل السلم على الإسلام والله تعالى يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** فيصير تقدير الآية: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في الإسلام، والإيمان هو الإسلام، ومعلوم أن ذلك غير جائز، ولأجل هذا السؤال ذكر المفسرون وجوهاً في تأويل هذه الآية:

أحدها: أن المراد بالآية المنافقون، والتقدير: يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم ادخلوا بكليتكم في الإسلام.

ومن قال بهذا التأويل احتج على صحته بأن هذه الآية إنما وردت عقيب ما مضى من ذكر المنافقين وهو قوله **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾** البقرة: ٢٠٤

الآية فلما وصف المنافق بما ذكر دعا في هذه الآية إلى الإيمان بالقلب وترك النفاق.

وثانيها: أن هذه الآية نزلت في طائفة من مسلمي أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه وذلك لأنهم حين آمنوا بالنبي عليه السلام أقاموا بعده على تعظيم شرائع موسى، فعظموا السبت، وكرهوا لحوم الإبل وألبانها، وكانوا يقولون: ترك هذه الأشياء مباح في الإسلام، وواجب في التوراة، فنحن نتركها احتياطاً فكره الله تعالى ذلك منهم وأمرهم أن يدخلوا في السلم كافة، أي في شرائع الإسلام كافة، ولا يتمسكوا بشيء من أحكام التوراة اعتقاداً له وعملاً به، لأنها صارت منسوخة.

وثالثها: أن يكون هذا الخطاب واقعاً على أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي عليه السلام فقوله: يا أيها الذين آمنوا أي بالكتاب المتقدم ادخلوا في السلم كافة أي أكملوا

(٤٤) ينظر: جامع البيان، الطبري (٢٥٥/٤).

طاعتكم في الإيمان وذلك أن تؤمنوا بجميع أنبيائه وكتبه فادخلوا بإيمانكم بمحمد عليه السلام وكتبته في السلم على التمام^(٤٥).

وأقول: إن المعنيين واردة في الآية الكريمة:

فعلى قراءة الإمام أبي عمرو البصري: تكون الآية أمراً من الله تعالى لعباده المؤمنين بأن يدخلوا في شرائع الإسلام كلها، وألا يتخلوا عن واحدة منها. أو تكون الآية خطاباً لأهل الكتاب الذين أسلموا حديثاً، وأرادوا تعظيم يوم السبت، فبيّن لهم الله تعالى أن عليهم أن يدخلوا في الإسلام، ويتركوا ما سواه^(٤٦). وأما قراءة الكسائي ومن معه: فإن المعنى فيها يتوجه إلى أن أحكام الإسلام وشرائعه كلها داعية إلى الصلح والسلام.

يقول الشيخ أبو زهرة: "وإطلاقه على الإسلام من حيث إن أحكام الدين الحنيف تتجه كلها نحو تحقيق السلام بين الناس وتخليص القلوب من أدرانها، وتوجيه الناس نحو السلامة، والبعد عن مواضع الهلاك"^(٤٧).

وبذلك يتبين لنا أن تنوع صيغة المصدر بين صيغتي (فَعَلَ) و(فَعِلَ) أدى إلى ثراء المعنى، بأن أفادت كل صيغة معنى لا تؤديه الأخرى، والله أعلم.

المطلب الثاني

صيغة (فَعَلَ، فَعِلَ)

من المصادر التي يتنوع معناها بتنوع صيغتها أيضاً ما جاء على صيغة (فَعِلَ) بفتح الفاء، و(فَعَلَ) بضمها. وهاتان الصيغتان بينهما من الفروق الدلالية ما لا يَعْدُمُهُ باحث محقق؛

(٤٥) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٣٥٢/٥).

(٤٦) ينظر: أسباب النزول، للواحدي، (ص: ٦٨).

(٤٧) ينظر: زهرة التفاسير (٦٥٠/٢).

ولذلك فإن القول بأنهما لغتان بمعنى واحد محل نظر أيضا^(٤٨)، وإلا فما فائدة نزول القراءة الأخرى إلا إذا كان لها معنى جديد لا تضيفه الأولى، وهذا أيضا يفسر لنا سبب اتفاق القراء في بعض المواضع على صيغة معينة من هذه الصيغ؛ ذلك لأن السياق في هذا الموضع لا يحتمل المعنى الآخر، وسأطبق ذلك على كلمة (كره).

قرأ أبو عمرو بضم الكاف في موضع البقرة في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ البقرة: ٢١٦

(وقرأ بفتح الكاف في أربعة مواضع: في النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا﴾ النساء: ١٩

وفي التوبة: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ التوبة: ٥٣

وفي الأحقاف موضعين ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ الأحقاف: ١٥

وقرأ الكسائي بضم الكاف في الجميع^(٤٩).

وبالتأمل في القراءتين يتبين أن بينهما فرقا في الدلالة؛ فالكره بضم الكاف محمول على كل شيء يُكره فعله، وأما الكرّه بفتح الكاف فإنه محمول على ما استُكره عليه الإنسان. فالكره بضم الكاف ما أجبرت عليه نفسك، والكره بفتحها ما أجبرك عليه غيرك^(٥٠).

(٤٨) قال بعض أهل العربية: "الكره والكره" لغتان بمعنى واحد، مثل: "الغسل والغسل" و"الضعف والضعف"، و"الرهب

والرهب". وقال بعضهم: "الكره" بضم "الكاف" اسم و"الكره" بفتحها مصدر. ينظر: جامع البيان، الطبري:

(٢٩٨/٤).

(٤٩) ينظر: السبعة في القراءات، (ص: ٢٢٩).

(٥٠) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدى (٣١٩/١).

يقول الفراء: "الكره بالضم: المشقة، يقال: قمت على كُرهِ؛ أي: على مشقة، ويقال: أقامني فلان على كُرهِ بالفتح: إذا أكرهك عليه"^(٥١).

وقال ابن عطية: "«الكره» بفتح الكاف ما أكره المرء عليه، و «الكره» ما كرهه هو"^(٥٢).

وبتطبيق ذلك على كلمة (كره) في القرآن الكريم يتبين أن اتفاق القراء على قراءتها بالضم في سورة البقرة - إلا أبا عبد الرحمن السلمي^(٥٣) - سببه أن معنى الآية لا يحتمل إلا الضم؛ فالجهاد كُرهِ؛ لأن فيه إخراجا للمال، ومفارقة للأهل والوطن، وتعرضا للنفس والجسد لقطع الأطراف وذهاب النفس^(٥٤).

فيرجع سبب كره القتال إلى نفور الطبع عنه؛ لما يدخل فيه على المال من المؤونة وعلى النفس من المشقة وعلى الروح من الخطر لأنهم أظهروا الكراهة أو كرهوا أمر الله عز وجل^(٥٥).

أما معنى الإكراه فإنه غير وارد هنا؛ لأن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يكن يجبر أحدا على الخروج معه، وإنما كان خروج المؤمنين للغزو طوعية بدافع الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر.

أما المواضع الأربعة الباقية: فإن المعنيين واردان فيها؛ ولذلك تنوعت القراءات في هذه المواضع؛ وبذلك يتبين لنا أن مجرد تغاير الحركات بين المصادر يعطينا ثراء في المعنى، وفرقا في الدلالة؛ وإلا لما تنوعت القراءات في المواضع التي يحتمل سياقها المعنيين، ولما اتفق القراء على القراءة بما يوجبه سياق الآية في مواضع أخرى، وسبحان من هذا كلامه.

(٥١) ينظر: لسان العرب (١٣/٥٣٤)، مادة (ك ر ه).

(٥٢) ينظر: المحرر الوجيز، الابن عطية: (١/٢٨٩).

(٥٣) اتفق القراء على ضم الكاف هاهنا إلا أبا عبد الرحمن السلمي، فإنه قرأها وهو كَرِه يفتح الكاف على اعتبار أنهما لغتان بمعنى واحد، مثل الغسل والغسل، والضَّعْف والزَّهْب ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي:

(٢/٢٣٧).

(٥٤) ينظر: جامع البيان (٤/٢٩٧)، مفاتيح الغيب (٦/٣٨٥).

(٥٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي: (٢/٢٣٧).

المبحث الثاني

اختلاف صيغ المشتقات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين اسم الفاعل والمصدر

المطلب الثاني: بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة

المبحث الثاني اختلاف صيغ المشتقات

بعد الحديث عن أثر اختلاف صيغ المصادر في الدلالة، نأتي الآن إلى المشتقات وأعني بها الأسماء الدالة على الحدث وشيء آخر معه، وسيكون الحديث عن أثر اختلاف صيغ المشتقات في إثراء الدلالة بالمطالب الآتية:

المطلب الأول: بين اسم الفاعل والمصدر:

مما هو مقرر عند علماء اللغة أن اسم الفاعل يدل على الحدث وصاحبه، وأن المصدر يدل على الحدث فقط^(٥٦)؛ وبناء على ذلك فإن تغاير القراءات بين اسم الفاعل والمصدر يحدث لنا فرقا دلاليا، ويمكن تطبيق ذلك على المثال الآتي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَإِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾^(٥٧) الأعراف: ٢٠١

قرأ أبو عمرو والكسائي (طَإِفٌ) من دون همز ولا ألف على أنه مصدر طاف يطوف، وقرأ الباقر (طَائِفٌ) بالهمز والألف، على أنه اسم فاعل من طاف^(٥٧).

فَأَمَّا طَإِفٌ ففيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه مصدر من طاف يطيف كباع يبيع.

والثاني: أنه مخفف من فيعل، والأصل: طَإِفٌ بتشديد الياء فحذف عين الكلمة كقولهم في مَيِّتٍ وفي لَيِّنٍ وفي هَيِّنٍ. ثم طيف الذي هو الأصل يحتمل أن يكون من طاف يطيف أو من طاف يطوف، والأصل: طيوف فقلب وأدغم.

والثالث: أن أصله طوف من طاف يطوف، فقلبت الواو ياء.

(٥٦) ينظر : هـع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (٦٨/٣).

(٥٧) ينظر : التيسير في القراءات، للداني، (ص: ١١٥).

وأما طائف فاسم فاعل، يُحتمل أن يكون من طاف يطوف فيكون كقائم وقائل، وأن يكون من طاف يطيف فيكون كبائع ومائل^(٥٨).

وبالبحث عن الفرق الدلالي بين الكلمتين تبين أن أبا عمرو والكسائي قد فرقا بينهما في توجيههما هاتين القراءتين؛ فقد وجها قراءتهما بالمصدرية على أن الطيف هنا معناه الوسوسة أو الخيال^(٥٩).

وأما القراءة بالهمز والألف فإن معناها الذي يطوف حول الشيء؛ أي: الذي يطوف حول الإنسان يريد اقتناصه^(٦٠).

يقول أبو عمرو: الطائف ما يطوف حول الشيء، والطيف اللمة والوسوسة الخطرة^(٦١).

ويقول الكسائي: "الطيف: اللمم، والطائف ما طاف حول الإنسان"^(٦٢).

ويمكن استنباط المعنى على القراءتين بأن يقال: إن القراءة بالمصدرية محمولة على أن المؤمنين يتذكرون الله عز وجل ويتوبون إليه بمجرد الوسوسة الخفيفة التي تشبه الخيال وما لا حقيقة له.

أما القراءة باسم الفاعل فإنها تفيد أن الشيطان دائر حول المؤمنين لا يفارقهم، كما قال تعالى: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَا تَخْذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ ١١٨ وَلَا ضَلَّٰهُمْ وَلَا مُنِيبَهُمْ وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيُبَيِّنَنَّ عَٰذَاتِ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۖ﴾** النساء: ١١٨ - ١١٩].

ولكن التعبير عن الوسوسة باسم الفاعل فيه إشعار بأنه وإن مس هؤلاء المتقين فإنه لا يؤثر

(٥٨) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلي: (٥٤٦/٥).

(٥٩) ينظر: الكشف والبيان (٣١٩/٤)، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٥٣١).

(٦٠) ينظر: السابق.

(٦١) الكشف والبيان (٣١٩/٤).

(٦٢) المفردات في غريب القرآن، (ص: ٥٣١).

فيهم، لأنه كأنه طاف حولهم دون أن يصل إليهم.

وبذلك يتبين لنا الفرق الدلالي بين الصيغتين، وأثر ذلك على معنى الآية، والله أعلم.

المطلب الثاني

بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة

سبقنا الإشارة إلى أن اسم الفاعل يدل على الحدث وصاحبه، والحديث هنا عن الفرق بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة في الدلالة.

مما هو مقرر أيضا عند علماء اللغة أن صيغة المبالغة تفيد التكرير في وقوع الحدث^(٦٣)؛ ولذلك فإن تغاير القراءات بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة يعطينا أيضا ثراء دلاليا، ويمكن توضيح ذلك

بالمثال الآتي: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ عِظَمًا تَخْرُجُ﴾ النازعات: ١١

قرأ أبو عمرو (تَخْرُجُ) بدون ألف، على أنها صيغة مبالغة من (تَخْرُجُ)، وقرأ الكسائي (تَاخْرُجُ) بالألف، على أنها اسم فاعل من نفس الفعل أيضا^(٦٤).

وقبل البحث عن الفرق في الدلالة بين الصيغتين لا بد من بيان معنى (النخر) أولا:

يقال: تَخَرَّ الشيء، أي بلي، وتفتت، وصار رفاتا، ودرس حتى تنسفه الريح^(٦٥).

قال ابن منظور: "النخر صوت الأنف. نخر الإنسان والحصان والفرس بأنفه ينخر وينخر نخيرا مد الصوت والنفس في خياشيمه"^(٦٦).

وفرق المفسرون بين معنى النخر والناخرة بأن النخرة البالية - وهو قول أكثر المفسرين^(٦٧) - والناخرة: المجوفة التي تمر فيها الريح فتخر أي تصوت^(٦٨).

(٦٣) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١٨٤/٣).

(٦٤) ينظر: التيسير (ص: ١١٩).

(٦٥) ينظر: الصحاح (٨٢٤/٢)، مادة (ن خ ر).

(٦٦) ينظر: لسان العرب (١٩٧/٥)، مادة (ن خ ر).

(٦٧) قال بذلك ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وحكاة ابن عطية عن أكثر المفسرين. ينظر: جامع البيان،

(٣٥/٣٠)، لنكت والعيون، للماوردي: (١٩٥/٦)، والمحرم الوجيز، (٤٣٢/٥).

(٦٨) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي (١٢٦/١٠).

وقيل: الناخرة التي أكلت أطرافها وبقيت أوساطها، والناخرة التي فسدت كلها^(٦٩).

واختار الفراء وابن جرير قراءة ناخرة بالألف؛ لوفاق رؤوس الآي. كما أنها قراءة عمر بن الخطاب وابنه وابن عباس وابن الزبير وابن مسعود وأصحابه^(٧٠).

قال الفراء: " وناخرة أجود الوجهين؛ لأن الآيات بالألف، ألا ترى أن ناخرة مع الحافرة والساهرة أشبه بمجيء التأويل^(٧١)."

وقال الطبري: "وقوله: ﴿لَأَذْكُرَنَّكَ عَظْمًا نَخْرَةً﴾^(٧٢) اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة (نخرة) بمعنى بالية. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (ناخرة) بألف بمعنى أنها مجوفة تنخر الرياح في جوفها إذا مرت بها. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: الناخرة والناخرة سواء في المعنى بمنزلة الطامع والطمع، والباخل والبخل؛ وأفصح اللغتين وأشهرهما عندنا (نخرة)، بغير ألف، بمعنى بالية، غير أن رؤوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب إلى ذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات، لولا ذلك كان أعجب القراءتين إلى حذف الألف منها"^(٧٣).

أما الباكون فقرأوا نخرة بغير الألف، وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم، قال أبو عبيد إنما اخترناه لحجتين إحداهما: أن الجمهور الأعظم من الناس عليها، منهم أهل تهامة والحجاز والشام والبصرة، والثانية: إنا قد نظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت فوجدناها كلها العظام النخرة، ولم أسمع في شيء منها الناخرة وكان أبو عمرو يحتج بحجة ثالثة قال: ، إنما تكون الناخرة التي تنخر بعد ولم يفعل^(٧٣).

(٦٩) ينظر: فتح القدير، للشوكاني : (٤٥٣/٥).

(٧٠) ينظر: حجة القراءات: (ص: ٧٤٨). (٧٠).

(٧١) ينظر: معاني القرآن، (٢٣١/٣).

(٧٢) ينظر: جامع البيان (١٩٥/٢٤).

(٧٣) ينظر: الكشف والبيان، للعليني (١٢٧/١٠).

فعلى قراءة "نخرة" تكون العظام في غاية الانتخار حتى تفتتت، فكان الانتخار وهو البلى والتفتت والتمزق كأنه طبع لها طبعت عليه، وهي أصلب البدن فكيف بما عداها من الجسم، وعلى قراءة «ناخرة» يكون المعنى أنها خلا ما فيها فصار الهواء ينخر فيها أي يصوت^(٧٤).

أما عن الفرق في الدلالة بين الصيغتين: فإن القراءة بالألف محمولة على أنها العظام لم يجري نخرها (أي: تفتيتها الآن، أما القراءة بحذف الألف فإنها محمولة على أنها تفتتت مرة بعد مرة، فهي في غاية الانتخار).

يقول اليزيدي: "يقال: عظم نُخِر، وناخر غدا" ^(٧٥).

وبذلك تكون الآية محمولة على أن الكافرين قالوا هذا الكلام أكثر من مرة، والمعنى: أنعود إلى الدنيا أحياء بعد دفننا في التراب، وصيرورة أجسادنا بالية متفتته.



(٧٤) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: (٢٢٥/١٢).

(٧٥) حجة القراءات (ص: ٧٤٨).

المبحث الثالث

اختلاف صيغ الجموع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صيغة (فَعَلَى، فَعَالَى)

المطلب الثاني: صيغة (فَعَلَ، فَعَال)

المبحث الثالث

اختلاف صيغ الجموع

من الصيغ التي يحدث بينها فرق في الدلالة بتغير حركة منها صيغ الجموع، وسأعرض في هذا المبحث بعض الجموع التي يتغير معناها بتغير حركة منها، وذلك بالمطالب الآتية:

المطلب الأول

صيغة (فَعَلَى، فَعَالَى)

تنوعت صيغة الجمع بين (فَعَلَى، فَعَالَى) في القرآن الكريم في مواطن كثيرة، ومن ذلك في سورة البقرة: كلمة (أَسَارَى) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْكَدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ البقرة: ٨٥

قرأ أبو عمرو (أَسَارَى) بضم الهمزة ومد الألف على وزن (فَعَالَى) (٧٦).

وبعد البحث عن معنى كل صيغة من الصيغتين والفرق بينهما في الدلالة تبين أن صيغة (فَعَلَى) يكثر استعمالها فيما دل على هلاك أو توجع (٧٧)، كقتلى وجرحى ومرضى في جمع: قتيل وجريح ومريض.

فَحُمِلَ لفظ الأسير هنا على هذا المعنى؛ لأنه لما أصيب بالأسر، صار كمن أصابه مرض أو وجع؛ ولذلك جُمِعَ على (أَسْرَى)، كما جمعوا (قتيل) على (قتلى).

وأما صيغة (فَعَالَى) فإنها يكثر استعمالها في معنى الضعف والتعب (٧٨)، نحو: كسالى، سكارى، في جمع كسلان، وسكران.

(٧٦) ينظر: السبعة في القراءات، (ص: ١٦٤).

(٧٧) ينظر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، (ص: ٢٠٩).

(٧٨) ينظر: المصدر السابق: (ص: ٢٠٩).

فحمل لفظ الأسير هنا على ذلك؛ لأنه صار ضعيفا بالأسر وعدم الحرية.

قال الثعلبي: "فالأسرى جمع أسير مثل جريح وجرحى، ومريض ومرضى، وصريع وصرعى، والأسارى جمع أسير أيضا مثل كسالى وسكارى، ويجوز أن يكون جمع أسرى نحو قولك: امرأة سكرى ونساء سكارى، ولم يفرق بينهما أحد من العلماء الأثبات إلا أبو عمرو. روى أبو هشام عن جبير الجعفى عن أبي عمرو قال: ما أسر فهو أسارى وما لم يؤسر فهو أسرى، وروى عنه من وجه آخر قال: ما صار في أيديهم فهم أسارى، وما جاء مستأسرا فهو أسرى" (٧٩).

قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله -: "واختلف القراء في قراءة قوله: ﴿يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ﴾. فقرأه بعضهم: أسرى تَفْدُوهُمْ، وبعضهم أسارى تَفَادُوهُمْ، وبعضهم (أسارى تَفْدُوهُمْ)، وبعضهم: (أسرى تَفَادُوهُمْ). فمن قرأ ذلك: (وإن يأتوكم أسرى)، فإنه أراد جمع "الأسير"، إذ كان على "فعليل"، على مثال جمع أسماء ذوي العاهات التي يأتي واحدها على تقدير "فعليل"، إذ كان "الأسر" شبيه المعنى - في الأذى والمكروه الداخل على الأسير - ببعض معاني العاهات، وألحق جمع المستلحق به بجمع ما وصفنا، فقليل "أسير وأسرى"، كما قيل: "مريض ومرضى، وكسير وكسرى، وجريح وجرحى".

وأما الذين قرأوا ذلك: (أسارى)، فإنهم أخرجوه على مخرج جمع "فعلان"، إذ كان جمع "فعلان" الذي له "فعلى" قد يشارك جمع "فعليل" كما قالوا: "سكارى وسكرى، وكسالى وكسلى"، فشبهوا "أسيرا" - وجمعه مرة "أسارى"، وأخرى "أسرى" - بذلك.

وكان بعضهم يزعم أن معنى "الأسرى" مخالف معنى "الأسارى"، ويزعم أن معنى "الأسرى" استئسار القوم بغير أسر من المستأسر لهم، وأن معنى "الأسارى" معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الأسرين بأسرهم وأخذهم قهرا وغلبة.

وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة أحد من العرب. ولكن ذلك على ما وصفت من جمع "الأسير" مرة على "فعلى" لما بينت من العلة، ومرة على "فعالي"، لما ذكرت من تشبيههم بجمعهم "سكيران وكسلان" وما أشبه ذلك.

(٧٩) ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي (٢٣٠/١).

وأولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأ (وإن يأتوكم أسرى)؛ لأن "فعلى" في جمع "فعل" غير مستفيض في كلام العرب، فإذا كان ذلك غير مستفيض في كلامهم، وكان مستفيضاً فاشياً فيهم جمع ما كان من الصفات - التي بمعنى الآلام والزمانة - وواحدة على تقدير "فعل"، على "فعلى"، كالذي وصفنا قبل، وكان أحد ذلك "الأسير"، كان الواجب أن يلحق بنظائره وأشكاله، فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها^(٨٠).

مما سبق يتبين أن قراءة (أسرى) جاءت للتعبير عن المأخوذ في يد أعدائهم، فهم بمثابة القتلى والصرعي والجرحى^(٨١).

وأما قراءة (أسارى): فإنها أشارت إلى الأسرى الموثوقين في القيد؛ إشارة إلى حالتهم من الضعف والإعياء^(٨٢).



(٨٠) ينظر: جامع البيان (٣١٢/٢).

(٨١) ينظر: معجم الفروق الدالية في القرآن الكريم، (ص: ٤٦٥).

(٨٢) ينظر: المصدر السابق.

المطلب الثاني

صيغة (فعل، فعال)

قرأ أبو عمرو لفظ (الرياح) بالجمع في عشرة مواضع في البقرة^(٨٣)، والأعراف^(٨٤)، والحجر^(٨٥)، والكهف^(٨٦)، والفرقان^(٨٧)، والنمل^(٨٨)، والروم موضعين^(٨٩)، وفاطر^(٩٠)، والجن^(٩١)، وقرأ الباقي بالإفراد^(٩٢).

وقرأ الكسائي بالإفراد في هذه المواضع العشرة المذكورة ما عدا الحجر، والفرقان وأول الروم^(٩٣).

والحديث هنا عن موضع البقرة، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٦٤

(٨٣) من الآية: (١٦٤).

(٨٤) من الآية: (٥٧).

(٨٥) من الآية: (٢٢).

(٨٦) من الآية: (٤٥).

(٨٧) من الآية: (٤٨).

(٨٨) من الآية: (٦٣).

(٨٩) من الآيتين: (٤٦، ٤٨).

(٩٠) من الآية: (٩).

(٩١) من الآية: (٥).

(٩٢) ينظر: التيسير، (ص: ٧٨).

(٩٣) المصدر السابق.

أو يقال: إِنَّ الجمع لم يأت مع العذاب أصلاً؛ وأما المفرد فجاء فيهما، ولذلك اختصها عليه السلام في دعائه بصيغة الجمع^(٩٩).

ولذلك يمكن القول بأن السياق نفسه يمكن حمله على الخير من ناحية والشر من ناحية أخرى في هذه المواضع التي اختلف فيها القراء بين الإفراد والجمع؛ حتى يشمل هذا التوجيه جميع القراءات المتواترة، والله أعلم.

فمن قرأ "الرياح" هنا - في موضع البقرة - بالجمع؛ لأن التصريف اقتضى العدد لأنها كلما تغير مهبها فقد صارت ريحا غير التي سبقت. ومن قرأ "الريح" بالإفراد قرأ على إرادة الجنس^(١٠٠).

أو من قرأ "الرياح" بالجمع لاختلاف أنواع الرياح في هبوبها جنوباً، وشمالاً، وصبا، و دبوراً^(١٠١)، وفي أوصافها حارة وباردة، ومن قرأ بالإفراد على الجنس؛ حيث إنه يصدق على القليل والكثير، أو على إقامة المفرد مقام الجمع^(١٠٢).



(٩٩) الدر المصون: (٢٠٧/٢).

(١٠٠) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور (٨٦/٢).

(١٠١) الصبا، بالفتح والقصر: رياح الرحمة، وهي تقابل الدبور، سميت بذلك لأنها تستقبل البيت، وكأنها تحن إليه، أما

الدبور فريح العذاب. ينظر: تاج العروس: (٥٩١/١٩)، والبحر المحيط: (٣٩٨/٨).

(١٠٢) القراءات وأثرها في علوم العربية (٣٠٠/١).

المبحث الرابع
اختلاف صيغ الأفعال
وفيه مطلبان
المطلب الأول: صيغة (فَعَلَّ، فَعَّلَ)
المطلب الثاني: صيغة (فَعَّلَ، فاعَلَ)

المبحث الرابع

اختلاف صيغ الأفعال

كما أن اختلاف صيغ الأسماء يؤثر في الدلالة، فإن اختلاف صيغ الأفعال أيضا له أثر في المعنى، وسأبين ذلك بالمطالب الآتية:

المطلب الأول: صيغة (فَعَلَ، فَعَّلَ):

من صيغ الأفعال التي يتغير معناها بتغير بعض حركاتها: ما جاء على (فَعَلَ) و(فَعَّلَ)، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في مواطن كثيرة، منها كلمة (قدر) في قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ الفجر: ١٦
قرأ أبو عمرو بتشديد الدال هنا (١٠٣).

وبالتأمل في الصيغتين يتبين لنا الفرق بينهما في المعنى؛ فقراءة (قَدَرَ) بالتخفيف تفيد معنى التضييق، والمعنى: فَقَدَرَ عليه رزقه؛ أي ضيقه عليه، وجعله على مقدار بُلْغَتِهِ حسبما تقتضيه المشيئة الإلهية المبنية على الحكم البالغة (١٠٤).

يقول ابن دريد: "قُدِرَ على الرجل رزقه مثل قُتِر، سواء فمعنى (قدر) بالتخفيف: ضَيَّقَ. يقال: قَدَرْتُ عليه الشيء: ضَيَّقْتُهُ، كأنما جعلته بقدر" (١٠٥).
أما القراءة الثانية بالتشديد فإنها مأخوذة من التقدير، والمعنى: فأعطاه كفايته (١٠٦).

(١٠٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: (١٨٢/٣٠). ونسبت في "معاني القرآن" إلى أبي جعفر ونافع: (٢٦١/٣)، وفي "جامع البيان"، للداني إلى ابن عامر: (١٧٠٠/٤)، وفي "البحر" إلى أبي جعفر وعيسى وخالد والحسن بخلاف عنه، وابن عامر (٤٧٠/٨).

(١٠٤) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن (٣٠١/٧).

(١٠٥) جمهرة اللغة، الابن دريد (٦٣٥/٢)، مادة (ق د ر).

(١٠٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٥١/٢٠).

وقد أنكر بعضهم هذه القراءة ظنا منهم أنها تتعارض مع السياق؛ لأن الله تعالى لو أعطى الإنسان ما يكفيه لما قال الإنسان (ربي أهانن) (١٠٧).

أقول: هذا التوهم يمكن دفعه بأن يقال: إن الكلام هنا محمول على ما ورد في الحديث النبوي الصحيح: "لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب..." (١٠٨).

فيكون المعنى هنا: أن الإنسان يقول ربي أهانن؛ مع أن الله تعالى أعطاه ما يكفيه؛ لأن ابن آدم بطبعه يحب الزيادة والكثرة، فكأن الله تعالى يبين لنا أن الإنسان يريد من الله تعالى أن يعطيه فوق كفايته حتى يقنع، ومع ذلك لا يشبع ولن يشبع؛ لأنه مجبول على حب المزيد فالمزيد، كما قال تعالى ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّاجِمًا﴾ الفجر: ٢٠ ، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني

صيغة (فَعَّلَ، فاعَلَّ)

تنوعت القراءات أيضا في الأفعال في صيغتي: (فَعَّلَ)، و(فاعَلَّ)، وقد نتج عن تغير الصيغة في الفعلين تغير في دلالة كل منهما، ويمكن تطبيق ذلك على مادة (ضَعَفَ)؛ فقد قرئ بالتخفيف والتشديد في هذه المادة حيثما وردت في القرآن الكريم (١٠٩).

ومن ذلك مثلا: قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعِفًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة: ٢٤٥

قرأ ابن كثير (فيضعفه) برفع الفاء من غير ألف وتشديد العين في جميع القرآن، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه نصب الفاء في جميع القرآن، ووافقه عاصم على نصب الفاء إلا أنه أثبت

(١٠٧) ينظر: الكشف (٣٧٢/٢).

(١٠٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: ما يتقي من فتنة المال (٩٣/٨) برقم (٦٤٣٩)

(١٠٩) ينظر السبعة في القراءات، (ص: ١٨٥، ٢٣٣، ٤٦٧، ٦٢٥، ٥٢١).

الألف في (فيضاعفه) في جميع القرآن، وكان أبو عمرو لا يسقط الألف من ذلك كله إلا من سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ الأحزاب: ٣٠

فإنه بغير ألف كان يقرأه، وقرأ حمزة والكسائي ونافع ذلك كله بالألف ورفع الفاء^(١١٠)، فالرفع في الفاء يتخرج على وجهين أحدهما العطف على ما في الصلة. وهو يقرض، والآخر أن يستأنف الفعل ويقطعه، قال أبو على: (والرفع في هذا الفعل أحسن)؛ لأن النصب إنما هو بالفاء في جواب الاستفهام، وذلك إنما يترتب إذا كان الاستفهام عن نفس الفعل الأول ثم يجيء الثاني مخالفا له وتحمل قراءة ابن عامر وعاصم في النصب على المعنى، لأنه لم يستفهم عن فاعل الإقراض إلا من أجل الإقراض، فكأن الكلام أن يقرض أحد الله فيضاعفه له^(١١١).

إذن يكون في قوله: "فيضاعفه" أربع قراءات الأولى: قرأ أبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفهُ بالألف والرفع.

والثانية: قرأ عاصم فيضاعفهُ بألف والنصب.

والثالثة: قرأ ابن كثير فيضعفهُ بالتشديد والرفع بلا ألف.

والرابعة قرأ ابن عامر فيضعفهُ بالتشديد والنصب.

ووجه الرفع العطف على يقرض، ووجه النصب أن يحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ لأن المعنى يكون قرضا فيضاعفه^(١١٢).

وقال السمين الحلبي في توجيه القراءات: "فالرفع من وجهين، أحدهما: أنه عطف على «يقرض» الصلة. والثاني: أنه رفع على الاستئناف أي فهو يضاعفه، والأول أحسن لعدم الإضمار.

(١١٠) ينظر: السبعة في القراءات، (ص: ١٨٥).

(١١١) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (٣٢٩/١).

(١١٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٥٠٠/٦).

والنصب من وجهين، أحدهما: أنه منصوب بإضمار «أن» عطفاً على المصدر المفهوم من «يقرض» في المعنى، فيكون مصدراً معطوفاً على مصدر تقديره: مَنْ ذا الذي يكون منه إقراض فمضاعفة من الله، كقوله:

لَلْبَسِ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرْ عَيْنِي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(١١٣)

والثاني: أنه نصب على جواب الاستفهام في المعنى، لأن الاستفهام وإن وقع عن المقرض لفظاً فهو عن الإقراض معني كآنه قال: أيقرض الله أَحَدٌ فيضاعفه^(١١٤).

واختار ابن جرير الطبري قراءة إثبات الألف؛ لأن فيه معنى الجزاء، وجواب الجزاء بالفاء لا يكون إلا رفعاً. فقال: "وأولى هذه القراءات عندنا بالصواب، قراءة من قرأ (فيضاعفه له) بإثبات "الألف". ورفع "يضاعف". لأن في قوله: "من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً" معنى الجزاء. والجزاء إذا دخل في جوابه "الفاء"، لم يكن جوابه بـ "الفاء" لا رفعاً. فلذلك كان الرفع في "يضاعفه" أولى بالصواب عندنا من النصب. وإنما اخترنا "الألف" في "يضاعف" من حذفها وتشديد "العين"، لأن ذلك أفصح اللغتين وأكثرهما على السنة العرب^(١١٥).

وبالتأمل في الفرق بين الفعلين (ضَاعَفَ)، و (ضَعَّفَ) يمكن استنباط ما يلي:

أولاً: أن المفاعلة في (ضَاعَفَ) تفيد مداومة الفعل واستمراره^(١١٦).

ثانياً: أن التفعيل في (ضَعَّفَ) يفيد المبالغة في التضعيف^(١١٧).

(١١٣) البيت من الوافر، من قصيدة قالتها ميسون بنت بحدل - زوجة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - تشكو

فيها من حياة الحاضرة. ينظر الكتاب: (٤٥/٣)، وأوضح المسالك: (١٩٢/٤)، وشرح الشذور: (ص ٣٣٥).

(١١٤) ينظر: الدر المصون (٥٠٩/٢).

(١١٥) ينظر: جامع البيان: (٢٨٨/٥).

(١١٦) ينظر: شذا العرف في فن الصرف (٣١/١).

(١١٧) ينظر: السابق.

وبذلك تكون القراءتان معا قد أفادتَا مضاعفة الأجر والثواب من الله تعالى لعباده المؤمنين الذين يقرضون الله قرضا حسنا، مع مداومة وقوع هذه المضاعفة واستمرارها أيضا^(١١٨)، وسبحان من هذا كلامه.



(١١٨) ينظر: التحرير والتنوير (٥٦/٥).

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث

في نهاية هذا البحث - أسأل الله العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين - وأسطر بعض النتائج والتوصيات:
أولاً: النتائج:

توصلت من هذا البحث بفضل الله تعالى إلى عدد من النتائج، أذكر أهمها فيما يأتي:

- ١- القراءات المتواترة مظهر من مظاهر الإعجاز والإيجاز؛ حيث تكون الآية الواحدة بمنزلة آيتين وردتا لإفادة معنيين، وهذا قمة الإعجاز والإيجاز.
- ٢- أن من يرى أن بعض القراءات القرآنية: بمعنى واحد، فيه نظر؛ لأن كل قراءة بينها وبين الأخرى فروق في الدلالة والمعنى. حيث إن تغاير الحركات، على صِغَرها، يعطي فروقا كبيرة في الدلالة بين صيغة وأخرى.
- ٣- أن أبا عمرو والكسائي كانا من العلماء الذين اهتموا بالفروق الدلالية بين الألفاظ، وبخاصة تلك الألفاظ التي تقاربت معانيها، وخفي ما بينها من فروق، حتى ظن قوم أنها من المترادفات.

ثانياً: أهم التوصيات:

التوصيات الواردة في البحث حول "القراءات وأثرها الدلالي عند أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي" تشمل النقاط التالية:

١. تشجيع الدراسات الدلالية للقراءات: ينبغي الاهتمام بإجراء المزيد من الدراسات حول تأثير القراءات القرآنية على المعنى الدلالي، حيث إن لكل قراءة بُعداً دلاليًا مميزاً يثري المعاني القرآنية ويبرز إعجاز القرآن الكريم.

٢. إبراز أثر التنوع القرائي في تعزيز فهم النصوص القرآنية: يتعين تعزيز البحث في الاختلافات الصرفية والنحوية في القراءات القرآنية بهدف توضيح كيفية تباين هذه القراءات وتكاملها في تقديم فهم أشمل للآيات.

٣. التوعية بأهمية التوجيهات اللغوية للقراءات: ينصح بتوعية الباحثين والمهتمين بأهمية دراسة التوجيهات اللغوية للقراءات، وبيان أن تعدد القراءات هو اختلافٌ ينتج عنه ثراء في المعنى، وإبراز لجوانب مختلفة من الإعجاز القرآني.

٤. الحث على تطوير المناهج التعليمية للقراءات: يقترح العمل على تطوير مناهج التعليم القرآني لتشمل أثر القراءات المختلفة في فهم المعاني وتطبيق ذلك في دروس اللغة العربية، خاصة فيما يتعلق بالدلالة والبلاغة.

٥. إعداد دراسات مقارنة بين القراءات: يوصى بإجراء دراسات مقارنة بين قراءات أخرى من أئمة مختلفين لتوسيع فهم الأبعاد الدلالية للقراءات وكيفية إسهامها في التفاسير المتعددة، وهذا يمكن أن يساعد في تيسير فهم معاني القرآن للناطقين بغير العربية.

٦. هذه التوصيات تساهم في تسليط الضوء على أبعاد جديدة من الإعجاز اللغوي للقرآن من خلال القراءات المختلفة وتطوير الأساليب التعليمية والتوعوية.

هذا، وما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى العفو والمغفرة والإخلاص والتوفيق والسداد، وصَلِّ اللهم على نبينا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



قائمة المصادر والمراجع

١. الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (م.ح)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٣. اعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة - العاشر من أيار/مايو ٢٠٠٢م.
٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
٦. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجري الفاسي الصوفي المتوفى: (١٢٢٤هـ) (م.ح)، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.
٧. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، (م.ح)، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (م.ح)، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
٩. تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث - التدوين التاريخي - الفقه - العقائد)، فؤاد سركين (١٤٤٠هـ)، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٠. تاريخ دمشق لابن القلانسي حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي المعروف بابن القلانسي (المتوفى: ٥٥٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار حسان للطباعة والنشر، لصاحبها عبد الهادي حرصوني - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١١. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
١٢. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.
١٣. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى: ٤٤٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
١٤. جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات.
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأُملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية. ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٨. جمال القراء وكمال الإقراء علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٩. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) (م.ح)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.
٢٠. حجة القراءات عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، (م.ح).
٢١. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
٢٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، دمشق.
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٤. زاد المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
٢٥. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.
٢٦. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) (م.ح)، الناشر: دار المعارف مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
٢٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٨. شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: ١٣٥١هـ) (م.ح)، الناشر: مكتبة الرشد الرياض.
٢٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العسكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، (م.ح)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، (م.ح)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣١. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: ١٣٥١هـ.
٣٢. فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
٣٣. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، (م.ح)، الناشر دار المعرفة بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٤. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزنجشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
٣٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٣٦. اللباب في تهذيب الأنساب أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت.
٣٧. لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
٣٨. متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ) (م.ح)، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة. ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
٤٠. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، (م.ح)، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٤١. المسند الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٤٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٣. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، (م.ح)، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ.
٤٤. معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٤٥. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
٤٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٤٩. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.
٥٠. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥١. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، (م.ح)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
٥٢. النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٥٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، (م.ح)، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٥٤. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٥٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار صادر - بيروت.

Romanization of sources

- al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (al-mutawaffá : 911h) (M. H), al-Nāshir : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, al-Ṭab'ah : 1394h-1974m.
- asbāb al-nuzūl, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Wāḥidī al-Nīsābūrī al-Shāfi'ī (al-mutawaffá : 468h), (M. H), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah-Bayrūt.
- I'rāb al-Qur'ān, Abū Ja'far al-Innaḥḥās Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ismā'il ibn Yūnus al-Murādī al-Naḥwī (al-mutawaffá : 338h), al-Nāshir : Manshūrāt Muḥammad 'Alī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1421h.
- al-A'lām, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn 'Alī ibn Fāris, al-Ziriklī al-Dimashqī (al-mutawaffá : 1396h), al-Nāshir : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, al-Ṭab'ah : al-khāmisah – al-'āshir min Ayyār / Māyū 2002M.
- al-Baḥr al-muḥiṭ fī al-tafsīr, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī (al-mutawaffá : 745h), (M. H), al-Nāshir : Dār al-Fikr-Bayrūt, al-Ṭab'ah : 1420h.
- al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd, Abū al-'Abbās Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī ibn 'Ajībah al-Ḥasanī al'njry al-Fāsī al-Ṣūfī al-mutawaffá : (1224h) (M. H), al-Nāshir : al-Duktūr Ḥasan 'Abbās Zakī-al-Qāhirah, al-Ṭab'ah : 1419H.
- al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān, Abū 'Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Bahādur al-Zarkashī (al-mutawaffá : (794h), (M. H), al-Ṭab'ah al-ūlá 1376h-1957m, al-Nāshir : Dār Ih'yā' al-Kutub al-'Arabīyah 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakā'ih.
- Bughyat al-wu'āh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (al-mutawaffá : 911h) (M. H), al-Nāshir : al-Maktabah al-'Aṣrīyah-Lubnān / Ṣaydā.
- Tārīkh al-Turāth al-'Arabī ('ulūm al-Qur'ān wa-al-ḥadīth-al-tadwīn al-tārīkhī – al-fiqh – al-'aqā'id), Fu'ād Sizkīn (1440h), naqalahu ilá

- al-‘Arabīyah Maḥmūd Fahmī Hījāzī, al-Nāshir : Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, ‘ām al-Nashr : 1411h-1991m.
- Tārīkh Dimashq li-Ibn al-Qalānisī Ḥamzah ibn Asad ibn ‘Alī ibn Muḥammad, Abū Ya‘lá al-Tamīmī al-ma‘rūf bi-Ibn al-Qalānisī (al-mutawaffá : 555h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār Ḥassān lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, li-ṣāhibihā ‘Abd al-Hādī ḥrṣwny-Dimashq, al-Ṭab‘ah : al-ūlá 1403h-1983m.
 - al-Taḥrīr wa-al-tanwīr taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī (al-mutawaffá : 1393h) al-Nāshir : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr-Tūnis, sanat al-Nashr : 1984h.
 - tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm li-Ibn Abī Ḥātim, Abū Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir al-Tamīmī, al-Ḥanzalī al-Rāzī Ibn Abī Ḥātim (al-mutawaffá : 327h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah : al-thālithah-1419H.
 - al-Taysīr fī al-qirā‘āt al-sab‘, Abū ‘Amr ‘Uthmān ibn Sa‘īd al-Dānī al-Andalusī (al-mutawaffá : 444 H), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Andalus lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Ḥā’il-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1436h-2015m.
 - Jāmi‘ al-Bayān fī al-qirā‘āt al-sab‘, ‘Uthmān ibn Sa‘īd ibn ‘Uthmān ibn ‘Umar Abū ‘Amr al-Dānī (al-mutawaffá : 444h), al-Nāshir : Jāmi‘at al-Shāriqah-al-Imārāt.
 - Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur‘ān, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al’mly Abū Ja‘far al-Ṭabarī (al-mutawaffá : 310h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1420h-2000M.
 - al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuḥ, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl Abū ‘Abd Allāh al-Bukhārī al-Ju‘fī (al-

- mutawaffá : 256h), (M. H), al-Nāshir : Dār Ṭawq al-najāh, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1422h.
- al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur‘ān, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī (al-mutawaffá : 671h), (M. H), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah-al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah : al-thānīyah. 1384h-1964m.
 - Jamāl al-qurrā’ wa-Kamāl al-iqrā’ ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Ṣamad al-Hamadānī al-Miṣrī al-Shāfi‘ī, Abū al-Ḥasan ‘ilm al-Dīn al-Sakhāwī (al-mutawaffá : 643h), (M. H), al-Nāshir : Mu‘assasat al-Kutub al-Thaqāfiyah-Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá 1419H-1999M.
 - Jamharat al-lughah, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī (al-mutawaffá : 321h) (M. H), al-Nāshir : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn-Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá 1987m.
 - ḥujjat al-qirā’āt ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad Abū Zur‘ah Ibn znjlh (al-mutawaffá : Ḥawālī 403h), (M. H).
 - al-Khaṣā’iṣ, Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān ibn Jinnī al-Mawṣilī (al-mutawaffá : 392h) al-Nāshir : al-Hay‘ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, al-Ṭab‘ah : al-rābi‘ah.
 - al-Durr al-maṣūn fī ‘ulūm al-Kitāb al-maknūn, Abū al-‘Abbās, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Yūsuf ibn ‘Abd al-Dā’im al-ma‘rūf bi-al-Samīn al-Ḥalabī (al-mutawaffá : 756h), (M. H), al-Nāshir : Dār al-Qalam, Dimashq.
 - Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur‘ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī (al-mutawaffá : 1270h), (M. H), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah-Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1415h.
 - Zād al-Musayyar, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad al-Jawzī (al-mutawaffá : 597h) (M. H), al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-‘Arabī Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá-1422h.
 - Zahrah al-tafāsīr, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafá ibn Aḥmad al-ma‘rūf bi-Abī Zahrah (al-mutawaffá : 1394h) Dār al-Nashr : Dār al-Fikr al-‘Arabī.

- al-sab'ah fī al-qirā'āt, Aḥmad ibn Mūsá ibn al-'Abbās al-Tamīmī, Abū Bakr ibn Mujāhid al-Baghdādī (al-mutawaffá : 324h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Ma'ārif Miṣr, al-Ṭab'ah : al-thānīyah, 1400h.
- Siyar A'lām al-nubalā', Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn Qāymāz al-Dhahabī (al-mutawaffá : 748h), al-Nāshir : Dār al-ḥadīth-al-Qāhirah, al-Ṭab'ah : 1427h-2006m.
- Shadhā al-'urf fī Fann al-ṣarf, Aḥmad ibn Muḥammad al-Ḥamalāwī (al-mutawaffá : 1351h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Maktabat al-Rushd al-Riyāḍ.
- Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab 'Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad ibn Muḥammad Ibn al-'Imād al-'Akarī al-Ḥanbalī, Abū al-Falāḥ (al-mutawaffá : 1089h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār Ibn Kathīr, Dimashq Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1406h-1986m.
- al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah, Abū Naṣr Ismā'īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī (al-mutawaffá : 393h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn-Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-rābi'ah 1407h-1987m.
- Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrā', Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (al-mutawaffá : 833h), al-Nāshir : Maktabat Ibn Taymīyah, al-Ṭab'ah : 1351h.
- Faṭḥ al-qadīr Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Shawkānī al-Yamanī (al-mutawaffá : 1250h), al-Nāshir : Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib-Dimashq, Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá-1414h.
- al-Fihrist, Abū al-Faraj Muḥammad ibn Ishāq ibn Muḥammad al-Warrāq al-Baghdādī al-Mu'tazilī al-Shī'ī al-ma'rūf bi-Ibn al-Nadīm (al-mutawaffá : 438h), (M. Ḥ), al-Nāshir Dār al-Ma'rifah Bayrūt-Lubnān al-Ṭab'ah al-thānīyah 1417h-1997m.
- al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr ibn Aḥmad, al-Zamakhsharī Jār Allāh (al-

- mutawaffá : 538h), al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-‘Arabī-Bayrūt al-Ṭab‘ah : al-thālithah-1407h.
- al-kashf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur’ān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tha‘labī, Abū Ishāq (al-mutawaffá : 427h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt-Lubnān, al-Ṭab‘ah : al-ūlá 1422h-2002M.
 - al-Lubāb fī Tahdhīb al-ansāb Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Abī al-karam Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm ibn ‘Abd al-Wāḥid al-Shaybānī al-Jazarī, ‘Izz al-Dīn Ibn al-Athīr (al-mutawaffá : 630h), al-Nāshir : Dār Ṣādir-Bayrūt.
 - Lisān al-‘Arab Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘alá Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī al-rwyf‘y al-Ifriqī (al-mutawaffá : 711h), al-Nāshir : Dār Ṣādir Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-thālithah-1414h.
 - matn al-Shāṭibīyah = Ḥirz al-amānī wa-wajh al-tahānī fī al-qirā‘āt al-sab‘ al-Qāsim ibn Fīrruh ibn Khalaf ibn Aḥmad al-Ru‘aynī, Abū Muḥammad al-Shāṭibī (al-mutawaffá : 590h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Maktabat Dār al-Hudá wa-Dār al-Ghawthānī lil-Dirāsāt al-Qur’ānīyah, al-Ṭab‘ah : al-rābi‘ah. 1426-2005m.
 - al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn ‘Aṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī (al-mutawaffá : 542h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah-Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá-1422h.
 - Musnad Abī Ya‘lá, Abū Ya‘lá Aḥmad ibn ‘Alī ibn al-Muthanná ibn Yaḥyá ibn ‘Īsá ibn Hilāl al-Tamīmī, al-Mawṣilī (al-mutawaffá : 307h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Ma’mūn lil-Turāth-Dimashq al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1404h-1984m.
 - al-Musnad al-Shāfi‘ī Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Idrīs ibn al-‘Abbās ibn ‘Uthmān ibn Shāfi‘ ibn ‘Abd al-Muṭṭalib ibn ‘Abd Manāf al-Muṭṭalibī al-Qurashī al-Makkī (al-mutawaffá : 204h), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt-Lubnān.
 - al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū

- al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī (al-mutawaffá : 261h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī-Bayrūt.
- ma'ānī al-Qur'ān, Abū Ja'far al-Naḥḥās Aḥmad ibn Muḥammad (al-mutawaffá : 338h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Jāmi'at Umm al-Qurá-Makkah al-Mukarramah, al-Ṭab'ah : al-ūlá 1409H.
 - Mu'jam al-Udabā', Irshād al-arīb ilá ma'rifat al-adīb, Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (al-mutawaffá : 626h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1414h-1993M.
 - Mu'jam al-buldān, Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (al-mutawaffá : 626h) al-Nāshir : Dār Ṣādir, Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-thāniyah, 1995m.
 - Mu'jam Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (al-mutawaffá : 395h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Fikr, 'ām al-Nashr : 1399h-1979m.
 - ma'rifat al-qurrā' al-kibār 'alá al-Ṭabaqāt wāl'ṣār, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn Qāymāz al-Dhahabī (al-mutawaffá : 748h), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah al-Ṭab'ah : al-ūlá 1417h-1997m.
 - Mafātīḥ al-ghayb = al-tafsīr al-kabīr, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (al-mutawaffá : 606h), al-Nāshir : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī-Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-thālithah-1420h.
 - al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bāl-rāghb al-Aṣfahānī (al-mutawaffá : (502h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Qalam al-Dār al-Shāmīyah-Dimashq Bayrūt al-Ṭab'ah : al-ūlá-1412h.
 - 50. Nuzhat al-alibbā' fī Ṭabaqāt al-Udabā', 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn 'Ubayd Allāh al-Anṣārī, Abū al-Barakāt, Kamāl al-Dīn al-Anbārī (al-mutawaffá : 577h), (M. Ḥ), al-Nāshir : Maktabat

- al-Manār, al-Zarqā'-al-Urdun, al-Ṭab'ah : al-thālithah, 1405h-1985m.
- al-Nashr fī al-qirā'āt al-'ashr, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (al-mutawaffá : 833 H), (M. H), al-Nāshir : al-Maṭba'ah al-Tijārīyah al-Kubrā.
 - al-Nukat wa-al-'uyūn Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī al-shahīr bālmāwrdy (al-mutawaffá : 450h), (M. H), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah-Bayrūt / Lubnān.
 - al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah fī 'ilm ma'ānī al-Qur'ān wa-tafsīruh, wa-aḥkāmuhū, wa-jumal min Funūn 'ulūmuhū, Abū Muḥammad Makkī ibn Abī Ṭālib Ḥammūsh ibn Muḥammad ibn Mukhtār al-Qaysī al-Qayrawānī thumma al-Andalusī al-Qurṭubī al-Mālikī (al-mutawaffá : 437h), (M. H), al-Nāshir : majmū'ah Buḥūth al-Kitāb wa-al-sunnah-Kullīyat al-sharī'ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah-Jāmi'at al-Shāriqah, al-Ṭab'ah : al-ūlá, H-2008M.
 - al-Wāfī bi-al-Wafayāt, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak ibn 'Abd Allāh al-Ṣafadī (al-mutawaffá : 764h), (M. H), al-Nāshir : Dār Ihya' al-Turāth Bayrūt, 'ām al-Nashr : 1420h-2000M.
 - al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Wāḥidī al-Nīsābūrī al-Shāfi'ī (al-mutawaffá : 468h), (M. H), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt. Lubnān, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1415 H-1994 M.
 - wafayāt al-a'yān w'nbā' abnā' al-Zamān Abū al-'Abbās Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn Abī Bakr Ibn Khallikān al-Barmakī al-Arbalī (al-mutawaffá : 681h), (M. H), al-Nāshir : Dār Ṣādir-Bayrūt.





حكم الوقف على ما انفرد بعده أو تركه المدنيان والمكي عرض ودراسة

إعداد

د. ديمة عبد الرزاق عبد الحميد بخش
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية (قراءات)
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة

dbakhsh@taibahu.edu.sa

ملخص البحث

هذا البحث يتناول المواضع التي انفرد بعدها أو تركها عند المدينان والمكي وحكم الوقف عليها عند علماء الوقف، ويكتسب أهميته من ارتباط الوقف والابتداء بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً، وتوضيح الارتباط بين الوقف وعدّ الآي من خلال دراسة ما انفرد به المدينان والمكي. ذكرت المواضع التي انفرد بها المدينان والمكي عدداً وترگاً، مع ذكر الشواهد من ناظمة الزهر، وحكم الوقف عليها وأثره في المعنى. واتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وقسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد، ومبحثين وخاتمة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في ختامه: أن المدينان والمكي انفردوا بعد ثلاثة عشر موضعاً وانفردوا بترك عد ثمانية مواضع كما ورد عند الداني والجعبري. وللقراءات أثر في تحديد نوع الوقف على الكلمة القرآنية تبعاً لتعلق الكلام الموقوف عليه بما بعده في اللفظ والمعنى، ومن أهم التوصيات استقراء المواضع التي لم ينصّ على حكمها جمهور علماء الوقف.

الكلمات المفتاحية: (الإنفراد - الوقف - العد - المكي - المدينان - الحكم)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن أفضل ما اشتغل فيه الباحثون وأشرف ما تنافس به المتنافسون هو بيان ما يتعلق بالقرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩].

فقد اهتم العلماء بالقرآن الكريم وكل ما يتعلق به اهتمامًا بالغًا، فأفنوا أعمارهم في بيان معانيه والبحث في كل ما يتعلق به لفظًا ومعنى، ومن تلك العلوم؛ علم الوقف والابتداء الذي هو حلية للتالين، وفهم للسامعين، وبه تتبين معاني القرآن وتتجلى فوائده. فقد استعنت بالله - تعالى - في دراسة ما انفرد به المدينيان والمكي المرموز لهم بـ (حجازي)^(١) عددًا وتركًا، واختلاف حكم الوقف على المواضع التي انفردوا بها، وحكم الوقف عليها عند علماء الوقف والابتداء، والله - سبحانه - أسأل التوفيق والعون والسداد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ارتباط الوقف والابتداء بالقرآن الكريم ارتباطًا وثيقًا.
- توضيح الارتباط بين الوقف وعدّ الآي من خلال دراسة ما انفرد به المدينيان والمكي.
- التكامل والترابط بين العلوم المتصلة بالقراءات القرآنية والتي تناولنا منها الوقف، وعدّ الآي.
- حكم الوقف على ما انفرد به المدينيان والمكي، وأثره في المعنى.

أسئلة البحث:

- كم عدد المواضع التي انفرد المدينيان والمكي بعدّها أو تركها.
- ما هي مذاهب علماء العدد في المواضع التي انفرد المدينيان والمكي بعدّها أو تركها.
- ما حكم الوقف عليها عند علماء الوقف والابتداء.
- ما هو الشاهد على ما انفرد المدينيان بعدّه أو تركه من ناظمة الزهر.

أهداف البحث:

- عرض المواضع التي انفرد بها المدينيان والمكي عددًا وتركًا.

(١) وإذا قلت: "الحجازي" فالمراد به ما يشمل المدينيين والمكي. عبد الفتاح القاضي، نفائس البيان في عدّ آي القرآن (ص ٢٧)؛ إبراهيم الجعبري، حسن المدد، تح جمال الشايب (ص ٢٨).

- حكم الوقف على المواضع التي انفرد المدنيان والمكي بها عدًا وتركًا، وأثره في المعنى.
- الاستشهاد من ناظمة الزهر للمواضع التي انفرد المدنيان والمكي بها عدًا وتركًا.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث أو دراسة تناولت موضوع حكم الوقف على المواضع التي انفرد المدنيان والمكي بعدّها أو بتركها، وإنما وجدتُ بحوثًا وانفرادات أخرى على حسب ما وقفت عليه:

- حكم الوقف على رؤوس الآي المختلف في عدّها من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام، للدكتور أحمد بن علي الحريصي، مجلة الجامعة العراقية العدد: ٤٥، المجلد: ٣-١٤٤٤هـ.

- حكم الوقف على رؤوس الآي المختلف في عدّها من سورة الأنفال إلى آخر سورة الإسراء، للدكتور للدكتور أحمد بن علي الحريصي، جامعة الحديدة- كلية التربية مجلد ١١ العدد: ٣-٢٠٢٤م.

- اختلاف الوقف على ما انفرد به العدّ الشاميّ، للدكتورة: تغريد أبو بكر سعيد الخطيب، بحث منشور بمجلة الجامعة العراقية العدد ٥٦ - الجزء الأول.
- أحكام الوقف والابتداء فيما انفرد المذهب البصري بعدّه أو تركه، للدكتور: هاشم بن محمد أحمد بالخير، بحث منشور بمجلة الإمام الشاطبي - العدد السادس والثلاثون ١٤٤٤هـ.

الإضافة العلمية:

وفي هذا البحث تناولتُ ما انفرد المدنيان والمكي بعدّه أو تركه، وذكرت الشواهد على ما انفردوا به من ناظمة الزهر، ومذاهب علماء العدد فيها، وحكم الوقف عليها عند علماء الوقف، وأثر ذلك الاختلاف في إدراك معاني القرآن.

حدود البحث:

يتناول البحث المواضع التي انفرد بها المدنيان والمكي المرموز لهم بـ (حجازي) عدًا وتركًا، من أول القرآن إلى آخره، مع ذكر مذاهب علماء العدد فيها، وحكم الوقف عليها عند علماء الوقف والابتداء.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره - أسئلة البحث - أهداف البحث - الدراسات السابقة - الإضافة العلمية - حدود البحث - خطة البحث - منهج البحث. التمهيد، وفيه: التعريف بالوقف والابتداء وأقسام الوقف، والتعريف بعلم عدّ الآي، وسبب اختلاف العلماء في عدّ الآي والأعداد المتداولة. ثم يلي ذلك المبحثان: المبحث الأول: المواضع التي انفرد بعدها الحجازي (المدنيّان والمكيّ)، وهي ثلاثة عشر موضعاً. المبحث الثاني: المواضع التي انفرد بترك عدّها الحجازي (المدنيان والمكي)، وهي ثمانية مواضع.

ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، فقد تناولت المواضع التي انفرد بها المدنيان والمكي عدّاً وتركاً من مصادرها الأصلية عند علماء العدد، ودرستها وتحليلها، بذكر الشاهد لها من ناظمة الزهر، وبيان حكم الوقف عليها عند علماء الوقف والابتداء، وأثر ذلك في إثراء المعنى.



التمهيد

تعريف الوقف:

لغةً: الوقف بمعنى الحبس والكف عن القول والفعل، الوقف: مصدر وقفت الدابة وأوقفتها إذا حبستها في سبيل الله - تعالى - . والكلمة أقفها وقفًا ووقفت الكلمة وقفًا، ووقفت الدار وقفًا.^(٢)

واصطلاحًا: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنًا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة: إما بما يلي الكلمة الموقوف عليها أو بما قبلها وليس بنية الإعراض عنها.^(٣)

تعريف الابتداء:

لغةً: مصدر بدأ يبدأ؛ وهو أن يفعل شيئًا قبل غيره، وبدأت الشيء: فعلته ابتداءً بدأ به وبدأه يبدأه بدءًا وأبداه وأبتدأه.^(٤)

الابتداء في عُرف القراء هو: الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، فإذا كان بعد القطع فيتقدمه الاستعاذة ثم البسملة إذا كان الابتداء من أوائل السور. وإذا كان في أثنائها فللقارئ الاختيار بين الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة.^(٥)

أقسام الوقف:

الوقف ينقسم إلى قسمين: اختياري، واضطراري.^(٦)

أما الوقف الاضطراري: فيكون عند انقطاع النفس، أو تعذر مواصلة القراءة لسبب من الأسباب الخارجة عن طاقة القارئ، فيقف حيثما اتفق له ولو كان موقفًا قبيحًا أو غير مناسب. حتى إذا استجمع القارئ نفسه واصل القراءة مبتدئًا البداية المناسبة التي تبرز المعنى

(٢) انظر: العين، الفراهيدي، (٥/ ٢٢٣) باب القاف والفاء؛ تهذيب اللغة، محمد الأزهرى، (٩/ ٢٥١) باب القاف والفاء؛ المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد، (٦/ ٤٦) باب القاف والفاء؛ مجمل اللغة، أحمد بن فارس، (ص ٩٣٤)؛ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الحنفي، (ص ٣٤٤) باب الواو والكاف وما يتلثهما.

(٣) انظر: غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، (ص ٢٢٢)؛ النشر، محمد بن الجزري، (١/ ١٤٢).

(٤) انظر: المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد، (٩/ ٣٧٤)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، (١/ ٣٥) مادة بدأ؛ لسان العرب محمد ابن منظور، (١/ ٢٦) فصل الهزمة.

(٥) انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرفضي، (١/ ٣٩٢)؛ غاية المريد في علم التجويد (ص ٢٣٣).

(٦) انظر: النشر، (١/ ٢٢٥)؛ مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، (ص ١٦٠).

الصحيح للآية.

وأما الوقف الاختياري: فقد اعتنى العلماء بهذا العلم، وأولوه رعايتهم واهتمامهم، وحرصوا على تبين مواضع الوقف في القرآن الكريم، لإعانة القارئ على اختيار مواطن الوقف، واصطلحوا على تقسيم الوقف الاختياري إلى أنواع، وإن اختلفوا في تحديد أنواع الوقف الاختياري، رغبة من بعضهم في زيادة التفريع والتنويع فجعلوها أنواعاً كثيرة، ورغب آخرون في تقليل هذه الأنواع واختصارها^(٧)

فهو عند ابن الأنباري على ثلاثة أضرب: وقف تام، وحسن، وقبيح^(٨)، وعند الداني على أربعة أضرب: تام، وكاف، وحسن،^(٩) وعند السجاوندي الوقف على خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص لضرورة^(١٠)، وأما عند الهمداني فذكر عدة أقسام للوقف، هي: التام، والكافي، والحسن، والجيد، والبيان، والمراقبة، ووقف الضرورة، ووقف سنة، وحسن خفيف، وحسن مفهوم، وجائز، وواضح، وشبه تام^(١١)، وعند النكراوي: تام، وكاف، ومفهوم، وما لا ينبغي الوقف عليه حال الاختيار^(١٢)، ومراتبه عند عبد الكريم الأشموني: تام وأتم، وكاف وأكفى، وحسن وأحسن، وصالح وأصلح، وقبيح وأقبح^(١٣)، وعند ابن الجزري هي أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك^(١٤).

أهمية الوقف:

نبّهت الأدلة على مراعاة الوقف والابتداء، قال تعالى: (وَرَقِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) [سورة المزمل: ٤]. ومن ذلك وجوب مراعاة الوقف^(١٥)، وقد ثبت واشتهر اعتناء السلف - رحمهم الله تعالى - بهذا العلم حال الإقراء، حتى عدّ ابن الجزري ذلك متواتراً عنهم فقال: صحّ - بل تواتر -

(٧) انظر: مقدمات في علم القراءات محمد القضاة - أحمد شكري - محمد منصور، (ص ١٩٩).

(٨) انظر: إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن الأنباري، (١ / ١٤٩).

(٩) انظر: التحديد في الإتيان والتجويد، أبي عمرو الداني، (ص ١٧٦).

(١٠) انظر: علل الوقوف، محمد السجاوندي، (١ / ١٦٩)؛ تحفة الأمين، محمد بن عبد الله الأيوبي، (١ / ١١٥).

(١١) انظر: الهادي في معرفة المقاطع والمبادي، الحسن بن أحمد الهمداني، (١ / ١٤).

(١٢) انظر: الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، النكراوي، (ص ١٩٠).

(١٣) انظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد الأشموني، (١ / ٢٥).

(١٤) انظر: التمهيد في علم التجويد، محمد بن الجزري، (ص ١٦٥).

(١٥) انظر: فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات عبد الله الميموني، (ص ١٠).

عندنا تعلّمه والاعتناء به من السلف الصالح، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز ألا يجيز أحدًا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء. وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سنّة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين^(١٦).

وقال الهذلي: هو حلية التلاوة، وتحلية الدراية، وزينة القارئ، وبلاغة التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم، إذا ثبت ذلك فلا بد من معرفة ما يُتبدأ به ويوقف عليه يعلم به الفرق بين المعنيين المختلفين والحكمين المتقاربين^(١٧).

وجعل البيهقي والداني وأبو العلاء الهمداني، وابن القيم وابن الجزري، ذلك سنّة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -^(١٨)، قال البيهقي: ومتابعة السنّة أولى مما ذهب إليه بعض أهل العلم بالقرآن من تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها^(١٩).

وعن أبي عمرو أنه كان يسكت عند رأس كل آية، وكان يقول: إنه أحب إليّ أنه إذا كان رأس آية أن يسكت عندها^(٢٠).

وقال ابن القيم: ووقوف القارئ على رؤوس الآيات سنّة وإن كانت الآية الثانية متعلقة بالأولى تعلق الصفة بالموصوف أو غير ذلك^(٢١).

وقال ابن الجزري في حكم الوقف على رؤوس الآي: إن ذلك سنّة^(٢٢). وهو المذهب الأكثر شهرة عند أهل الأداء والله أعلم.

تعريف علم عدّ الآي:

فالعَدّ: إحصاء الشيء. تقول: عددت الشيء أعدّه عدًّا فأنا عاَدٌ، والشيء معدود. وهو اسم من العدّ الَّذِي هُوَ معنى الإحصاء، عدد ومن معكوسه: عدّ يعدّ عدًّا^(٢٣).

(١٦) انظر: النشر (١/ ٢٢٥).

(١٧) انظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف الهذلي، (ص ١٣٢).

(١٨) انظر: فضل علم الوقف والابتداء، عبد الله الميموني، (ص ٧٨).

(١٩) انظر: أحمد البيهقي، شعب الإيمان، (٢/ ٥٢١).

(٢٠) انظر: المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (ص ١١).

(٢١) انظر: المستدرک على مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد الحارثي، (٣/ ٨٢).

(٢٢) انظر: التمهيد في علم التجويد (ص ١٧٤).

(٢٣) انظر: جوهرة اللغة، محمد الأزدي، (١/ ١١٢)، مادة (د ع ع)؛ تهذيب اللغة، محمد الأزهري (١/ ٦٩) باب العين والبدال؛ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، (٤/ ٢٩).

الآية: العلامة، والأصل أَوِيَّةٌ بالتحريك. وجمع الآية آيٌّ وآيَاءٌ وآياتٌ، والآية: من آيات الله (٢٤).

علم عدّ الآي: هو العلم بأعداد آي سور القرآن وما اختلف في عدّه منها، معزوًا لناقله (٢٥).

فهو علم يُعنى بمعرفة الآيات، وأعدادها في السور، وتحديد رؤوس الآي، والاختلاف في المعداد منها والمتروك، وتتم هذه المعرفة من خلال الرواية والنقل، مع نسبة كل عدد من الأعداد إلى ناقله (٢٦).

وقد اشتهر هذا العلم باسم (علم عدّ الآي) والقليل من العلماء يُطلق عليه اسم (علم الفواصل).

الفاصلة: هي كلمة آخر الآية، ككافية الشعر وقرينة السجع (٢٧).
وجاء عن الداني الفرق بين الفاصلة ورأس الآية فقال: "وأما الفاصلة فهي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكنّ رؤوس آي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعمّ النوعين وتجمع الضربين" (٢٨).
والأول هو أكثر وأشهر وأدق عند علماء هذا الفن، فالفاصل هي جزء من هذا العلم (٢٩)، والله - تعالى - أعلم.

سبب اختلاف العلماء في عدّ الآي:

إن السبب في اختلاف العلماء في عدّ الآي والكلم والحروف هو: لئلا يُتوهم أن ذلك لأجل زيادة في القرآن أو نقص فيه فيجرح إليه الذي في قلبه مرض.

(٢٤) انظر: العين الفراهيدي، (٨ / ٤٤١)؛ جمهرة اللغة (١ / ٢٥٠)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦ / ٢٢٧٥)؛ الصحاح في اللغة والعلوم، نديم مرعشلي - أسامة مرعشلي، (ص ١٨٤).

(٢٥) انظر: الميسر في علم عدّ آي القرآن، خالد شكري، (ص ١١)؛ ويُنظر: دراسة كتاب حسن المدد للجعبري، تحقيق للدكتور بشير الحميري (ص ٢٩) وأضاف على ذلك (من حيث بيان عدد آي كل سورة ورأس الآية ومبدئها) عبد الفتاح قاضي، معالم اليسر (ص ١٦).

(٢٦) انظر: الميسر، (ص ١١).

(٢٧) انظر: البرهان في علوم القرآن، علي الحوفي، (١ / ٥٣).

(٢٨) انظر: البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، (ص ١٢٦).

(٢٩) انظر: دراسة كتاب حسن المدد للجعبري تحقيق للدكتور بشير الحميري (ص ٢٩).

فسبب الاختلاف في الآي: هو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلّها وصل للأصالة والتمام، فيحسب السامع أنها ليست فاصلة^(٣٠).

وقد ذكر هذا أيضا الزرقاني بنحوه، وقال في آخره: فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاصلة، فيصلها بما بعدها معتبرا أن الجميع آية واحدة، والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها.

والخطب في ذلك سهل، لأنه لا يترتب عليه في القرآن زيادة ولا نقص. إذا فلا سبيل إلى معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع، لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها، إنما هو محض تعليم وإرشاد... وما ورد من الخلاف في ذلك فلا ينبغي أن يشتبه على القارئ، لأن كلاً وقف عند حدود ما بلغه أو علمه.^(٣١)

وسبب الاختلاف في الكلم: هو أن الكلمة لها حقيقة ومجاز، ولفظ ورسم، واعتبار كل منهما جائز، فكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز.

وسبب الاختلاف في الحروف: هو أن كل حرف مشدد هو حرفان في الأصل حرف واحد في اللفظ وفي الرسم، وبعض الحروف ثبت في بعض الأحرف السبعة دون البعض، وبعض الحروف ثابت لفظاً لا رسماً، وبعضها رسماً لا لفظاً، مثل: (مالك يوم الدين) و (إبراهيم) و (أولوا القوة) فاعتبر كل منهم جهة من الجهات الجائزة فزاد بذلك أو نقص^(٣٢).

الأعداد المتداولة عند أهل العلم: الأعداد التي يتداولها الناس بالنقل ويعُدّون بها في الآفاق قديماً وحديثاً هي الأعداد التي اعتمدت بناءً على عدد المصاحف الموجّه بها إلى الأمصار، وهي ستة على أصح الأقوال، قال الحافظ: ولأهل حمص عدد سابع كانوا يعدّون به قديماً وافقوا في بعضه أهل دمشق وخالفوهم في بعضه، وأوقفته جماعتهم على خالد بن معدان - رحمه الله -، وهو من كبار تابعي الشاميين، وهو مختلف فيه، ذكره الداني في باب ذكر ما انفرد بعده أهل حمص فقط ولم يعتمده عند ذكر الآيات المعدودة؛ والجعيري كذلك، وأما الهذلي

(٣٠) انظر: البرهان (٢٥١ - ٢٥٢) وراجع الإتيان (١/ ١٨٩).

(٣١) انظر: مناهل العرفان (١/ ٣٤٠ - ٣٤٤). وحاشية ١ في جمال القراء وكمال الإقراء (١/ ٣٩٢ ت عبد الحق).

(٣٢) انظر: حسن المدد، إبراهيم الجعيري، (ص ٢٣٤).

فحكم عليه بالشذوذ؛ حيث قال: وأما عدد أهل حمص فوصل إلينا من طريق ابن شَبُودَ وهو شاذ^(٣٣).

فالأعداد المتداولة عند العلماء المتفق عليها ستة:

- المدني الأولى: هو ما يرويه نافع عن شيخه أبي جعفر - يزيد بن القعقاع - وشيبة بن نصاح، لكن اختلف أهل الكوفة والبصرة في روايته عن المدنيين. فأما أهل الكوفة فرووه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم. ورواه أهل البصرة عن ورش عن نافع عن شيخه، وعدد آي القرآن في رواية الكوفيين عن أهل المدينة ٦٢١٧. وفي رواية أهل البصرة عن ورش ٦٢١٤. والذي اعتمده الإمام الشاطبي رواية أهل الكوفة، وقد تبع في ذلك الإمام الداني.

- المدني الأخير: هو المروي عن إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جمار عن شيبة ويزيد، وعدد آي القرآن عنده ٦٢١٤.

- العدد المكي: هو ما رواه الإمام الداني بسنده إلى عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب - رضي الله عنهم -، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعدد آي القرآن عنده ٦٢١٠.

- العدد البصري: هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري. وهو ما يُنسب بعدُ إلى أيوب بن المتوكل. وعدد آي القرآن عنده ٦٢٠٤.

- العدد الدمشقي: هو ما رواه يحيى الذمري عن عبد الله بن عامر اليحصبي عن أبي الدرداء، ويُنسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وعدد الآي فيه ٦٢٢٧، وقيل: ٦٢٢٦.

- العدد الكوفي: هو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - (٣٤).

واهتم بعض العلماء بذكر انفرادات علماء العدد، ومنهم الداني والجعبري، ومما ذُكر ما انفرد به المدنيان والمكي (٣٥).

(٣٣) انظر: البيان في عدّ آي القرآن (ص ٦٧ - ٧٠ - ٩٧)؛ القول الوجيز، رضوان المخلاقي، (ص ١٠١)؛ الكامل يوسف الهذلي، (ص ١١٠).

(٣٤) انظر: الفرائد الحسان عبد الفتاح قاضي، (ص ٢٥، ٢٦).

(٣٥) انظر: البيان في عدّ آي القرآن (ص ٩٩)؛ حسن المدد (ص ٤٠).

المبحث الأول

المواضع التي انفرد بعدها الحجازي (المدنيان والمكي)

انفرد المدنيان والمكي بعدد ثلاث عشرة موضعاً:

الموضع الأول: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١].

الشاهد:

..... والنور فاعدد عن الصدر^(٣٦)

عدها المدنيان والمكي لمشاكلته لما بعده، وترك عدها الباقيون لاتصال الكلام وعدم الموازنة لما بعده^(٣٧).

حكم الوقف عليها:

وقف حسن^(٣٨)، عند الهمداني والأشموني والغزال، وقال: لأنَّ ﴿الْحَمْدُ﴾ لا يكون واقعاً على ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾؛ ف ﴿ثُمَّ﴾ لترتيب الأخبار وليست عاطفة، بل هي للتعجب والإنكار، ذكر الغزال نقلاً على ما جاء عن الحلبي: إذا دخلت ﴿ثُمَّ﴾ على الجمل لم تُفد الترتيب، وليست لترتيب الفعل، كقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [سورة الروم: ٤٠] فهذا وصله وتجاوزته أحسن، ويُتدأ بـ ﴿ثُمَّ﴾ إذا كان أول قصة كقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [سورة الأعراف: ١٠٣]، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ [سورة المؤمنون: ٤٤] ^(٣٩).

(٣٦) انظر: ناظمة الزهر، القاسم بن فيره الشاطبي، (ص ٩). وكلمة (الصدر) في البيت ترمز للمدنيين والمكي كما وضَّح الناظم في بداية نظمه (ص ٦).

(٣٧) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٩٩)؛ منار الهدى، أحمد الأشموني، (ص ٢٣١)؛ القول الوجيز (ص ١٨٩)؛ حسن المدد (ص ٦٣).

(٣٨) انظر: الهادي، الهمداني، (١/٢٩١)؛ منار الهدى، المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص ٢٦٤)؛ الوقف والابتداء، علي بن أحمد الغزال، (ص ٤٢٣).

(٣٩) انظر: الوقف والابتداء الغزال، (ص ٤٢٣).

وهو وقفٌ مطلق عند السجاوندي ومحمد الأيوبي؛ لأن ثم لترتيب الأخبار، أي: ومع ذلك ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٤٠)، ووقف كافٍ عند النكزاوي والقسطلاني^(٤١)، ووقف تام عند الجعبري^(٤٢).

قال العُماني: زعم بعضهم أن الوقف عند قوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ لأن الحمد لا يكون واقعاً على ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، وهذا الوقف عندي ليس بشيء؛ لأن الله - تعالى - أراد توبيخ الكفار على عدوهم عن الخالق الذي هو بهذه القدرة؛ خالق السماوات بغير عمد والأرضين، وخالق الليل والنهار. فقال: الحمد لله الذي أظهر هذه القدرة لخلقه، والكفار مع مشاهدتها يعدلون عن عبادته، والوقف التام عندي ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٤٣). وهذا الوقف لم ينصّ عليه جماعة من علماء الوقف؛ كابن الأنباري والنحاس والداني، وقد عدّه المدنيان والمكي؛ لأن ﴿ثُمَّ﴾ لترتيب الأخبار وليست عاطفة. ومن لم يعدّه ووصله بما بعده قال: بأن ﴿ثُمَّ﴾ للمهلة في الزمان، وهي عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية. فهنا أخبر - تعالى - بأن الحمد له، ونبه على العلة المقتضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات والأرض والظلمات والنور، ثم أخبر أن الكافرين به يعدلون فلا يحمدونه^(٤٤).

الموضع الثاني: ﴿ضَعُفًا مِّنَ النَّارِ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُمْ لِأَوْلِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَيْنَاهُمْ عَذَابًا ضَعُفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضَعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٨].

الشاهد :

..... وقل ضعفاً من النار عدّه وثالث إسرائيل صدر^(٤٥)

(٤٠) انظر: تحفة الأمين (١/ ٤٨٨)؛ علل الوقوف (ص ٤٧٢).

(٤١) انظر: الاقتداء (ص ٦٣١)؛ لطائف الإشارات، أحمد القسطلاني (٥/ ٢١٣٨).

(٤٢) انظر: وصف الاهتداء، إبراهيم الجعبري، (١/ ١٨٨).

(٤٣) انظر: المرشد، محمد العماني، (ص ٩٦).

(٤٤) انظر: البحر المحيط في التفسير، محمد أبي حيان الأندلسي، (٤/ ٤٣٠).

(٤٥) انظر: ناظمة الزهر (ص ٩).

عدها المدنيان والمكي لانعقاد الإجماع على عدّ نظائره وانقطاع الكلام به، ولم يُعدها الباقون لعدم المساواة^(٤٦).

حكم الوقف عليه: وقف حسنٌ عند ابن الأنباري والأشموقي والغزال^(٤٧)، ووقف كافٍ عند الداني وأبي حاتم وأبي جعفر النحاس وصاحب الهادي والعُماني والقسطلاني وصاحب المقصد^(٤٨)، وكما ورد في كتاب الغزال والنكزاي^(٤٩)، ووقف صالح عند الجعبري^(٥٠)، ووقف جائز عند السجاوندي^(٥١)، ووقف مطلق كما ورد عند محمد الأيوبي^(٥٢).

هنا نصّ جمهور علماء الوقف على حكم الوقف عليه مع عدها عند من يعدها؛ وذلك لانتهاء الجملة وعدم عطفها، وفعل: (قال) حكاية لجواب الله إياهم عن سؤالهم مضاعفة العذاب لقادتهم؛ فلذلك فصل ولم يعطف جرياً على طريقة حكاية الأقوال في المحاورات^(٥٣). فيمكن الوقف عليها دون الإخلال بالمعنى، ولكن عند الوصل يكتمل المعنى بين الطلب والرد في قوله - تعالى -: ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْمُونَ﴾.

الموضع الثالث: ﴿الْحُسَيْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٣٧].

(٤٦) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٩٩)؛ منار الهدى (١/ ٢٦٠)، حسن المدد (ص ٦٥)؛ القول الوجيز (ص ١٩٣).
(٤٧) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٦٥٧)؛ منار الهدى (١/ ٢٦٥)، منار الهدى، ومعه زكريا الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص ٢٩٨)؛ الوقف والابتداء، الغزال (ص ٤٦٤).
(٤٨) انظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص ٣٧)؛ المرشد (ص ١٣٧)؛ المكتفى (ص ٧٦)؛ القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد النحاس، (ص ٢٥١)، الهادي (٢/ ٣٤٨)؛ لطائف الإشارات (٥/ ٢٢٤٨).
(٤٩) انظر: الوقف والابتداء، الغزال (ص ٤٦٤، ٦٩٧)؛ الاقتداء، النكزاي، (ص ٦٩٧).
(٥٠) انظر: وصف الاهتداء (١/ ٢١٧).
(٥١) انظر: علل الوقوف (ص ٤٩٩).
(٥٢) انظر: تحفة الأمين (١/ ٥٧٥).
(٥٣) انظر: التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، (٨ - ب/ ١٢٣).

الشاهد:

..... وقل ضعفاً من النار عدّه وثالث إسرائيل صدر (٥٤)

عدها المدنيان والمكي لانعقاد الإجماع على (بني إسرائيل) الأول والثاني هنا، ولم يعدها الباقون للتعلق بما بعده (٥٥).

ولم أقف على من وقف عليها من علماء الوقف والابتداء كابن الأنباري والنحاس والداني وغيرهم، وانفرد بذكر حكم الوقف عليها محمد الأيوبي فنصّ بأنه لا يوقف عليها لتعلق الباء (٥٦).

فإن كلمة الله الحسنى على بني إسرائيل تشمل إيراثهم الأرض التي بارك الله - تعالى - فيها، فتتنزل من جملة: وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون إلى آخرها منزلة التذليل الذي لا يعطف، فكان مقتضى العطف هو قوله: ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ (٥٧)، والذي يُفهم من ذلك أنها تُعدّ عند من عدّها؛ فالقراءة سنّة متّبعة، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد، لكن هنا الأولى وصلها بما بعدها لتعلّق الباء.

الموضع الرابع: ﴿وَعَادِ وَثَمُودَ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادِ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة التوبة: ٧٠].

الشاهد:

..... وثمود اعدده للصدر (٥٨)

عده المدنيان والمكي لانعقاد الإجماع على عدّ نظائره، ولم يعدها الباقون لاتصال الكلام ولعدم موازنته لطرفيه (٥٩).

(٥٤) انظر: ناظمة الزهر (ص ٩).

(٥٥) انظر: البيان في عدّ آي القرآن (ص ٩٩)؛ القول الوجيز (ص ١٩٣).

(٥٦) انظر: تحفة الأمين (١ / ٦٠٢).

(٥٧) انظر: التحرير والتنوير (٩ / ٧٧).

(٥٨) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٠).

(٥٩) انظر: البيان في عدّ آي القرآن (ص ١٦٠)؛ منار الهدى (١ / ٣٠٠)، حسن المدد (ص ٧٠)؛ القول الوجيز (ص ١٩٩).

حكم الوقف عليه: ليس بتام ولا كافٍ عند أبي جعفر النحاس؛ لأن ما بعده معطوف عليه وهو ﴿وَقَوْمٍ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ والتمام ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٦٠).

ونصّ محمد الأيوبي: أنه لا يجوز الوقف عليه. فقال: عدّها المدنيان والمكي ولم يعدها الباكون، ولا وقف للعطف^(٦١).

يقول - تعالى - محذراً المنافقين أن يصيبهم ما أصاب من قبلهم من الأمم المكذبة. ﴿قَوْمٍ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمٍ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾^(٦٢).

هذا الموضع لم ينصّ عليه جمهور من علماء الوقف والابتداء كابن الأنباري والأشْمُونِي والداني والجعبري، ومع ذلك تُعدّ عند من عدّها فالقراءة سنّة متبعة، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد، والأولى هنا وصله بما بعده للعطف وإتمام المعنى. لأنه - سبحانه وتعالى - ذكر الأمم المكذبة ابتداءً بقوم نوح وانتهاءً بالمؤتفكات ومنهم عاد وثمود.

الموضع الخامس: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [سورة هود: ٨٦].

الشاهد:

وفي ناظمة الزهر: وللصدر كنتم مؤمنين فعُدّها^(٦٣)

عدّها المدنيان والمكي في قصة شعيب لوجود المشاكلة وانعقاد الإجماع على عد نظائره ولم يعدها الباكون لعدم المساواة^(٦٤).

حكم الوقف: وقف حسنٌ عند ابن الأنباري^(٦٥)، ووقف كافٍ عند العمالي والداني^(٦٦).

(٦٠) انظر: القطع والائتناف (ص ٢٩٠).

(٦١) انظر: تحفة الأمين (١/ ٦٨٣).

(٦٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، (ص ٣٤٣).

(٦٣) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٠). وكلمة (الصدر) في البيت ترمز للمدنيّين والمكي كما وضع الناظم في بداية نظمه (ص ٦).

(٦٤) انظر: البيان في عدّ آي القرآن (ص ١٦٥)؛ منار الهدى (١/ ٣٤١)؛ حسن المدد (ص ٧٤)؛ القول الوجيز (ص ٢٠٧).

(٦٥) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٧١٧).

(٦٦) انظر: المكتفى (ص ١٠١)؛ المرشد (٢/ ٢٤٦).

ووقف حسنٌ وقيل كافٍ كما ورد عند الهمداني والغزال^(٦٧)، ووقف جائزٌ عند السجاوندي: وعَلَّ ذلك بقوله: لا ابتداءً للنفي مع واو العطف^(٦٨)، ووقف مجوّز عند محمد الأيوبي؛ لا ابتداءً بالنفي مع العطف^(٦٩)، ومتجاذب عند الجعبري^(٧٠).

المعنى: إبقاء الله عليكم إن أطعتم. وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ شرط في أن تكون البقية خيراً لهم، وأما مع الكفر فلا خير لهم في شيء من الأعمال، وجواب هذا الشرط، متقدم في قوله: (وأطيعوا)، هذا مذهب سيبويه، ومذهب المبرد أن الجواب محذوف متأخر، ومذهبه في هذا ألا يتقدّم الجواب على الشرط، قال السمين الحلبي^(٧١): فالله أعلم أيّهما أثبت. ويجوز أن يكون للمبرد قولان وكذا لسيبويه، فنقل كل فريق عن كلٍ منهما أحد القولين^(٧٢).

والذي يفهم هنا أن الوقف نص عليه جماعة من علماء الوقف والابتداء، منهم: ابن الأنباري والداني والعماني والهمداني والغزال والسجاوندي والجعبري وغيرهم، فالوقف هنا جائز لأن المعنى تام، لكن الوصل أولى ومكمل للمعنى للنصيحة التي يقدمها النبي شعيب - عليه السلام - لقومه، ولئلا يُبتدأ بالنفي، ولوجود العطف. والله - تعالى - أعلم.

الموضع السادس: ﴿وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [سورة النمل: ٣٣].

الشاهد:

شديد لنحر دع (٧٣)

عدها المدنيان والمكي للمشاكلة، ولم يعدها الباقون لاتصال الكلام وعدم الموازنة^(٧٤).

(٦٧) انظر: الهادي (٢ / ٤٨٠)؛ الوقف والابتداء، الغزال، (ص ٥٧٧).

(٦٨) انظر: علل الوقوف (ص ٥٨٨).

(٦٩) انظر: تحفة الأمين (١ / ٧٧٧).

(٧٠) انظر: وصف الاهتداء (١ / ٢٧٩).

(٧١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد السمين الحلبي، (٥ / ٥٥٨).

(٧٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تفسير ابن عطية، (٣ / ٢٠٠).

(٧٣) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٤). وكلمة (نحر) في البيت ترمز لغير المدنيّين والمكي كما وضع الناظم في بداية نظمه (ص ٦).

(٧٤) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ١٩٩)؛ منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري،

(ص ٥٦٦)؛ حسن المدد (ص ١٠١)؛ القول الوجيز (ص ٢٥٣).

حكم الوقف: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ليس بتمام عند أبي جعفر النحاس؛ لأن الكلام متصل، والتمام في ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾^(٧٥)، ووقف كافٍ عند الهمداني^(٧٦)، ووقف مجوز عند صاحب (تحفة الأمين)؛ وعلة ذلك: لانقطاع النظم مع اتحاد القائل^(٧٧).

حكم الوقف في هذا الموضع لم ينص عليه جماعة من علماء الوقف والابتداء، منهم: ابن الأنباري والداني والعماني والسجاوندي والجعبري، فالآية هنا هي جواب بأسلوب المحاورة، أي: نحن أصحاب شجاعة ونجدة، فإن رددت عليه قوله ولم تدخل في طاعته فإننا أقوياء على القتال، فكأنهم مالوا إلى هذا الرأي الذي لو تم لكان فيه دمارهم، ولكنهم أيضاً لم يستقروا عليه، وذلك من حسن محاورتهم، بل قالوا: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ أي: الرأي ما رأيته؛ لعلمهم بعقلها وحزمها ونصحها لهم ﴿فَانْظُرِي﴾ نظر فكر وتدبر ﴿مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾^(٧٨). فالوقف هنا لا يُخل بالمعنى، لكن الوصل يتم المعنى، فالوصل أولى لاستكمال المعنى التام للجملة والله - تعالى - أعلم.

الموضع السابع: ﴿وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿أَبَيْتُكُمْ لِتَأْتُوا الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابٍ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٩].

الشاهد:

..... والسبيل صدر^(٧٩)

عدها المدنيان والمكي لانعقاد الإجماع على عد نظائره. ولم يعدها الباقر لاتصال الكلام وعدم المشاكلة^(٨٠).

(٧٥) انظر: القطع والائتناف (ص ٥٠٠).

(٧٦) انظر: الهادي (٢ / ٧٥٢).

(٧٧) انظر: تحفة الأمين (٢ / ١٢٢).

(٧٨) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (٨ / ٢٣٦)؛ تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٠٤)؛ التحرير والتنوير (١٩ / ٢٦٤).

(٧٩) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٤).

(٨٠) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٠٣)؛ منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري،

(ص ٥٩٠)؛ حسن المدد (ص ١٠٤)؛ القول الوجيز (ص ٢٥٧).

حكم الوقف عليه: ليس بتمام عند أبي جعفر النحاس وإن كان رأس آية؛ لأن ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾ معطوف وهو الوقف ^(٨١)، ونصّ محمد الأيوبي بأنه لا يوقف عليها؛ لعطف الجملتين المتفتحتين ^(٨٢).

والمعنى هنا: أن قوم لوط كانوا مع شركهم، قد جمعوا بين فعل الفاحشة في الذكور، وتقطيع السبيل، وفشو المنكرات في مجالسهم، فنصحهم لوط - عليه السلام - عن هذه الأمور، وبين لهم قبائحها في نفسها، وما تتول إليه من العقوبة البليغة، فلم يراعوا ولم يذكروا ^(٨٣). فالوقف هنا جائز من حيث المعنى، لكن الأفضل الوصل؛ لأن ما بعدها تكملة للأمور القبيحة التي فعلها قوم لوط.

الموضع الثامن: ﴿شَوَاطُ مِّن نَّارٍ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطُ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [سورة الرحمن: ٣٥].

الشاهد:

ومن النار الثان لصدر فعده ^(٨٤)

عدها المديان والمكي المديان لانعقاد الإجماع على عد نظيره وهو قوله تعالى: ﴿مِّن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، ولم يعدها الباقيون لاتصال الكلام ^(٨٥).

حكم الوقف عليه: نصّ الأشموني ومحمد الأيوبي بأنه لاوقف عليه؛ نظراً للعطف ^(٨٦).

الوقف هنا على أنه لم ينص عليه جمهور علماء الوقف، ومنهم: ابن الأنباري وابن النحاس والداني والسجاوندي والهمداني والجعبري وغيرهم، إلا أنه جائز لأن الجملة تُفهم عند الوقف عليها، أي: يرسل عليكما يا معشر الجن والإنس لهب صافٍ من النار. ثم قال: ﴿وَنُحَاسٌ﴾ وهو اللهب، الذي قد خالطه الدخان، لكن عند الوصل يكتمل المعنى؛ لارتباطه بما بعده في السياق. والمعنى أن هذين الأمرين الفظيعين يرسلان عليكما يا معشر الجن والإنس، ويحيطان

(٨١) انظر: القطع والانتشاف (ص ٥٢٢).

(٨٢) انظر: تحفة الأمين (٢ / ١٨١).

(٨٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٣٠).

(٨٤) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٧).

(٨٥) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٣٧)؛ حسن المدد (ص ١٣٢)؛ القول الوجيز (ص ٣٠٥).

(٨٦) انظر: منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري، (ص ٧٥٦)؛ تحفة الأمين (٢ / ٦٠٤).

بكما فلا تنتصران، لا بناصر من أنفسكم، ولا بأحد ينصركم من دون الله^(٨٧).

الموضع التاسع: ﴿كِتَبَهُ بِشِمَالِهِ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِي﴾ [سورة الحاقة: ٢٥].

الشاهد:

..... شماله بالصدر^(٨٨)

عدها المدنيان والمكي لوجود المشكلة، ولم يعدها الباقون؛ لعدم انقطاع الكلام^(٨٩).

حكم الوقف عليه: لا وقف عليه: عند الأشموني وعند صاحب تحفة الأمين؛ لأنَّ جواب ﴿وَأَمَّا﴾ بعده^(٩٠). و (أما) هنا أداة شرط، جوابها (فيقول)، فالوقف على (بشماله) فصل جواب الشرط عن الجملة الشرطية، فالأولى وصلها، وكذلك لم ينص على جواز الوقف عليها جمهور علماء الوقف، لكن يوقف عليها لكونها معدودة عند من عدّها، و لأنَّ الجملة تُفهم بمعناها، وهو: أن أهل الشقاء يُعطون كتب أعمالهم السيئة بشمالهم تمييزاً لهم وخزيًا وعارًا وفضيحة^(٩١). لكن الأولى وصلها بما بعدها لاكتمال الجملة الشرطية، وإتمام المعنى وهو: وتميُّ كل من أُوتي كتابه بشماله أنه لم يؤت كتابه؛ لأنه علم من الاطلاع على كتابه أنه صائر إلى العذاب؛ فيتمنى أن لا يكون علمٌ بذلك إبقاءً على نفسه من حزنها زمنًا؛ فإنَّ ترُقُب السوء عذاب^(٩٢).

الموضع العاشر: ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [سورة الفجر: ١٥].

الموضع الحادي عشر: ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ [سورة الفجر: ١٦].

(٨٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٣١).

(٨٨) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٩).

(٨٩) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٥٣)؛ منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري،

(ص ٨٠٢)؛ حسن المدد (ص ١٣٩)؛ القول الوجيز (ص ٣٢٣).

(٩٠) انظر: منار الهدى (٢/ ٣٦٢)، تحفة الأمين (٢/ ٧٣٤، ٧٣٥).

(٩١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٨٤).

(٩٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ١٣٥).

الشاهد:

ولصدر بن لوى عنه فاستقر

ونعمه مع رزقه (٩٣)

عدهما المدنيان والمكي؛ لوجود المشاكلة، ولم يعدهما الباقيون؛ لانقطاع الكلام^(٩٤).

حكم الوقف عليه: نصّ محمد الأيوبي بأنه لا وقف عليه؛ لأن ما بعده جواب (إذا)^(٩٥).

لم ينص على حكم الوقف في الموضوعين جمهور علماء الوقف، ومنهم: أبو جعفر النحاس والداني والعماني والأشثوني والسجاوندي والهمداني وغيرهم.

والوقف هنا لا يُخل بالمعنى المراد، ولكن يتضح المعنى أكثر إذا وُصل بما بعده، وهو مبتدأ فيه معنى الشرط، فالمعنى يُفهم عند الوقف على هذا الموضع، وهو ابتلاء الله - تعالى - للإنسان عند ابتلائه بالإكرام والنعمة، وعند تضيق الرزق عليه؛ ولكن إذا وُصل المبتدأ بالخبر يكتمل المعنى.

والعامل فيه (فيقول): والنية فيه التأخير، أي فيقول: كذا وقت الابتداء، وهذه الفاء لا تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإن كانت فاء دخلت في خبر المبتدأ لأجل (أما) التي فيها معنى الشرط، وبعد أما الثانية مضمرة فيه وقع التوازن بين الجملتين تقديره: فأما إذا هو ما ابتلاه، و (فيقول) خبر عن ذلك المبتدأ المضمرة، وابتلاه معناه: اختبره؛ أي شكر أم يكفر إذا بسط له؟ وأصبر أم يجزع إذا ضيق عليه^(٩٦).

الموضع الثاني عشر: ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [سورة العلق: ١٥].

الشاهد:

..... وصدر كفى وينته اعدده له (٩٧)

(٩٣) انظر: ناظمة الزهر (ص ٢٠). و (بن لوى) المراد بها عدد آيات سورة الفجر لصدر، وهما المدنيان والمكي بالرموز التي وضعها للعدد، وهي الباء التي ترمز إلى رقم ٢، واللام التي ترمز إلى ٣٠، فيكون عددها ٣٢ آية عنهم.

(٩٤) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٧٣)؛ منار الهدى، الأشثوني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري، (ص ٨٤٨)؛ حسن المدد (ص ١٥٠)؛ القول الوجيز (ص ٣٤٥).

(٩٥) انظر: تحفة الأمين (٢/ ٨٧٤). ورد في حاشية التحقيق: انفرد المؤلف بالتنبيه على منع جواز الوقف على هذين الموضوعين.

(٩٦) انظر: البحر المحيط (١٠/ ٤٧٣).

(٩٧) انظر: ناظمة الزهر (ص ٢١).

عدها المدنيان والمكي لوجود المشاكلة، ولم يعدها الباكون لعدم انقطاع الكلام^(٩٨).

حكم الوقف عليه: نصّ محمد الأيوبي بأنه لا وقف عليه ؛ لأن جواب ﴿لَيْن﴾ قوله: ﴿لَنْسَفَعَا﴾^(٩٩) فانفرد به، فلم أقف على قول لأحد علماء الوقف نصّ فيه على حكم الوقف في هذا الموضع؛ كابن الأنباري والنحاس والداني والهمداني والجعبري وغيرهم، وعند الوقف هنا لا يكتمل المعنى؛ لفصل القسم عن جوابه، ولكن تُعدّ عند من عدّها؛ فالقراءة سنّة متّبعة، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد، والأولى أن يصله بما بعده حتى يتم المعنى؛ فاللام موطئة للقسم، وجملة ﴿لَنْسَفَعَا﴾ جواب القسم، وأما جواب الشرط فمحذوف دل عليه جواب القسم. أي: لمن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد ﴿لَنْسَفَعَا﴾ أي: لناخذن بناصيته، أخذًا عنيًا^(١٠٠).

الموضع الثالث عشر: ﴿مِنْ جُوعٍ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش: ٤].

الشاهد:

... صدرهم جوع (١٠١)

عدها المدنيان والمكي عده للمشاكلة، ولم يعدها الباكون لعدم انقطاع الكلام^(١٠٢).

حكم الوقف عليه: نصّ الأشموني بأنه لا وقف عليه ؛ للعطف^(١٠٣)، وكذا محمد الأيوبي ، وكما ورد عند العماني، نقلًا عن أبي حاتم: أنه يذهب إلى أن سورتي الفيل وقريش لا وقف فيهما، ولا يوقف على آخر الفيل إلى أن ينتهي إلى آخر قريش، ثم قال: "فأما سورة قريش إن جعلت متعلّقًا بآخر الفيل صلح، والوقف على قوله: (والصيف)، وإن جعلته متعلّقًا بـ ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ [سورة قريش: ٣]. لم يحسن الوقف على آخر السورة^(١٠٤)، وقال الداني: إن كانت

(٩٨) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٨٠)؛ منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري، (ص ٨٥٥)، حسن المدد (ص ١٥٢)؛ القول الوجيز (ص ٣٥١).

(٩٩) انظر: تحفة الأمين (٢ / ٩٠٣). ورد في الحاشية: انفرد المؤلف بالتنبيه على منع جواز الوقف على هذا الموضع.

(١٠٠) انظر: تفسير ابن كثير - ت السلامة (٨ / ٤٣٨)؛ تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٣٠)؛ التحرير والتنوير (٣٠ / ٤٥٠).

(١٠١) انظر: ناظمة الزهر (ص ٢١).

(١٠٢) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٩٠)؛ منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري،

(ص ٨٦٣)؛ حسن المدد (ص ١٥٥)؛ القول الوجيز (ص ٣٥٨).

(١٠٣) انظر: منار الهدى (٢ / ٤٣٢)

(١٠٤) انظر: المرشد (٣ / ٨٧٣)؛ تحفة الأمين (٢ / ٩٤٢).

اللام متعلقة بآخر الفيل كما قال الأخفش، والمعنى عنده: فعل بهم ذلك ليؤلف قريشاً. وهذا خطأ بين، ولو كان كما قال لكان ﴿لِيُؤَلِّفَ قُرَيْشٍ﴾ [سورة قريش: ١]. بعض آيات ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ...﴾ [سورة الفيل: ١]. وفي إجماع المسلمين على الفصل بينهما، وأنهما سورتان دليل على خطئه، ولا تمام دون آخرها (١٠٥).

وعلل لقول الأخفش ومن معه (صاحب التحرير والتنوير) بقوله: "يعنون أن هذه السورة وإن كانت سورة مستقلة فهي ملحقة بسورة الفيل فكما تلحق الآية بآية نزلت قبلها، تلحق آيات هي سورة فتتعلق بسورة نزلت قبلها" (١٠٦).

فالوقف هنا جائز عند من عدّها؛ لأنه لم يتعلق بما بعده معنوياً، وإن كان نصّ على عدم الوقف عليه جماعة من علماء الوقف كالأشثوني والداني والعماني وصاحب تحفة الأمين، بسبب العطف؛ لأنّ الذي في موضع نصب نعت لـ (ربّ)، ويجوز أن يكون في موضع رفع، أي: هو الذي أطعمهم. ﴿مَنْ جُوعٍ﴾ صلة الذي ﴿وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ داخل في الصلة (١٠٧).

أي هو ربّ البيت، وهو الذي أطعمهم من جوع ووسّع لهم في الرزق ويسّر لهم سبيله، بسبب هاتين الرحلتين، فخلصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما. وآمنهم من خوف (١٠٨).



(١٠٥) انظر: المكتفى (ص ٢٣٩، ٢٤٠).

(١٠٦) انظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٥٥٥).

(١٠٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٥ / ١٨٥).

(١٠٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٣٥)، التفسير المنير - الزحيلي (٣٠ / ٤١٦).

المبحث الثاني

المواضع التي انفرد بترك عدّها المدنيان والمكي

انفرد المدنيان والمكي بترك عد ثمانية مواضع:

الموضع الأول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [سورة هود: ١١٨].

الشاهد:

ومختلفين اعدد وصلاً دوا هجر (١٠٩)

لم يعدّها المدنيان والمكي؛ لتعلق ما بعده به، وعدّها الباكون للمشاكلة والمساواة^(١١٠).

حكم الوقف عليه: نصّ السجاوندي ومحمد الأيوبي بأنه لا يجوز الوقف عليه؛ للاستثناء^(١١١).

وعلى أنه لم ينص عليه عليه جماعة من علماء الوقف، ومنهم: ابن الأنباري والدايني والعماني والجعبري وغيرهم، إلا أنه يجوز الوقف عليه، لأن ما بعده، قوله - تعالى - : ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ : ظاهره أنه متصل وهو استثناء من فاعل «يزالون» أو من الضمير في «مختلفين». وجوّز الحوفي أن يكون استثناءً منقطعاً، أي: لكن من رحم لم يختلفوا، ولا ضرورة تدعو إلى ذلك، فيكون استثناءً منقطعاً^(١١٢).

لكن وصله بما بعده يعطي المعنى بشكل أوسع وأشمل، حيث يبين أن الاختلاف في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ أي: مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار؛ لأن قوله: إلا من رحم ربك يؤذن بأن المستثنى منه قوم مختلفون اختلافاً لا رحمة لهم فيه، فهو اختلاف مضاد للرحمة، إلا أناساً هداهم الله من فضله، فاتفقوا على ما هو أصول دين الحق والعمدة فيه^(١١٣).

(١٠٩) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٠). والرموز: الواو من (وصالاً) للبصري، والداد من (دوا) للشامي، والهاء من (هجر) للكوفي كما وضع الناظم في بداية نظمه (ص ٦). فتبقى الحجازي (المدنيان والمكي) فلم يعدّها.

(١١٠) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ١٦٥)؛ منار الهدى (١ / ٣٤١)؛ حسن المدد (ص ٧٤)؛ القول الوجيز (ص ٢٠٧).

(١١١) انظر: علل الوقوف (ص ٥٩٢)؛ تحفة الأمين (٢ / ٥٩١).

(١١٢) انظر: البحر المحيط (٦ / ٢٢٧)؛ الدر المصون، السمين الحلبي، (٦ / ٤٢٦).

(١١٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٩٢)؛ التحرير والتنوير (١٢ / ١٩٠)؛ التفسير المنير - الزحيلي (١٢ / ١٧٦).

الموضع الثاني: ﴿مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من قوله - تعالى - : ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [سورة الرعد: ٢٣].

الشاهد:

..... وللصدر دع من كل باب (١١٤)

لم يعدها المدنيان والمكي لاتصال الكلام؛ لأن قوله تعالى: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الرعد: ٢٤]. في محلّ الحال من ضمير ﴿يَدْخُلُونَ﴾ أي: حال كون الملائكة قائلين كذلك. وعدها الباقون؛ لمشاكلته لطرفيه (١١٥).

حكم الوقف عليه: وقف حسن عند ابن الأنباري والعماني والأنصاري (١١٦)، ووقف تام عند الهمداني والنحاس نقلاً عن الأخفش وأحمد بن موسى (١١٧) وكافٍ عند الداني، وقيل تام (١١٨)، وورد عند الغزال: كافٍ وقيل: حسن (١١٩)، وجائز عند السجاوندي (١٢٠)، ومجوز عند محمد الأيوبي، وذكر السبب بأنه: لحق المحذوف أي [قائلين] (١٢١).

والوقف هنا نصّ عليه جمهور علماء الوقف، كابن الأنباري والعماني والهمداني والنحاس والداني والغزال والسجاوندي ومحمد الأيوبي؛ لأن الوقف لا يؤثر على المعنى، بل يفهم أن الملائكة يهنئونها بالسلامة وكرامة الله تعالى لهم ثم تأتي التحية بعدها، والتقدير ويقولون: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي: حلت عليكم السلامة والتحية من الله وحصلت لكم، وذلك متضمن لزوال كل مكروه، ومستلزم لحصول كل محبوب (١٢٢). فعند الوقف تكون الجملة مستقلة في المعنى، وعند الوصل لا يختل المعنى، بل يجمع بين دخول الملائكة وإلقاء التحية.

(١١٤) انظر: ناظمة الزهر (ص ١١).

(١١٥) انظر: البيان في عد أي القرآن (ص ١٦٩)؛ القول الوجيز (ص ٢١٣).

(١١٦) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٧٣٤)؛ المرشد (٢/ ٢٨٢)؛ المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص ٤٩).

(١١٧) انظر: القطع والانتفاف (ص ٣٤٢)؛ الهادي (٢/ ٥٢٢).

(١١٨) انظر: المكتفى (ص ٣٣٦)؛ علل الوقوف (ص ٦١٥).

(١١٩) انظر: الوقف والابتداء الغزال، (ص ٦٠٩).

(١٢٠) انظر: علل الوقوف (ص ٦١٥).

(١٢١) انظر: تحفة الأمين (١/ ٨٤٠).

(١٢٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٤١٧).

الموضع الثالث: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾ من قوله - تعالى - : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾ [سورة الكهف: ١٠٣].

الشاهد:

..... وللصدر أعمالاً فدعه لدى الخسر (١٢٣)

لم يعدها المدنيان والمكي لتعلق ما بعده به، وعدها الباقيون لوجود المشاكلة (١٢٤).

حكم الوقف عليه: مطلق عند السجاوندي ومحمد الأيوبي؛ للفصل بين الاستخبار والأخبار لأن التقدير [هم الذين] مثاله قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة: ٦٠]. أي هو من لعنه الله، وكذلك قوله: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ لَّتَارٍ﴾ [سورة الحج: ٧٢]. أي هي النار (١٢٥)، ووقف كافٍ عند الغزال، وعلل ذلك بأنه عند من جعل ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ﴾ [سورة الكهف: ١٠٤]. خبراً لمبتدأ محذوف التقدير: [هم الذين ضل سعيهم] (١٢٦)، ووقف تام عند الجعبري والأشموني، قال الأشموني: تام إن جعل ما بعده مبتدأ، أو خبراً لمبتدأ محذوف أي: [هم الذين]، أو منصوب بمعنى: [أعني الذين]. وإن جعل تفسيراً للأخسرين فليس بوقف (١٢٧)، وليس بتمام ولا كافٍ عند أبي جعفر النحاس وقال: إن جعلت [الذين] نعت [للاخسرين] أو بدلاً، وإن جعلته بمعنى: [هم الذين] أو [أعني الذين] صلح الوقوف على ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾ (١٢٨).

وقال العماني: اختلفوا في الوقف عليه، فمنهم من قال لا يحسن الوقف عليه لأنه نعت للأخسرين، وقد أجازهم قوم؛ وقال آخرون يرتفع على الاستئناف، فإن ذهبت إلى هذا الوجه كان الوقف على ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾ تام، ثم الخبر ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الكهف: ١٠٥].

(١٢٣) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٢).

(١٢٤) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ١٧٩)؛ منار الهدى (١/ ٤٣٥)؛ حسن المدد (ص ٨٥)؛ القول الوجيز (ص ٢٢٧).

(١٢٥) انظر: علل الوقوف (ص ٦٧٣)، تحفة الأمين (١/ ٩٩٤).

(١٢٦) انظر: الهادي (٢/ ٦١٦)، الوقف والابتداء، الغزال، (ص ٦٨٣).

(١٢٧) انظر: وصف الاهتداء (٢/ ٣٢٩)، منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد للتخصيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري، (ص ٤٧٣).

(١٢٨) انظر: القطع والاستئناف (ص ٣٩٤).

ولا يحسن الوقف حتى يأتي بالخبر، ويجوز أن يكون مرفوع الموضع بخبر ابتداء محذوف. والوقف على ما دونه يكون تأملاً على هذا الوجه^(١٢٩). فيفهم هنا أن حكم الوقف متوقف على إعرابه وتعلقه بما بعده.

الموضع الرابع: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ من قوله - تعالى -: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [سورة طه: ١٠٦].

الشاهد:

... والصدر أسقط صفصفا (١٣٠)

عدها الكوفي والبصري والشامي للمشاكلة، ولم يعدها الباقون لاتصال الكلام لكون ما بعده صفة له فيتعلق به تعلقاً لفظياً^(١٣١).

حكم الوقف عليه: لا يجوز الوقف عليه عند السجاوندي ومحمد الأيوبي^(١٣٢).

لم ينص على هذا الوقف جلّ علماء الوقف، ومنهم: ابن الأنباري والنحاس والداني والأشموني، إلا السجاوندي ومحمد الأيوبي فقد نصّا على عدم جواز الوقف عليه، لتعلق ما بعده به فهو حال مؤكدة لمعنى ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾؛ لزيادة تصوير حالة فيزيد تهويلها^(١٣٣). أي فيترك مواضعها بعد نسفها أرضاً ملساء مستوية، بلا نبات ولا بناء، ولا انخفاض ولا ارتفاع، فلا تجد مكاناً منخفضاً ولا مرتفعاً، ولا وادياً ولا تلة أو رابية^(١٣٤). فالوصل هنا جائز، لكن الوقف أولى من الوصل؛ لأن المعنى مكتمل. والله - تعالى - أعلم.

الموضع الخامس: ﴿بِالْغُدُّورِ وَالْأَصَالِ﴾ من قوله - تعالى -: ﴿فِي يُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُّورِ وَالْأَصَالِ﴾ [سورة النور: ٣٦].

(١٢٩) انظر: العماني (٢ / ٣٦٧).

(١٣٠) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٢).

(١٣١) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ١٨٣)؛ منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري،

(ص ٤٨٥)؛ حسن المدد (ص ٨٨)؛ القول الوجيز (ص ٢٣٤).

(١٣٢) انظر: علل الوقوف (ص ٧٠٠)؛ تحفة الأمين (١ / ١٠٥٤).

(١٣٣) انظر: التحرير والتنوير (١٦ / ٣٠٧).

(١٣٤) انظر: التفسير المنير - الزحيلي (١٦ / ٢٨٥).

الشاهد:

..... صدره بالأبصار أسقطها والأصل للصدر (١٣٥)

لم يعدهما المدنيان والمكي لعدم انقطاع الكلام، وعدهما الباقيون لوجود المشاكلة (١٣٦).

حكم الوقف عليه: الوقف هنا يتوقف على القراءات الواردة في قوله - تعالى - :
(يَسْبَحْ) بفتح الباء وكسرها.

قرأ بكسر الباء: ابن عامر وشعبة، وبفتح الباء: الباقيون (١٣٧).

حكم الوقف على قراءة فتح الباء: وقف حسن عند العماني والأشثوني، وليس بكافٍ عند أبي جعفر النحاس، وصالح عند الجعبري، ومطلق عند محمد الأيوبي، وقال ابن الأنباري: حسن الوقف وليس بتام (١٣٨).

حكم الوقف على قراءة كسر الباء: نصّ على عدم الوقف ابن الأنباري والعماني والأشثوني ومحمد الأيوبي وناقص عند الجعبري، وصالح عند أبي جعفر النحاس، قال ابن النحاس: "صلح أن يقف على (يسبح له فيها بالغدو والآصال)" إن ذهب إلى قول سيبيويه لأنه يقول رجال مرفوعون بفعل مضمر، وإن قال التقدير: في بيوت رجال؛ كان متصلاً بما قبله" (١٣٩).

قراءة (يَسْبَحْ) بفتح الباء، اختلف العلماء في الوقف عليها بين الوقف الحسن أو الوقف الصالح أو المطلق، فجاز الوقف؛ لأنك أضمرت بعده فعلاً تقديره: يسبحه رجال. ففيها نائب الفاعل و (رجال) في جواب سؤال مقدر فعل بفعل مقدر كأنه قيل: من المسبّح؟ فقيل: يسبحه رجال (١٤٠).

(١٣٥) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٣).

(١٣٦) انظر: البيان في عدّ آي القرآن (ص ١٩٣)؛ حسن المدد (ص ٩٦)؛ القول الوجيز (ص ٢٤٥).

(١٣٧) انظر: السبعة (ص ٤٥٦)؛ التيسير (ص ١٦٢)؛ النشر (٢/٢٤٩).

(١٣٨) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/٧٩٨، ٧٩٩)؛ المرشد (٢/٤٥٢)؛ منار الهدى، الأشثوني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري، (ص ٥٣٨)؛ القطع والائتناف (ص ٤٧٠)؛ علل الوقوف (ص ٧٣٨)، وصف الاهتداء (٢/٣٦٦)؛ تحفة الأمين (١/١١٦٧).

(١٣٩) انظر المراجع السابقة.

(١٤٠) انظر: الكشف، لمكي (٢/١٣٧)، علل الوقوف (ص ٧٣٨)، المرشد (٢/٤٥٢)، منار الهدى، الأشثوني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري، (ص ٥٣٨).

وقراءة : (يسبح) بكسر الباء فوقه على رجال؛ لأن فاعل يسبح رجال، والوقف دون الفاعل لا ينبغي كما لا يخفى. ولا يقف على (الأصل) لأن (يسبح) فعل لـ «الرجال» والفعل مضطر إلى فاعله، فلا يقف على الأصل للفصل بين الفعل وفاعله، ثم يتدنى: لا تلهيهم تجارة (١٤١).

الموضع السادس: ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ وهو الموضع الثاني من قوله - تعالى - : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [سورة النور: ٤٣].

الشاهد:

..... صدره بالأبصار أسقطها والأصل للصدر (١٤٢)

لم يعدّهما المديان والمكي؛ لعدم المساواة، وعدّهما الباقيون لانعقائد الإجماع على عد نظائره (١٤٣).

حكم الوقف عليه: وقف تام عند ابن الأنباري وابن النحاس والداني والعماني (١٤٤)، ووقف حسن عند الهمداني وقيل: كاف (١٤٥)، ووقف كاف عند الأشموني (١٤٦)، ووقف مطلق عند السجاوندي ومحمد الأيوبي (١٤٧).

والراجع هنا الوقف عليه؛ لتمام الوقف عليه كما ذكر ذلك جل العلماء كابن الأنباري وابن النحاس والداني والعماني، ولعدم تعلقه الشديد بما بعده؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - بحسب حكمه، وحكمته التي يحمد عليها يقول: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ﴾ يكاد سنا برقه أي: يكاد

(١٤١) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٧٩٨، ٧٩٩)، منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري، (ص ٥٣٨)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ٢٥٣ ط. عطاءات العلم).

(١٤٢) انظر: الشاطبي، (ص ١٣).

(١٤٣) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ١٩٣)؛ منار الهدى (٢/ ٧١)؛ حسن المدد (ص ٩٦)؛ القول الوجيز (ص ٢٤٥).

(١٤٤) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/ ٨٠٠)؛ القطع والانتاف (ص ٤٧٢)؛ المكتفى (ص ١٤٥)؛ المرشد (٢/ ٤٥٤).

(١٤٥) انظر: الهادي (٢/ ٧١٣).

(١٤٦) انظر: منار الهدى (٢/ ٨٠).

(١٤٧) انظر: علل الوقوف (ص ٧٤١)؛ انظر: تحفة الأيمن (١/ ١١٧١).

ضوء برق ذلك السحاب، من شدته ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾^(١٤٨)، ثم اقتضت لفظ الآية الإخبار عن تقبله الليل والنهار والإتيان بهذا بعد هذا دون توطئة هو الذي تعجز عنه الفصحاء حتى يقع منهم التخليق في الألفاظ والتوطئة بالكلام^(١٤٩).

الموضع السابع: ﴿وَالطُّورُ﴾ [سورة الطور: ١].

الشاهد:

..... الطور فاعده للنحر^(١٥٠)

لم يعدها المدنيان والمكي لعدم المساواة، وعدها الباقيون لمشاكلته لما بعده^(١٥١).

حكم الوقف عليه: نصّ السجاوندي ومحمد الأيوبي على أنه لا وقف عليه^(١٥٢)، ونص الداني بقوله: جواب القسم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ فلا وقف دونه^(١٥٣) وليس للعطف بتمام عند أبي جعفر النحاس^(١٥٤).

الوقف هنا على أنه لم ينص عليه جماعة من علماء الوقف، ومنهم: ابن الأنباري والداني والعماني والسجاوندي والجعبري وغيرهم، إلا أن الوقف لا يُخل بالمعنى؛ لأنه قسم مستقل، ويمكن الوصل لتتابع الأقسام؛ لأن الواو الأولى للقسم، وما بعدها للعطف. والجملة المقسم عليها هي قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [سورة الطور: ٧]^(١٥٥).

(١٤٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٧١).

(١٤٩) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ١٩٠).

(١٥٠) انظر: ناظمة الزهر (ص ١٧).

(١٥١) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٣٣)؛ منار الهدى، الأشموني ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، زكريا الأنصاري،

(ص ٨٢٩)؛ حسن المدد (ص ١٢٩)؛ القول الوجيز (ص ٢٩٩، ٣٠٠).

(١٥٢) انظر: علل الوقوف (ص ٩٧٢)؛ تحفة الأمين (٢ / ٥٦٨).

(١٥٣) انظر: المكتفى (ص ٢٠٥).

(١٥٤) انظر: القطع والائتناف (ص ٦٨٨).

(١٥٥) انظر: البحر المحيط (٩ / ٥٦٨).

الموضع الثامن: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ [سورة النازعات: ٣٧].

الشاهد:

.... طغى الثاني لنحر (١٥٦)

لم يعدها المدنيان والمكي لعدم انقطاع الكلام، وعدها الباقون لوجود المشكلة ولانعقاد الإجماع على عد نظيره (١٥٧).

حكم الوقف عليه: مجوز عند السجاوندي للآية مع اتفاق الجملتين والوصل أجوز للفاء (١٥٨). ونصّ محمد الأيوبي بأنه لا وقف عليه عند للعطف (١٥٩).

فالوقف هنا لم ينص عليه جمهور من علماء الوقف؛ كابن الأنباري والداني والعماني والجعبري، وهو جائز، لكنّ الوصل أولى؛ لشدة تعلقها بما بعدها، لأن جملة (من طغى) إلى آخرها جملة اسمية (١٦٠) مرتبطة بواو العطف، والمعنى الكامل للجملة لا يظهر إلا عند وصل الجملة بجواب الشرط في الآيات التالية.



(١٥٦) انظر: ناظمة الزهر (ص ٢٠). و (نحر) رمز لغير الصدر، وهما المدنيان والمكي. ناظمة الزهر (ص ٦).

(١٥٧) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٦٣)؛ حسن المدد (ص ١٤٥)؛ القول الوجيز (ص ٣٣٦).

(١٥٨) انظر: علل الوقوف (ص ١٠٨٨).

(١٥٩) انظر: تحفة الأمين (٢ / ٨١٩).

(١٦٠) انظر: التحرير والتنوير (٣٠ / ٩١).

الخاتمة

أحمد الله - تعالى - على ما يسره من إتمام هذا البحث المتعلق بأشرف العلوم؛ كتاب الله تعالى، وأصلي وأسلم على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ومن أهم النتائج التوصيات التي توصلت إليها في ختامه:

١- انفرد المدينان والمكي بعد ثلاثة عشر موضعاً وانفردوا كذلك بترك عد ثمانية مواضع، كما ورد عند الداني والجعبري.

٢- الصلة الوثيقة بين علم الوقف والابتداء وعلم عد الآي مع العلوم المتصلة بكتاب الله لمعرفة معانيه والترابط والتناسب بين آياته.

٣- أثر حكم الوقف على ما انفرد المدينان والمكي بعده وتركه في إثراء واتساع المعنى.

٤- للقراءات أثر في تحديد نوع الوقف على الكلمة القرآنية؛ تبعاً لتعلق الكلام الموقوف عليه بما بعده في اللفظ والمعنى.

٥- الارتباط الوثيق بين القراءات وحكم الوقف كما في ﴿يَالْغُدُوُّ وَالْأَصَالُ﴾ [سورة النور: ٣٦]. فيختلف حكم الوقف على قراءة (يسبّح له فيها) بفتح السين وكسرها.

٦- المواضع التي عدّها المدينان والمكي مع شدة تعلقها بما بعدها دليل على أن العدد توقيفي، لا مجال فيه للرأي والاجتهاد.

٧- المواضع التي انفرد المدينان والمكي بعدها أو ترك عدّها بحسب حكم الوقف عليها:

٨- منها أربعة مواضع لم ينصّ حكم الوقف عليها بعض علماء الوقف، لكن يرجح وصلها بما بعدها للعطف، وهي: ﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [سورة التوبة: ٧٠]، ﴿وَنَقَطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٩]، ﴿شَوَاطِلٍ مِّن نَّارٍ﴾ [سورة الرحمن: ٣٥]، ﴿مِّن جُوعٍ﴾ [سورة قريش: ٤].

٩- أو لأن ما بعده جواباً للشرط أو للقسم ﴿كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ﴾ [سورة الحاقة: ٢٥]، ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [سورة الفجر: ١٥]، ﴿فَقَدَرْنَا عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [سورة الفجر: ١٦]، ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ﴾ [سورة العلق: ١٥].

١٠ - وموضعان الوقف فيهما أولى: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [سورة طه: ١٠٦]، ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [سورة النور: ٤٣].

١١ - الوقف على رؤوس الآي سنة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كما نص البيهقي والداني وابن تيمية وابن القيم، حتى في المواضع التي لم ينصّ على حكم الوقف عليها جماعة

من علماء الوقف، دليل على أن الوقف سنة متبعة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .
ويظهر ذلك في رد الداني على من قال: إن سورتي الفيل وقريش لا وقف فيهما، ولا يوقف
على آخر الفيل إلى أن ينتهي إلى آخر قريش، فقال الداني: إن إجماع المسلمين على الفصل
بينهما وأنها سورتان.

١٢ - هناك مواضع انفرد بذكر حكم الوقف عليها محمد الأيوبي على ما وقفت عليه، وهي:

﴿الْحُسَيْنَ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [سورة الأعراف: ١٣٧] . ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [سورة الفجر: ١٥] .

﴿فَقَدَرْنَا عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [سورة الفجر: ١٦] ، ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ﴾ [سورة العلق: ١٥] .

١٣ - الاهتمام بعلم عد الآي؛ لوجود مسائل فيه تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحقيق.

١٤ - استقرار المواضع التي يختلف حكم الوقف عليها تبعاً لاختلاف القراءات فيها.

١٥ - حث الباحثين على دراسة مواضع الوقف عند علماء عد الآي التي لم ينص على

حكمها جمهور علماء الوقف؛ كابن الأنباري والأشْمُونِي والداني والنحاس والجعبري وغيرهم.



قائمة المصادر والمراجع

- ١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣)، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).
- ٢- الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، للإمام عبد بن محمد بن عبد الله معين الدين أبي محمد النكزاوي (ت: ٦٨٣هـ)، (م.ح) الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - ١٤١٣هـ.
- ٣- إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، (م.ح)، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١ م.
- ٤- البحر المحيط (في التفسير)، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) كما في مصادر ترجمته، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٥- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، (م.ح)، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م.
- ٦- التحديد في الإتيان والتجويد، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٧- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- ٨- تحفة الأمين في وقوف القرآن المبين، أبي العاكف محمد أمين بن عبد الله بن محمد بن صالح بن إسماعيل الأيوبي (ت بعد: ١٢٧٥هـ) من بداية الكتاب إلى نهاية

سورة الفرقان، تحقيق: نوف منصور علي حجازي رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى
١٤٣٨هـ.

٩- تحفة الأمين في وقوف القرآن المبين، أبي العاكف محمد أمين بن عبد الله بن محمد
بن صالح بن إسماعيل الأيوبي (ت بعد: ١٢٧٥هـ) (م.ح)، جامعة أم القرى،
١٤٣٥هـ.

١٠- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر
(دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى،
١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن
يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الناشر: مكتبة
المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)،
(م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله
السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٥- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو
الداني (ت ٤٤٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة:
الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٦- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، (م.ح)،
الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٧- حسن المدد في فن العدد، للعلامة إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)
(م.ح)، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

- ١٨ - حسن المدد في فن العدد، للعلامة إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢هـ) (م.ح)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الثانية ١٤٣٢هـ.
- ١٩ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، دمشق.
- ٢٠ - السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
- ٢١ - شرح العلامة المخللاقي الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان المكنى بأبي عيد المعروف بالمخللاقي (ت: ١٣١١هـ) المسمى بالقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي، (م.ح)، ط: ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. طبع بإذن وزارة الإعلام، المدينة المنورة.
- ٢٢ - شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٣ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، (م.ح)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٤ - الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري (و) المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية)، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي - أسامة مرعشلي، تقديم: عبد الله العاليلي، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٥ - علل الوقوف للإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت: ٥٦٠هـ) (م.ح)، ط ٢، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٢٧هـ.

- ٢٦- غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر [ت ١٤٢٤ هـ]، الناشر: القاهرة، الطبعة: الطبعة السابعة مزيدة ومنقحة.
- ٢٧- الفرائد الحسان في عد آي القرآن، ومعه نفائس البيان - شرح الفرائد الحسان، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣ هـ)، الناشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ.
- ٢٨- فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات، عبد الله علي الميموني، الناشر: دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢٩- القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النّحّاس، (م.ح)، الناشر: دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٣٠- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي (ت ٤٦٥ هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٣١- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- ٣٢- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وتوجيهها، أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: ٢-١٩٨١ م، الأجزاء: ٢.
- ٣٣- مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، (م.ح)، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٣٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ)، (م.ح)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٣٥ - المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٦ - مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، (م.ح)، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

٣٧ - مدخل في علوم القراءات، المؤلف: السيد رزق الطويل (ت ١٤١٩ هـ)، الناشر: المكتبة الفيصلية.

٣٨ - المرشد في الوقف والابتداء للإمام أبي محمد الحسن بن علي العماني، دراسة (م.ح)، جامعة أم القرى ١٤٢٣ هـ.

٣٩ - المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت ١٤٢١ هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٤٠ - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٤١ - مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، الناشر: دار عمار - عمان (الأردن)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٢ - المكتفى في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار عمار، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٣ - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، مؤلف منار الهدى: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت نحو ١١٠٠ هـ)؛ مؤلف المقصد لتلخيص ما في المرشد: زكريا بن محمد

- بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، (م.ح)،
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٤٤ - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد
الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت نحو ١١٠٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار
الحديث - القاهرة، مصر - ٢٠٠٨.
- ٤٥ - الميسر في علم عد الآي، أحمد خالد شكري، الناشر: معهد الإمام الشاطبي،
الطبعة: الأولى ٢٠١٢-١٤٣٣هـ.
- ٤٦ - ناظمة الزهر في عد آي السور، أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد
الرعي الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، تحقيق: أشرف محمد فؤاد طلعت، الناشر: جامعة
بروناي - دار السلام، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ.
- ٤٧ - النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد
بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: تصوير دار الكتاب العلمية.
- ٤٨ - الهادي في معرفة المقاطع والمبادئ، للإمام أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني
الطار، (م.ح): جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ.
- ٤٩ - وصف الاهتداء في الوقف والابتداء، إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢هـ)،
(م.ح)، دار طيبة الخضراء، الطبعة: الأولى - ١٤٤١هـ.
- ٥٠ - الوقف والابتداء لأبي الحسن علي بن أحمد الغزال (ت: ٥١٦) (م.ح)، الجامعة
الإسلامية - المدينة المنورة - ١٤٠٩هـ.



Bibliography

- Aḍwā' al-Bayān fī Ṭdāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān, Āthār al-Shaykh al-'allāmah Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī, al-mu'allif : Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār al-Jakanī al-Shinqīṭī (1325-1393), Dār 'aṭā'āt al-'Ilm (al-Riyāḍ) - Dār Ibn Ḥazm (Bayrūt), al-Ṭab'ah : al-khāmisah, 1441 H-2019 M (al-ūlā li-Dār Ibn Ḥazm).
- al-Iqtidā' fī ma'rifat al-Waqf wa-al-ibtidā', lil-Imām 'Abd ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh Mu'īn al-Dīn Abī Muḥammad alnzkāwī (t : 683h), dirāsah wa-taḥqīq : Mas'ūd Aḥmad Sayyid Muḥammad Ilyās, Risālat duktūrāh al-Jāmi'ah al'slāmyt-al-Madīnah almnwrt-1413h.
- Ṭdāḥ al-Waqf wa-al-ibtidā', Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Muḥammad ibn Bashshār, Abū Bakr al-Anbārī (t 328h), al-muḥaqqiq : Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān Ramaḍān, Maṭbū'āt Majma' al-lughah al-'Arabīyah bi-Dimashq, 'ām al-Nashr : 1390h-1971m.
- al-Bayān fī 'add āy al-Qur'ān, 'Uthmān ibn Sa'īd ibn 'Uthmān ibn 'Umar Abū 'Amr al-Dānī (t 444h), al-muḥaqqiq : Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad, Markaz al-Makḥūṭāt wa-al-Turāth – al-Kuwayt, al-Ṭab'ah : al-ūlā, 1414h-1994.
- al-Taḥdīd fī al-Itqān wa-al-tajwīd, al-mu'allif : 'Uthmān ibn Sa'īd ibn 'Uthmān ibn 'Umar Abū 'Amr al-Dānī (t 444 H), al-muḥaqqiq : al-Duktūr Ghānim Qaddūrī Ḥamad, Maktabat Dār al-Anbār-Baghdād / Sā'adat Jāmi'at Baghdād 'alā ṭab'ihī, al-Ṭab'ah : al-ūlā 1407 H-1988 M.
- Tuḥfat al-Amīn fī Wuqūf al-Qur'ān al-mubīn, Abī al-'ākif Muḥammad Amīn ibn Allāh ibn Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Ismā'īl al-Ayyūbī (t ba'da : 1275h) min bidāyat al-Kitāb ilā nihāyat Sūrat al-Furqān, taḥqīq : Nawf Maṣṣūr 'Alī Ḥijāzī Risālat duktūrāh, Jāmi'at Umm al-Qurā 1438h.
- Tuḥfat al-Amīn fī Wuqūf al-Qur'ān al-mubīn, Abī al-'ākif Muḥammad Amīn ibn Allāh ibn Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Ismā'īl al-Ayyūbī (t ba'da : 1275h) min Sūrat al-Furqān ilā ākhir al-Kitāb, taḥqīq : Asrār 'Āyif Sirāj al-Khālidi, Jāmi'at Umm al-Qurā, 1435h.

- al-Tamhīd fī 'ilm al-tajwīd, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (t 833h), taḥqīq : al-Duktūr 'alá Ḥusayn al-Bawwāb, Maktabat al-Ma'ārif, al-Riyāḍ, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1405 H-1985 M.
- Tahdhīb al-lughah, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī al-Harawī, Abū Manṣūr (t 370h), al-muḥaqqiq : Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib, Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 2001m.
- al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sab', 'Uthmān ibn Sa'īd ibn 'Uthmān ibn 'Umar Abū 'Amr al-Dānī (t 444h), al-muḥaqqiq : Otto tryzl, Dār al-Kitāb al-'Arabī – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-thānīyah, 1404h / 1984m.
- Jamharat al-lughah, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī (t 321h), al-muḥaqqiq : Ramzī Munīr Ba'labakkī, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1987m.
- Ḥasan al-Mudad fī Fann al-'adad, lil-'allāmah Ibrāhīm ibn 'Umar al-Ja'barī (t : 732h) taḥqīq : Jamāl ibn al-Sayyid ibn Rifā'ī al-Shāyib, Maktabat Awlād al-Shaykh lil-Turāth.
- Ḥasan al-Mudad fī Fann al-'adad, lil-'allāmah Ibrāhīm ibn 'Umar al-Ja'barī (t : 732h) taḥqīq : Bashīr ibn Ḥasan al-Ḥimyarī, Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Ṭab'ah : al-thānīyah 1432h.
- al-Sab'ah fī al-qirā'āt, Aḥmad ibn Mūsá ibn al-'Abbās al-Tamīmī, Abū Bakr ibn Mujāhid al-Baghdādī (t 324h), al-muḥaqqiq : Shawqī Ḍayf, Dār al-Ma'ārif – Miṣr, al-Ṭab'ah : al-thānīyah, 1400h.
- Sharḥ al-'allāmah al-Mukhallilātī al-Shaykh Raḍwān ibn Muḥammad ibn Sulaymān al-mukanná bi-Abī 'Īd al-ma'rūf bi-al-Mukhallilātī (t : 1311h) al-musammá bi-al-qawl al-Wajīz fī Fawāṣil al-Kitāb al-'Azīz 'alá Nāẓimat al-zahr lil-Imām al-Shāṭibī, taḥqīq : 'Abd al-Razzāq ibn 'Alī ibn Ibrāhīm Mūsá, Ṭ : 1, 1412h-1992m. Ṭubī'a bi-idhn Wizārat al-I'lām, al-Madīnah al-Munawwarah.
- Shu'b al-īmān, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn al-Bayhaqī (384-458 H), al-muḥaqqiq : Abū Hājar Muḥammad al-Sa'īd ibn Basyūnī Zaghlūl, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, byrwt-Lubnān, al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1421 H-2000 M.

- al-Şihāḥ Tāj al-lughah wa-şihāḥ al-‘Arabīyah, Abū Naşr Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī (t 393h), taḥqīq : Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-rābi‘ah 1407 h - 27 M.
- al-Şihāḥ fī al-lughah wa-al-‘Ulūm (Tajdīd şihāḥ al-‘allāmah al-Jawharī (wa) al-muşṭalaḥāt al-‘Ilmīyah wa-al-fannīyah lil-Majāmi‘ wa-al-jāmi‘āt al-‘Arabīyah), Nadīm Mar‘ashlī-Usāmah Mar‘ashlī, taqdīm : ‘Abd Allāh al-‘Alāyilī, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1405h-1985m.
- ‘Ilal al-wuqūf lil-Imām Abī ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Ṭayfūr al-Sajāwandī (t : 560h) dirāsah wa-taḥqīq : Muḥammad ibn Allāh ibn Muḥammad al-‘Īdī, 2, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah 1427h.
- Ghāyat al-murīd fī ‘ilm al-tajwīd, ‘Aṭīyah Qābil Naşr [t 1424 H], al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah : al-Ṭab‘ah al-sābi‘ah mazīdah wa-munaqqahah.
- al-Farā‘id al-ḥisān fī ‘Add āy al-Qur‘ān, wa-ma‘ahu Nafā‘is al-Bayān – sharḥ al-farā‘id al-ḥisān, ‘Abd al-Fattāḥ ibn ‘Abd al-Ghanī ibn Muḥammad al-Qāḍī (t 1403h), Maktabat al-Dār bi-al-Madīnah al-Munawwarah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá 1404 H.
- Faḍl ‘ilm al-Waqf wa-al-ibtidā’ wa-ḥikam al-Waqf ‘alá ru’ūs al-āyāt, ‘Abd Allāh ‘Alī al-Maymūnī, al-Nāshir : Dār al-Qāsim lil-Naşr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1424 H-2003m.
- al-Qaṭ‘ wālā‘tnāf, Abū Ja‘far Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ismā‘īl alnnaḥḥās, al-muḥaqqiq : D. ‘Abd al-Raḥmān ibn Ibrāhīm al-Maṭrūdī, Dār ‘Ālam al-Kutub-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1413 H-1992 M.
- al-Kāmil fī al-qirā‘āt wa-al-arba‘īn al-zā‘idah ‘alayhā, Yūsuf ibn ‘Alī ibn Jabārah ibn Muḥammad ibn ‘Aqīl ibn swādh Abū al-Qāsim alhudhaly al-Yashkurī al-Maghribī (t 465h), al-muḥaqqiq : Jamāl ibn al-Sayyid ibn Rifā‘ī al-Shāyib, Mu’assasat Samā lil-Tawzī‘ wa-al-Naşr, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1428 H-2007 M.
- Kitāb al-‘Ayn, Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr ibn Tamīm al-Farāhīdī al-Başrī (t 170h), al-muḥaqqiq : Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā‘ī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

- Mujmal al-lughah li-Ibn Fāris, al-mu'allif : Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (t 395h), dirāsah wa-taḥqīq : Zuhayr 'Abd al-Muḥsin Sulṭān, Mu'assasat al-Risālah – Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thānīyah-1406 H-1986 M.
- al-Muḥīṭ fī al-lughah, Kāfī al-kfāh, al-Ṣāḥib, Ismā'īl ibn 'Abbād (326-385 H), al-muḥaqqiq : Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlā, 1414 H-1994.
- Mukhtār al-ṣiḥāḥ, Zayn al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Abd al-Qādir al-Ḥanafī al-Rāzī (t 666h), al-muḥaqqiq : Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, al-Maktabah al-'Aṣrīyah-al-Dār al-Namūdhajīyah, Bayrūt – Ṣaydā, al-Ṭab'ah : al-khāmisah, 1420h / 1999m.
- Madkhal fī 'ulūm al-qirā'āt, al-mu'allif : al-Sayyid Rizq al-Ṭawīl (t 1419h), al-Maktabah al-Fayṣaliyah
- al-Murshid fī al-Waqf wa-al-ibtidā' lil-Imām Abī Muḥammad al-Ḥasan ibn 'Alī al-'Umānī, dirāsah wa-taḥqīq : Muḥammad ibn Ḥammūd ibn Muḥammad al-Azwarī, Risālat mājistīr al-sharī'ah al-Islāmīyah, Jāmi'at Umm al-Qurá 1423h.
- al-Mustadrak 'alā Majmū' Fatāwá Shaykh al-Islām, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah al-Ḥarrānī (t 728h), jama'ahu wa-rattabahu wa-ṭab'ihī 'alā nafaqatihi : Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Qāsim (t 1421h), al-Ṭab'ah : al-ūlā, 1418 H.
- Mu'jam Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (t 395h), al-muḥaqqiq : 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 'ām al-Nashr : 1399h-1979m.
- Muqaddimāt fī 'ilm al-qirā'āt, Muḥammad Aḥmad Mufliḥ al-Quḍāh, Aḥmad Khālīd Shukrī, Muḥammad Khālīd Manṣūr (mu'āṣir), Dār 'Ammār-'Ammān (al-Urdun), al-Ṭab'ah : al-ūlā, 1422 H-2001 M.
- Almkṭfā fī al-Waqf wālābtdā, 'Uthmān ibn Sa'īd ibn 'Uthmān ibn 'Umar Abū 'Amr al-Dānī (t 444h), al-muḥaqqiq : Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān Ramaḍān, Dār 'Ammār, al-Ṭab'ah : al-ūlā 1422 H-2001M.
- Manār al-Hudá fī bayān al-Waqf wālābtdā wa-ma'ahu al-Maqṣad li-talkhīṣ mā fī al-Murshid, mu'allif Manār al-Hudá :

- Aḥmad ibn ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm al-Ushmūnī al-Miṣrī al-Shāfi‘ī (t Naḥwa 1100h) ; mu’allif al-Maqṣad li-talkhīṣ mā fī al-Murshid : Zakarīyā ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Zakarīyā al-Anṣārī, Zayn al-Dīn Abū Yaḥyá al-Sunaykī (t 926h), al-Muḥaqqiq : Sharīf Abū al-‘Ulā al-‘Adawī, al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1422 H-2002m.
- Manār al-Hudá fī bayān al-Waqf wālābtdā, Aḥmad ibn ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm al-Ushmūnī al-Miṣrī al-Shāfi‘ī (t Naḥwa 1100h), al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Raḥīm al-Ṭarhūnī, Dār al-ḥadīth-al-Qāhirah, mṣr-2008.
 - al-Muyassar fī ‘ilm ‘Add al-āy, Aḥmad Khālīd Shukrī, mh’d al-Imām al-Shāṭibī, al-Ṭab‘ah : al-ūlá 2012-1433h.
 - Nāẓimat al-zahr fī ‘Add āy al-suwar, Abū Muḥammad al-Qāsim ibn Firruh ibn Khalaf ibn Aḥmad al-Ru‘aynī al-Shāṭibī (t : 590h), taḥqīq : Ashraf Muḥammad Fu‘ād Ṭal‘at, Jāmi‘at brwnāy – Dār al-Salām, 2003m-1424h.
 - al-Nashr fī al-qirā‘āt al-‘ashr, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (al-mutawaffá : 833 H), al-muḥaqqiq : ‘Alī Muḥammad al-Ḍabbā‘ (al-mutawaffá 1380 H), taṣwīr Dār al-Kitāb al-‘Ilmīyah.
 - al-Hādī fī ma‘rifat al-Muqāṭi‘ wa-al-mabādī’, lil-Imām Abī al-‘Alā’ al-Ḥasan ibn Aḥmad al-Hamadānī al-‘Aṭṭār, dirāsah wa-taḥqīq : Sulaymān ibn Ḥamad al-Ṣaqrī, Risālat duktūrāh Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ, 1411h.
 - Waṣf al-ihtidā’ fī al-Waqf wa-al-ibtidā’, Ibrāhīm ibn ‘Umar al-Ja‘barī (t : 732h), dirāsah wa-taḥqīq : Nawwāf ibn Ma‘īḍ al-Ḥārithī, Dār Ṭaybah al-Khaḍrā’, al-Ṭab‘ah : al’wlá-1441h.
 - al-Waqf wa-al-ibtidā’ li-Abī al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad al-Ghazāl (t : 516) dirāsah wa-taḥqīq min awwal al-Kitāb ilá Sūrat al-Kahf, ‘Abd al-Karīm Muḥammad al-‘Uthmān, Risālat dktwrāt-al-Jāmi‘ah al’slāmyt-al-Madīnah almnwrt-1409H.
 - Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ‘Abd Allāh al-Sa’dī (t 1376h), al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Raḥmān ibn Mu‘allā al-Luwayḥīq, Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah: al-ūlá, 1420h-2000 M.

- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr « taḥrīr al-ma'ná al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd », Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr al-Tūnisī (al-mutawaffá : 1393h), al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis, sanat al-Nashr : 1984 H.
- al-Baḥr al-muḥīṭ (fī al-tafsīr), Muḥammad ibn Yūsuf, al-shahīr bi-Abī Ḥayyān al-Andalusī (t 745 H) kamā fī maṣādir tarjamatihi], bi-'ināyat : Ṣidqī Muḥammad Jamīl al-'Aṭṭār (j 1 wa 10) - Zuhayr Ju'ayd (j 2 ilá 7) - 'Irfān al-'Ashshā ḥsswnh (j 8 ilá 10), Dār al-Fikr – Bayrūt, 'ām al-Nashr : 1420 H-2000 M.
- Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, Abū al-Fidā' Ismā'il ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (t 774 H), al-muḥaqqiq : Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Ṭab'ah : al-thānīyah 1420 H-1999 M.
- al-Tafsīr al-munīr fī al-'aqīdah wa-al-sharī'ah wa-al-manhaj, Wahbah al-Zuhaylī, Dār al-Fikr (Dimashq-Sūriyah), Dār al-Fikr al-mu'āṣir (Bayrūt-Lubnān), al-Ṭab'ah : al-ūlá, 1411 H-1991 M.
- al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn 'Aṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī (t 542h), al-muḥaqqiq : 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfī Muḥammad, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab'ah: al-ūlá, 1422 H.
- al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn, Abū al-'Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im al-ma'rūf bi-al-Samīn al-Ḥalabī (t 756h), al-muḥaqqiq : al-Duktūr Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam, Dimashq.





آيات المحبة وارتباطها بسياق سورة آل عمران دراسة موضوعية

إعداد

د. سلطان بن فهد بن علي الصطامي

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة

جامعة القصيم

abo.40fs@gmail.com

ملخص البحث

البحث دراسة قرآنية موضوعية وُسِّمت بـ: "آيات المحبة وارتباطها بسياق سورة آل عمران - دراسة موضوعية". تحوي جمعًا من الآيات القرآنية المتعلقة بآيات المحبة في سورة «آل عمران»، والتي اعتمد الباحث على منهج الاستقراء والجمع والتحليل، وبيان أوجه ارتباطها بسياقات السورة ومضامينها. وقد جاءت الدراسة على أربع عشرة آية، كُلُّها تتحدث عن المحبة بأنواعها من خلال السورة. فخلُصت الدراسة ببيان أوجه المحبة في السورة وتعدد أنواعها، وظهور الارتباط الوثيق بين المحبة وموضوعات السورة على جهة العموم، فهناك المحبة الربانية وما تتصل بها من أوصاف؛ ك: التوكل والإحسان والتقوى والصبر، والمحبة البشرية وما يتعلق بها من حب المال والنفس والشهرة. وتُعتبر هذه السورة من أوسع السور كلامًا عن قضية المحبة، وهي بوابة لدراسة بقية آيات المحبة من خلال بقية السور القرآنية.

مفتاح الكلمات: المحبة، الطاعة، الود، الفرح.

مقدمة

الحمد لله فاطر السموات والأرض، جعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، ثم الصلاة والسلام على أروع خلق الله نبينا محمد ﷺ، وأزهدهم وأتقاهم سلوكاً وعملاً. القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه وموضوعاته الجليلة يحول بعقل المسلم في كل ميادين العلم والمعرفة، وينقله في شتى العلوم من عقيدة وفقه وحكم شرعي، وسلوك إسلامي وأدب رفيع وموعظة حسنة وقصة وعبرة، تختلف أبعادها ومقاصدها حسب طبيعة القلب الذي يدور حوله الحديث والخطاب، لتفتح أمام القارئ والبحث بوابات ومسالك ومسائل مشتركة ومتداخلة بين القضايا الشرعية العامة والخاصة.

استوقفني آية مريم عند حديثها عن المحبة عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، وتجعلني أسبح في فكر واسع، وأسأل نفسي: لمن تكون هذه الآية؟ وما صفاتهم؟ فقادني هذا الشعور للبحث عن هذا الموضوع الكبير، فوجدت سورة «آل عمران» إحدى المنعطفات التي عشت في ظلها أياماً ولحظات تأمل ونظر، وبعد أن قرأت فيها آية المحنة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، ثم صعدت النظر فيها كرة أخرى؛ فوجدتها مدخلاً رئيساً في موضوع المحبة وما يتعلق بها من مسائل، وجمعت معها الآيات التي تتحدث عن المحبة في سورة «آل عمران»، فوقفت على اثنتي عشرة آية تدور جميعها داخل مجرة واحدة، وهي الحديث عن المحبة.

إن الحديث عن المحبة باعتبارها صفةً للرب سبحانه، وصفةً جبيلية بين البشر في محبتهم لبعضهم، أو في حبهم لممتلكاتهم، باب يدعو للوقوف مع هذه السورة، والتنقيب عن مسافات التقارب بين هذه الآيات القرآنية داخل سوار هذه السورة المدنية.

فجاءت هذه الدراسة بعنوان: "آيات المحبة وارتباطها بسياق سورة آل عمران - دراسة موضوعية"، لتكشف الغطاء عن هذا الموضوع؛ للقيام بجمع شتاته، وإبراز عدد من أوجه ملامحه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

• أهداف الدراسة:

- ١- بيان عناية سورة «آل عمران» بقضية المحبة ومتعلقاتها.
- ٢- دراسة صفة من صفات الله تعالى الثابتة له ﷻ، وهي صفة المحبة.
- ٣- الكشف عن ارتباط آيات المحبة الواردة في سورة «آل عمران»، الذي يُعتبر أكبر عدد من الآيات القرآنية جاء في سور القرآن كلها، مع مقاصد السورة وموضوعاتها.

• الدراسات السابقة:

هناك عددٌ من الدراسات حول المحبة في القرآن، من أبرزها:

- ١- «المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية»، إيمان عواد يوسف الشرافي، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٥هـ، رسالة ماجستير. وهذه دراسة وصفية عنيت بالتقسيم والأنواع للمحبة دون الخوض في حقيقة الارتباط هذه الآيات في السور.
 - ٢- «الحب في القرآن الكريم»، غازي بن محمد بن طلال الهاشمي، كتاب مطبوع، ١٤٣٥هـ. طبعة خاصة، الأردن.، وهذه دراسة شمولية عامة حول موضوع المحبة، عنيت بالتقسيم والاستشهاد عليه.
 - ٣- «آيات محبة الله للعباد ونفيها في القرآن الكريم - دراسة موضوعية»، للباحث: حنين عبد الرحيم عبد الصمد المفتي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠١٦م. هذه دراسة اعتمدت المنهج الاستقرائي الوصفي، وأشارت إلى الأسباب والموانع والثمرات من المحبة في القرآن، وهذا ليس داخلا في إطار دراستي، والتي تعنى بإظهار الارتباط بين المحبة ومضمونها في السورة.
 - ٤- «معنى الحب وما تصرف عنها في القرآن الكريم - دراسة دلالية»، محمد جوهدي، رسالة ماجستير، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا، ١٤٣١هـ. والغرض من هذا البحث هو بيان معنى الحب، ومعرفة صيغ الحب، ومعاني الحب في القرآن.
- الخلاصة: تُعتبر هذه الدراسة هي أول دراسة متخصصة في هذا الموضوع داخل سياق سورة «آل عمران».

• إجراءات البحث ومنهجه وحدوده:

تقوم الدراسة على الطريقة الاستقرائية التحليلية للآيات القرآنية، التي شملت الحديث عن المحبة من خلال سورة «آل عمران» فقط، وعملت على التالي:

- ١ - حصر الآيات القرآنية التي شملت مفردة المحبة ومشتقاتها من فعل أو مصدر.
- ٢ - بيان المعنى الإجمالي، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير.
- ٣ - السعي لبيان أوجه الارتباط بين الآية القرآنية وبين مقاصد السورة وموضوعاتها.
- ٤ - السعي في الوصول إلى نتيجة تُجسّد معالم الموضوع تحت كل مبحث بقدر الجهد.
- ٥ - تخرج الأحاديث من مصادرها الأصلية والحكم عليها، مع الحرص على أن تكون من «الصحيحين» أو أحدهما.

● خطة البحث:

وتشتمل على: التمهيد - أهداف الدراسة - الدراسات السابقة - إجراءات البحث ومنهجه وحدوده - أربعة عشر مبحثاً.

❖ التمهيد، وفيه أمران:

أولاً: المحبة؛ تعريفها وأنواعها.

ثانياً: المحبة في القرآن الكريم.

آيات المحبة من خلال سورة «آل عمران»، وتحتها مبحثان:

المبحث الأول: آيات المحبة المشتبة من خلال سورة آل عمران، وتحتة عشرة مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ [آل عمران: ١٤].

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَكَ لَدُنِّيَا وَحُسْنِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

المطلب الثامن: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ^ط حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ^ع مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ^ع ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ^ط وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ^ط وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(١٥٢)﴾ [سورة آل عمران: ١٥٢].

المطلب التاسع: قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ^ط مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ^ط وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ^ط وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ^ط فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ^ع إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

المطلب العاشر: قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَا^ط وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

المبحث الثاني: آيات المحبة المنفية من خلال سورة آل عمران، وتحتها أربعة مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ^ط فَإِن تَوَلَّوْا^ط فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿هَآئِنْتُمْ أُولَآءِ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقَاكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا﴾ [آل عمران: ١١٩].

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿إِن يَمَسُّكُمْ فَحٌّ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَحٌّ مِّثْلُهُ^ع وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِّلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ^ط وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

الخلاصة: أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.



التمهيد

الانطلاقة البحثية من موضوع جزئي من أجزاء سورة كسورة «آل عمران»، يحتاج من النظّار إلى صفحات وأفهام للكتابة حول ارتباط الجزء بالكل، والفرع بالأصل، فيكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. ثم لتعلم أن الحديث عن المحبة بشكلها العام والخاص في محيط سورة معينة، يتطلب جمع الشواهد والبراهين والمواقف التي تملأ العين قبل الأذن.

ولا ريب أن المحبة تنبعث من مُسمّى السورة «آل عمران»، وهي تلك السلالة المباركة التي جمعها الحبُّ في تكافلها للقريب والبعيد، فهذا زكريا عليه السلام يكفل مريم البتول، والحب الفطري الذي وقع في قلب مريم على ولدها مع خوفها من التهمة والعار، والحب الفطري لطلب الولد على كبر من قبل زكريا عليه السلام، ومحبة المكاثرة التي دفعت القلوب فزيت لهم النساء والبنين وغيرها، المحبة التي تكشف عن حقيقة أتباع عيسى عليه السلام من الحواريين، محبة الإنفاق من نفائس المال مما تحبه النفس وتهواه، المحبة التي تعصم الناس من الفرقة والتقاتل على غير هدى، المحبة التي تدعو العبد إلى إصلاح المجتمع، المحبة التي تنصف الأعداء في الحكم عليهم، المحبة التي تُبين ولاية الله لعباده وحفظهم من الفشل وترك الجهاد، المحبة التي يتحقق بها النصر لعباده مع قلة العدد والعتاد، المحبة التي تدعو إلى المسارعة في الخيرات، المحبة التي لا تدفع العبد عن توهم التخلي عن ملازمة الطاعة بعد وفاة الصادق المختار عليه السلام، المحبة التي يحصل بها تأديب العباد عند مخالفة أمر الله وأمر رسوله عليه السلام يوم أحد، المحبة التي جعلها الله في قلب نبيه محمد عليه السلام بُجَاه أصحابه وأمته، فتقوده للرفق واللين بأصحابه، المحبة التي تدفع بالصحابة للاستجابة لنداء النبي عليه السلام بعد الإصابة بالجراح يوم أحد.

وسوف نستعرض من خلال المقدمات التالية :

أولاً: المحبة تعريفها وأنواعها:

تعريف المحبة لغةً؛ فإن أصل المحبة مأخوذٌ من (حَبَب)، فالحاء والباء أصول ثلاثة، التي هي

بمعنى اللزوم والثبات، وأحببتُ فلانًا: جعلت قلبي مُعرضًا لحبه، لكن في التعارف وضع محبوب موضع محب^(١).

"والمحبة: إرادة ما تراه أو تظنه خيرًا، وهي على ثلاثة أوجه: محبة للذة؛ كمحبة الرجل المرأة.. ومحبة للنفع كمحبة شيء ينتفع به.. ومحبة للفضل كمحبة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم. وربما فُسرَت المحبة بالإرادة في نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا﴾ [التوبة: ١٠٨]، وليس كذلك؛ فإن المحبة أبلغ من الإرادة - كما تقدم آنفًا - فكل محبة إرادة، وليس كل إرادة محبة^(٢).

وقد وردت مادة (حب) في القرآن الكريم (٨٣) مرة^(٣).

وأما معنى المحبة اصطلاحًا: «ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرًا»^(٤) قال الكفوي: «عبارة عن ميل الطبع في الشيء الملد، فإذا تأكد هذا الميل وقوي يُسمَّى عشقًا»^(٥).

والمحبة في القرآن لها استعمالات، جاءت على ثلاثة أوجه^(٦):

الأول: الإيثار، الثاني: المودة، الثالث: القلة.

* وإذا أردت البيان والتفاسيم حول سياقات المحبة في سورة «آل عمران»، هناك عدة أنواع:

- النوع الأول: تقسيم المحبة في هذه السورة باعتبار صيغة النفي والإثبات:

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/٢٦)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: ١٠٥).

(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني (ص: ١٠٥).

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي (ص: ٤١٨-٤١٩).

هناك دراسة عُثِنَت بصيغ المحبة في الآيات المكية والآيات المدنية. انظر: المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم -

دراسة موضوعية، إيمان عواد الشرايفي (ص: ٢٦). ذكر د. خالد صناديقي (٨٢) مرة في كتابه معاني القرآن

(١/٢٨٤).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني (٢٥٦).

(٥) الكليات = معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي (ص: ٣٩٨).

(٦) موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (٣١/ ٦١).

أولاً: طريقة الإثبات: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ثانياً: طريقة النفي: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

– النوع الثاني: تقسيم المحبة في السورة باعتبار المتعلق إلى قسمين:

القسم الأول: الآيات القرآنية المتعلقة بمحبة الله أو عدمها^(٧):

قد ذكر الله ثمانية أصناف يُحبهم في القرآن: المتوكلين، المتطهرين، التوابين، المحسنين، المتقين، الصابرين، المقسطين، الذين يقاتلون في سبيله صفاء^(٨). ذكر في سورة «آل عمران»: المتقون والمحسنون والصابرون والمتوكلون.

وذكر الله في القرآن اثني عشر صنفاً ممن لا يحبهم: "الكافرين، كفار أثيم، المعتدين، المختال الفخور، خوان كفور، الخائنين، المفسدين، المسرفين، الفرحين، الظالمين، المستكبرين، الخوان الأثيم"^(٩). والذي جاء في سورة آل عمران: الكافرون والظالمون.

القسم الثاني: الآيات القرآنية المتعلقة بالمحبة بين المخلوقين:

"لتعلم أن المحبة صفة ثابتة لله تعالى على الحقيقة، وليست من باب الاستعارة التبعية أو من باب إطلاق المألوم وإرادة اللازم، فكل هذا أمر ساقط، والقول بأن المحبة تقتضي الجنسية بين الحب والمحبوب – فلا يمكن أن تتعلق بالله تعالى – ساقط من القول؛ لأنها قد تتعلق بالأعراض بلا شبهة ولا جنسية بين العرض والجوهر"^(١٠).

– النوع الثالث: تقسيم المحبة في السورة باعتبار النظم إلى قسمين:

القسم الأول: إذا جاءت لفظة (المحبة) في ثنايا الآية؛ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

(٧) يقول الهاشمي: "والكثير من أسماء الله الحسنى تدل على صفات الله عز وجل التي لها علاقة بالحب؛ مثل اسمه عز وجل:

اللطيف، الرؤوف، الكريم،... إلخ". انظر: الحب في القرآن الكريم، غازي بن محمد الهاشمي (ص: ١٧).

(٨) الحب في القرآن الكريم، غازي بن محمد الهاشمي (ص: ١٧).

(٩) المرجع السابق (ص: ٢٠).

(١٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (٢/ ١٢٥).

القسم الثاني: إذا جاءت لفظة (المحبة) فاصلة للآية؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل

عمران: ٧٦].

والفرق بينهما: أن لفظة المحبة إذا جاءت في أول الآية في مقام الشرط لِمَا بعدها، أو في مقام الوصف الذي يترتب عليه الحكم، وأما إذا جاءت لفظة المحبة في فاصلة الآية فتعتبر بمثابة النتيجة والحكم العام على مجريات الآية، وما تضمنته من لوازم وأحكام.

أن لهذه السورة عدة مضامين، مِنْ المضامين الرئيسة لسورة «آل عمران» على جهة الإجمال: من أبرزها : مناظرة وفد نجران، وذم الكفار، مدح الصحابة، شهادة التوحيد، وحديث ولادة مريم، وحديث كفالة زكريا ودعائه، والنهي عن موالاة الكفار وأهل الكتاب ومخالفي الملة الإسلامية، والطعن على علماء اليهود، غزوة أحد^(١١).

وهذه المضامين مِنْ الموضوعات التي شملتها السورة يمكن الاجتهاد في بيان ارتباطها بقضية المحبة التي تدفع العبد لطلب كل ما هو نافع له عند الله تعالى؛ مِنْ ترك المعتقد الباطل مِنْ النصرانية وغيرها إلى عقيدة الإسلام، والبعد عن كل ما يُجنبه طلب الدرجة العالية عند الله.

إذاً، فلباب القول: أن السورة جمعت أنواعاً مِنْ الحديث عن المحبة، سواءً كانت محبة لله تعالى أو محبة متعلقة بأوصاف على طريقة الإثبات أو النفي، وكلُّهما في محصل الكلام يثبت مسألة المحبة لله تعالى، وأنها صفة ثابتة لا يمكن تأويلها أو نفيها، والله أعلم.

ثانياً: المحبة في القرآن الكريم:

حديث القرآن عن المحبة بابٌ جليل يتضمن الكلام عن المحبة بشتى أنواعها وسياقاتها من موضوعات تتحدث عن إثبات المحبة لله تعالى، والأوصاف التي يحبها الله، وحال المحبوبين إلى الله تعالى مِنْ الأنبياء والأولياء والأصفياء، وما قصَّه الله علينا مِنْ قصص السابقين ممن اجتمعت لهم وصف المحبة، والحديث عن محبة العباد إلى ربهم، وهذا الحديث سواءً كان في السورة المكية أو المدنية.

فمن أمثلة الآيات المكية قوله: ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "إن أهل الجنة يُلهمون التسبيح كما تُلهمون، وهو يُبين

(١١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي (١/ ١٥٩).

غاية تنعمهم بذكر الله ومحبتة؛ فالخوف من التعذيب بمخلوق والرجاء له يسوقه إلى محبة الله التي هي الأصل، وهذا كله ينبني على أصل المحبة، فيقال: قد نطق الكتاب والسنة بمحبة العباد المؤمنين لله، كما في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]...، وأما محبة الرب لعبده ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]"^(١٢).



(١٢) أمراض القلوب وشفائها، ابن تيمية (ص: ٧١-٦٧).

المبحث الأول

آيات المحبة المثبتة في سورة آل عمران

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ [آل عمران: ١٤]

أولاً: المعنى الإجمالي.

"زُيِّنَتْ لَهُمْ هذه المذكورات بما فيها مِنَ الدواعي المثيرة، تعلقت بها نفوسهم ومالت إليها قلوبهم، وانقسموا بحسب الواقع إلى قسمين:

قسم: جعلوها هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلُقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بلذاتها ويتناولون شهواتها.. **والقسم الثاني:** عرفوا المقصود منها، وأن الله جعلها ابتلاءً وامتحاناً لعباده؛ ليعلم مَنْ يُقدم طاعته ومرضاته على لذاته وشهواته، فجعلوها وسيلةً لهم وطريقاً يتزودون منها لآخرتهم، ويتمتعون بما يتمتعون به على وجه الاستعانة به على مرضاته" (١٣).

هذه الثمانية المذكورات هي مِنَ المحبوبات في حياة الإنسان عموماً، وجعلت النفس مركبة لحبها والتعلق بها، والمكاثرة والمفاخرة والمقاتلة مِنْ أجلها. فالآية جاءت في مقام الإثبات لمثل هذه الملهيّات.

ثانياً: أوجه ارتباط الآية بسياق السورة.

١- أن هذه المستلذات والمحبوبات إلى النفس سببٌ ومانع عن قبول الحق، والرجوع إليه لمن حَشِيَ على نفسه أن يخسر مقاعد الدنيا، ووفدُ نصارى نجران لما عرفوا أن الرسول بهتهم بالحجة؛ خافوا على أموالهم وضيعاتهم في مجتمعاتهم، فأثروا الحياة الدنيا على الآخرة.

٢- أن هذه المستلذات بوابةٌ لزيغ القلوب عن الحق، ولذا جاء الدعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا

(١٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص: ١٢٤).

بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ [آل عمران: ٨].

٣- أن سبب الهزيمة يوم أحد كان بتعلق نفوس بعض الصحابة بغنائم الحرب، والقرآن كشف عن هذه الخبيثة فقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أَرَّكُمْ مَا تَحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٤- أن هذه المستلذات مصائد للقلوب، ومطامع للانغماس في الدنيا بغير هدى، والالتجاء إلى بعض الطرق المحرمة لكسبها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، ودافعة المحبة العمياء لمثل هذه الزخارف في الدنيا.



المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[آل عمران: ٣١]

أولاً: المعنى الإجمالي:

هذه الآية خطاب لوفد نصارى نجران، أن محبتكم لله سبحانه ولعيسى عليه السلام مشروطة باتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو بشارة عيسى في الإنجيل، فإن حصل اتباع وتصديق محمد عليه السلام حصلت لكم المغفرة و الصفح والعفو عما مضى من أعمالهم^(١٤). فالآية جاءت في مقام الإثبات، وهي مخاطبة وفد نصارى نجران، وهذه الآية تُسمى بآية المحنة^(١٥).

ثانياً: أوجه ارتباط الآية بسياق السورة:

- ١- أن محبة عيسى عليه السلام ليس أمراً مُصطنعاً أو دعوات واهية وأماني كاذبة، بل لا بد أن تُحقق هذه المحبة بموجب الشرط الشرعي لذلك، وهو الاتباع لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، فالله سبحانه أنزل هذا القرآن مُهَيِّمناً على الكتب السابقة.
- ٢- أن دعوات الأنبياء مُكملة بعضها للبعض الآخر، فكمال المحبة لني من الأنبياء عليهم السلام تستوجب محبة النبي الآخر، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَآتِيَتْكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، فالإيمان بجميع الرسل هو من جملة عقيدة المسلمين، فالمحبة لا تتجزأ أو تتبع بعض في حق نبي دون آخر.
- ٣- أن هذه الآية أصل في صدق وصحة المعتقد، يقول ابن كثير: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية؛ فإنه كاذب في دعواه في

(١٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٦/ ٣٢٤) بتصرف .

(١٥) قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: ادَّعَى قَوْمٌ مَّحَبَّةَ اللَّهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْمِحْنَةِ فَتَلَا الْآيَةَ. انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٢٢).

نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله" (١٦).

٤- الآية جاءت في موضع الانتقال من التهيب إلى الترغيب، "انتقال إلى الترغيب بعد التهيب على عادة القرآن. والمناسبة أن التهيب المتقدم خُتم بقوله: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]، والرأفة تستلزم محبة المرؤوف به الرؤوف، فجعل محبة الله فعلاً للشرط في مقام تعليق الأمر باتباع الرسول عليه مبني على كون الرأفة تستلزم المحبة، أو هو مبني على أن محبة الله أمر مقطوع به من جانب المخاطبين، فالتعليق عليه تعليق شرط محقق، ثم رتب على الجزاء مشروط آخر وهو قوله: ﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾؛ لكونه أيضاً مقطوع الرغبة من المخاطبين" (١٧).

٥- أن الله سبحانه ربط محبته باتباع رسوله ﷺ، فالاتباع للرسول هو من لوازم المحبة لله تعالى، فمن أخل باللائم ذهب عنه حقيقة الملزوم. "فجعل المحبة في اتباعه، وجعل جزاء اتباعه محبته لعباده، وهي أعلى الكرامة" (١٨).



(١٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢ / ٣٢).

(١٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣ / ٢٢٤).

(١٨) تفسير التستري، التستري (ص: ٧٩).

المطلب الثالث

قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]

أولاً: المعنى الإجمالي:

يقول الله أن حقيقة الوفاء بعهد الله الإيمان بمحمد ﷺ والتصديق بما جاء به، ولزوم التقوى بجميع متطلباتها، "﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾"، يعني: فإن الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه، فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرّمه عليهم، ويطيعونه فيما أمرهم به^(١٩). والآية إثبات لمحبة للمتقين، وبيان طبيعة بني إسرائيل في تعاملهم مع أموال الأميين، وكيف أنهم يستبيحونها لأنفسهم!

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١. التلازم بين الوفاء بالعهد والقيام به على أكمل صورة من الاعتقاد بصحة ما يملكه دون ما يملكه غيره، وأن هناك تلازماً بين حقيقة التقوى الجالبة للمحبة وبين الوفاء بالعهد. "فلم يوف بعهدده ولم يتق الله، فلم يكن ممن يحبه الله، بل ممن يبغضه الله، وإذا كان الأميون قد عرفوا بوفاء العهود وبتقوى الله وعدم التجرؤ على الأموال المحترمة، كانوا هم المحبوبين لله، المتقين الذين أعدت لهم الجنة، وكانوا أفضل خلق الله وأجلهم، بخلاف الذين يقولون: ليس علينا في الأميين سبيل"^(٢٠).

٢. أن المحبة الشرعية التي أوقعها الله لعباده مرتبطة بشرط وعلامة تظهر حقيقة المحبة، فإن للمحبة الربانية أعمالاً وعلامات جاءت الشريعة ببيانها والسعي في طلب تحصيلها. قال تعالى في حق بعض أهل الكتاب ممن أقام الشريعة كما أمره الله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥].

٣. أن من صور الوفاء بالعهد في حق الأمم والمجتمعات: أن تقوم بواجبها الشرعي من

(١٩) جامع البيان، الطبري (٦/ ٥٢٦).

(٢٠) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ١٣٥).

التصديق بالنبوة والرسالات، وليس في قتل الأنبياء، والذي يُعتبر منتهى الفساد ومعلماً من معالم الكفر والعناد، فكيف يكون لمثل هؤلاء حظوة بالمحبة عند الله أو عند رسله وهم غافلون عن تحقيق التقوى في نفوسهم؟! ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

٤. أن التناقض في القيام بالحقوق والأوامر الشرعية نابغ من ذات النفوس الدنيئة وليس من أصل المعتقد الشرعي؛ فإن وجود التباين في طبيعة تعامل أهل الكتاب في حقوق الناس - فمنهم من يؤدي المال ولو كان كثيراً، ومنهم من يمنع ذلك ولو كان قليلاً - يدل على أن القضية هي هوى مطاع وليس شرعاً متبعاً؛ فتبين أن المراد هو ملازمة الحقد والحسد وليس بحثاً عن حق وحقيقة، فمن كانت تلك نفوسهم فأين منبع المحبة في قلوبهم؟! يقول ابن عاشور: "والمناسبة بيان دخائل أحوال اليهود في معاملة المسلمين الناشئة عن حسدهم، وفي انحرافهم عن ملة إبراهيم مع ادعائهم أنهم أولى الناس به، فقد حكى في هذه الآية خيانة فريق منهم" (٢١).



(٢١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٨٥/٣).

المطلب الرابع

قوله تعالى: ﴿لَنْ نَأْثُرَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[آل عمران: ٩٢]

أولاً: المعنى الإجمالي:

يخبر المولى سبحانه أن إدراك البر بمفهومه العام والشامل والذي تدخل فيه جميع الطاعات لا يتأتى حتى ينفق العبد نفائس أمواله وخصوصاً ما تعلق القلب به دون غيره، "فيدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة. ودلت الآية أن العبد بحسب إنفاقه للمحوبات يكون بره، وأنه ينقص من بره بحسب ما نقص من ذلك، ولما كان الإنفاق على أي وجه كان مثاباً عليه العبد، سواء كان قليلاً أو كثيراً، محبوباً للنفس أم لا؟" (٢٢).

وهذه الآية الشريفة جاءت في ارتباط الإنفاق بالمحبة؛ فإن النفس كلما تعلقت بالمال كان إنفاق المال أشدَّ صعوبة وأوثق صلة بالقلب.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١. أن الإنفاق في سبيل الله - وخاصة مما تتعلّق به النفس - هو من أشدّ الشياء منازعة لمتعلقات النفس، فكلما كان العمل يتعلّق بالنفس كان الأجر فيه أعظم، فالجهاد بالنفس من أعظم غاية الجود، وبعده الجهاد بالمال وبذله في سبيل الله، ولهذا كان هذا العمل من أبواب المسارعة للخيرات، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

٢. أن محبة المال هو أمر جبلي وركيزة فطرية جُبلت عليها الأنفس، كما جاء في قوله ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» (٢٣). وهذا مُصدّق ما جاء في أول السورة: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ

(٢٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ١٣٨).

(٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب ما يُتَنَبَّى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ، (٨ / ٩٢) رقم (٦٤٣٧)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديان لابتغى ثالثاً، (٢ / ٧٢٥) رقم (١٠٤٨).

النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرَ الْمُقَنْطَرَةَ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ وَالْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ^٣ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴿١٤﴾ [آل عمران: ١٤]، فإنه إذا حصلت المنازعة بين محبة المال ومحبة ما يريد الله؛ تعين جهاد النفس الذي تحصل به المسابقة والمصارعة إلى الله تعالى.

٣. أن من عرف حقيقة المال والإنفاق؛ دفعته نفسه عن البخل والشح فيه، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

٤. أن الإنفاق للمال يدعو العبد أن يطيب مطعمه ومشربه؛ فإن الله لا يقبل من المال إلا ما كان حلالاً؛ ولذا جاء النهي في السورة عن الربا، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً^٤ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، ولأن طريق الربا والتعامل به هو سبيل محاربة الله ورسوله ﷺ، وهو سبيل من سبل الشيطان التي تحقق بها بركات المال، وتذهب بنمائه وطهره.



المطلب الخامس

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْفَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ﴾

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿[آل عمران: ١٣٤]

أولاً: المعنى الإجمالي:

يخبر المولى سبحانه في سياق الحديث عن أهل التقوى، أنهم الذين ينفقون في السراء والضراء، "إمّا في صرفه على محتاج، وإما في تقوية مُضعِف على النهوض لجهاده في سبيل الله. وأما قوله: ﴿فِي السَّرَّاءِ﴾ فإنه يعني: في حال السرور، بكثرة المال ورخاء العيش، والسراء"،^(٢٤)، هذه الآية جاء ذكر المحبة فيها في مقام إثبات المحبة للمحسنين الذين جاء ذكرهم في القرآن والسنة.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١. أن المحبة الربانية هي قريبة من المحسنين، فإن من أحسن لعباد الله أحسن الله له العمل والجزاء، فإن زكريا عليه السلام لما تكفل برعاية مريم البتول؛ جُزي بالولد على كبر سنه ورقة عظمه.

٢. أن الإحسان نوعان، وكلُّهما داخل في الآية: الإحسان في عبادة الخالق والإحسان إلى المخلوق. يقول السعدي: "والإحسان نوعان: الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى المخلوق، فالإحسان في عبادة الخالق فسرّها النبي صلى الله عليه وآله بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"^(٢٥)، وأما الإحسان إلى المخلوق فهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم، ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم، والسعي في جمع كلمتهم، وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم، على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم، فيدخل

(٢٤) جامع البيان، الطبري (٧/ ٢١٣).

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْإِحْسَانِ، وَعِلْمُ السَّاعَةِ، (١/ ١٩) رقم (٥٠)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (١/ ٣٧) رقم (٨).

في ذلك بذل الندى وكف الأذى، واحتمال الأذى، كما وصف الله به المتقين في هذه الآيات، فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عبده^(٢٦).

٣. أن الآية سبقت في مجرى الحديث عن المتقين الذين أُعدت لهم الجنة، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فالإنفاق في جميع الأحوال وكظمان الغيظ والعفو عن الناس كلها بمجموعها موجبة لمحبة الله تعالى.

"وإذا اجتمعت هذه الصفات في نفس سهل ما دونها لديها، وبجماعها يجتمع كمال الإحسان؛ ولذلك ذيل الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ لأنه دالٌّ على تقدير أنهم بهذه الصفات محسنون، والله يحب المحسنين^(٢٧).

٤. أن المحبة من الله تعالى لعبده تكون بقدر التعلق بطلب رضا الرب سبحانه وتعالى، والتخلي عن حظوظ النفس، والتحلي بكمال الخصال الحميدة التي أرشد الوهاب سبحانه لفعلها والقيام بها، فالجزاء من جنس العمل.



(٢٦) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ١٤٨).

(٢٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤ / ٩١).

المطلب السادس

قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا

ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ [آل عمران: ١٤٦]

أولاً: المعنى الإجمالي:

يخبر ربنا سبحانه عن حال أولئك الأنبياء الذين يقاتل معهم الأتقياء من عباده، ومع ذلك لم يحصل منهم الضعف أو الهوان مما حصل عليهم من الجراح، وما ضعفوا عن الجهاد، بل صبروا على قتال أعدائهم^(٢٨).

وهذه الآية الشريفة جاءت في مقام إثبات محبة الله تعالى للصابرين على القتال، الذين أثنى الله عليهم في مواضع كثيرة من كتابه، وكذلك في سنة رسوله ﷺ.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١. أن القرآن يُقدم أنموذجاً لأقوام ورجال قدموا أنفسهم دفاعاً عن دينهم ونبیهم؛ ليكونوا أسوة لأمة محمد ﷺ. يقول الرازي: "إن المقصود من هذه الآية حكاية ما جرى لسائر الأنبياء لتقتدي هذه الأمة بهم"^(٢٩)، ويقول ابن عاشور: "كأين من نبي قاتل عبدة بما سلف من صبر أتباع الرسل والأنبياء عند إصابة أنبيائهم أو قتلهم، في حرب أو غيره، لمماثلة الحاليين. فالكلام تعريضٌ بتشبيهه حال أصحاب أحد بحال أصحاب الأنبياء السالفين؛ لأن محل المثل ليس هو خصوص الانهزام في الحرب، بل ذلك هو المُمَثَّل. وأما التشبيه فهو بصبر الأتباع عند حلول المصائب أو موت المتبوع"^(٣٠).

٢. المحبة الربانية لها حيثيات تقوم عليها من العمل والبذل والتضحية؛ طلباً لمرضاة الله تعالى، فالصبر على طاعة الله تعالى وبذل المُهَج والنفوس في ذلك هو من أصدق الأعمال، وأعزها شرفاً عند الله تعالى.

(٢٨) محاسن التأويل، القاسمي (٢ / ٤٢٤) بتصرف.

(٢٩) مفاتيح الغيب، الرازي (٩ / ٣٨٠).

(٣٠) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤ / ١١٦).

٣. القرآن يتحدث عن مقومات الصبر وملازمته المستجلبة للمحبة الإلهية، "الوهن: الانكسار بالخوف، الضعف: نقصان القوة، الاستكانة: الخضوع. ومعناه: فلم يهنوا بالخوف، ولا ضعفوا بنقصان القوة، ولا استكانوا بالخضوع. وقال ابن إسحاق: فما وهنوا بقتل نبيهم، ولا ضعفوا عن عدوهم، ولا استكانوا لِمَا أصابهم" (٣١).

٤. عموم محبة الله تعالى لعباده الذين يتصفون بمثل هذه الصفات التي جاءت في الآية، فليست خاصة بطائفة دون أخرى، فكل مَنْ تحقق فيه هذه الصفات؛ استحق أن ينال محبة الله تعالى التي علقها بهذا الوصف، وهو الصبر؛ ولذا فهم الصحابة رضي الله عنهم الدرس جيداً عند قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. وهذه الآية نزلت ورسول الله ﷺ بين أصحابه حي يُرزق، فلما مات وفزع بعض الصحابة، قرأها أبو بكر رضي الله عنه على الصحابة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: "ألا مَنْ كان يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإن محمداً قد مات، وَمَنْ كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت" (٣٢).



(٣١) النكت والعيون، الماوردي (١/ ٤٢٨).

(٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، بَابُ الدُّخُولِ عَلَى الْمَيِّتِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِذَا أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ، (٥ / ٧) رقم (٣٦٥٦).

المطلب السابع

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآلِهَةٌ لِّلَّذِينَ فِي الدُّنْيَا وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨]

أولاً: المعنى الإجمالي:

يخبر الله عن أولئك الذين حققوا أمر الله بالدعاء والاستجابة لأمره بالنصر والغنيمة.

"فلهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ في عبادة الخالق ومعاملة الخلق، ومن الإحسان: أن يفعل عند جهاد الأعداء كفعل هؤلاء الموصوفين" (٣٣).

وهذه الآية جاءت في مقام الإثبات لصفة من الأوصاف التي يحبها الله تعالى، وهي صفة الإحسان.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة.

١. أن هذه الآية جاءت نتيجة لتحصل أمرين سابقين من صفات النفي والإثبات في حق أولئك المجاهدين، فالمحبة متحصلة من اجتماع تلك الأوصاف، "واعلم أنه تعالى مدح هؤلاء الرّبيون نوعين: أولاً: بصفات النفي، وثانياً: بصفات الإثبات، أما المدح بصفات النفي فهو قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦]، ولا بد من الفرق بين هذه الأمور الثلاثة، ثم إنه تعالى أتبع ذلك بأن مدحهم بصفات الثبوت فقال: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧] (٣٤).

٢. أنه بقدر البلاء تتحصل المراتب العالية وشرف العطاء، "﴿فَإِنَّهُمْ لَآلِهَةٌ لِّلَّذِينَ فِي الدُّنْيَا﴾؛ أي: النصر والظفر والعاقبة، ﴿وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾؛ أي: جمع لهم ذلك مع هذا، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾" (٣٥). وبقدر البلاء تظهر معادن المحبة، وما قصة الذبيح عنا ببعيد.

(٣٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ١٥١).

(٣٤) مفاتيح الغيب، الرازي (٩ / ٣٨١).

(٣٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢ / ١٣١).

٣. أن الآية جاءت مُدَيِّلَةً بهذه الجملة الاسمية؛ للدلالة على العموم. "وجملة: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ تذييلٌ؛ أي: يحب كل محسن، وموقع التذييل يدل على أن المتحدث عنهم هم مَنْ الذين أحسنوا، فاللام للجنس المفيد معنى الاستغراق، وهذه مِنْ أكبر الأدلة على أن (أل) الجنسية إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية، وأن الاستغراق المفاد مِنْ (أل) إذا كان مدخولها مفردًا وجملة سواء" (٣٦).

٤. أن مِنْ بديع المناسبات في هذه السورة، التي حصل فيها الهزيمة لمعسكر الإسلام يوم أحد إلا أنه حصل فيها مكاسبٌ أخروية أراد الله سبحانه أن تظهر للصحابة ولمن بعدهم، وأن حسن القصد والطلب لمرضاة الله هو السبيل لمحبتة والسعي في محبوبات الله تعالى، فإن مَنْ رَضِيَ الله عنه فاز بمحبته، وهذا أقصى غاية المؤمل عند العبد، ولا يضره بعد ذلك مِنْ فقد جسد أو مال أو متاع.



(٣٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤ / ١٢١).

المطلب الثامن

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أَرَيْنَكُم مَّا تُحِبُّونَ ۖ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٢].

أولاً: المعنى الإجمالي:

هذه الآية في عرض ذلك المشهد يوم أحد لما حصل النصر والغلبة في أول الأمر للمسلمين، وفرحوا بما تحصل لهم من النصر والغنيمة وهذا مما تحبه النفس وتألفه، فلما وقعت المخالفة والفشل بترك أمر رسول الله لأماكنهم طلباً للدنيا، انقلبت موازين المعركة وحصل الابتلاء والهزيمة للمسلمين، ثم حصل العفو من الله لعباده.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١- أن هذه المحبة جاءت في مضمونها الحقيقي، الذي يتضمن الاتباع و الانقياد لأمر رسول الله، فكان ظهور المحبة تحت هذا القيد والشرط، فلم حصلت المخالفة تحول هذا الفرح غما بعد غم. يقول القاسمي: "فائدة قوله تعالى: ﴿مِمَّا أَرَيْنَكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ ۖ التنبيه على عظم المعصية، لأنهم لما شاهدوا أن الله تعالى أكرمهم بإنجاز الوعد، كان من حقهم أن يمتنعوا عن المعصية، فلما أقدموا عليها سلبوا ذلك الإكرام" (٣٧).

٢- أن المحبة الربانية هي قرينة الاتباع و الانقياد لشرع الله، فهذه المعركة جمعت أسباب النصر وعوامل الهزيمة، فالنصر والغلبة الذي تحبه النفوس وتطلبه هو نتيجة الالتزام بالأمر الشرعي، و الهزيمة هو محصل المخالفة والفرقة والتنازع في أمر الشارع سبحانه.

٣- أن المحبة التي ينالها العبد بتوفيق الله وما يترتب عليها من الفضل والكرم الرباني، يستوجب دوام الثبات على المأمورات وترك المنهيات، فلا يغتر العبد بمحصول أول المحبوبات إلى

(٣٧) محاسن التأويل (٢/ ٤٣٠).

النفس، مما قد يسلبها بعد الفرح وهذا أشد واشق على النفس.

٤- أن لله سنن وقواعد لا تتبدل ولا تتغير، فوعد الله للمؤمنين بما تحبه نفوسهم من العلو و النصر حق ثابت لا مرية فيه ، إنما يقع التخلف عن الوعد من قبول النفوس الضعيفة، التي تطلب حظها من الدنيا دون النظر في الآخرة. يقول القرطبي عن حال أولئك الرماة الذي خالفوا أمر النبي ﷺ: " ووجه التوبيخ لهم أنهم رأوا مبادئ النصر، فكان الواجب أن يعلموا أن تمام النصر في الثبات لا في الانهزام" (٣٨).



(٣٨) الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٢٣٧).

المطلب التاسع

قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَكُنَّا مِنَ الْمُخَلَّفِينَ وَنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَائِفِينَ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

أولاً: المعنى الإجمالي:

وهذه الآية جاءت بالحديث عن صفة من صفات نبيينا الكريم ﷺ، وحسن معاملته لأصحابه وتحمل ما يحصل عنهم من خطأ أو تقصير، فهو الرحيم بأمتة فليس بفظ ولا غليظ، وهذه الآية سبقت في مقام الإثبات للمحبة، وجاءت بوصف من الأوصاف الرفيعة في القرآن؛ وهو التوكل على الله تعالى، الذي شاع ذكره في القرآن والسنة النبوية.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١. أن حسن الخلق مع الخلق وحسن الكلام معهم ومشاورتهم في أمر العامة والخاصة؛ مما يجلب المحبة في نفوسهم، ويبعث في النفس الأمل وحسن النظر والتفائل بحسن العاقبة، وهذه كلها من بواعث التوكل على الله تعالى، فإن الشؤم من مداخل ضعف التوكل على الله تعالى، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

٢. أن المحبة التي يطلبها الله تعالى من عباده هي من مقدور العبد، ومن حسن صنيع العبد بنفسه، فإن العبد كلما توكل على الله وسلم أمره لربه بعد فعل الأسباب؛ علم أنما قُدر فهو الخير له. وكلما حقق العبد الإيمان في نفسه صرف الله عنه كيد الأعداء ومكرهم، قال تعالى: ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًىٌ وَإِنْ يُقْتَلُوا كُمْ يُؤْلَوْكُمْ أَلَذَّ بَارِئُكُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١].

٣. أن سياق التوكل في الآية جاء بعد مشاورة النبي ﷺ لأصحابه في الخروج من عدمه لمقابلة المشركين، فكان جملة من الصحابة أحبوا أن يخرجوا للقتال خارج المدينة^(٣٩)؛ إظهاراً للشجاعة، ومع هذه المشورة والهزيمة تبين أن هذه القضية لا تناقض التوكل الذي يحبه الله تعالى،

(٣٩) ذكر ذلك ابن اسحاق [السيرة النبوية، ابن هشام (٩٣/٣)]، أو كان رأيه في الخروج موافقة.

فليس على العبد إلا فعل الأسباب والوسائل التي يدفع بها الشر عن نفسه، ومن حقيقة التوكل الرضا بقضاء الله وتقديره على العباد، وهذا مما يزيد المحبة بالله تعالى.

٤. أن في الآية ارتباطاً وثيقاً بين حسن الخلق وحسن التوكل على الله، فإن من الناس من إذا فاجأه القدر بما يكره ساء خلقه وخبت لسانه، والعكس بالعكس.

"فإنه يعلم أن الحوادث الأرضية مستندة إلى الأسباب الإلهية، فيعلم أن الحذر لا يدفع القدر، فلا جرم إذا فاته مطلوب لم يغضب، وإذا حصل له محبوب لم يأنس به؛ لأنه مُطَّلَع على الروحانيات التي هي أشرف من هذه الجسمانيات، فلا ينازع أحداً من هذا العالم في طلب شيء من لذاتها وطيباتها، ولا يغضب على أحد بسبب فوت شيء من مطالبها، ومتى كان الإنسان كذلك كان حسن الخلق، طيب العشرة مع الخلق" (٤٠).

٥. أن من كمال التوكل على الله تعالى التسليم لأمر الله تعالى، وهو ما حصل من الرؤيا، كما جاء عن أبي موسى رضي الله عنه، - أرى - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رأيت في رؤيائي أني هزرت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هزرتة أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرًا، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد» (٤١).

٦. أن السورة تكلّمت عن صورة من التراجع الذي حصل من المنافقين الذين قال الله عنهم: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنَقُضْكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَدْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. وكذلك ما كاد يحصل في صفوف بعض الصحابة من الأنصار؛ وهم بنو سلمة وبنو حارثة (٤٢)، ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل

(٤٠) مفاتيح الغيب، الرازي (٩ / ٤٠٦).

(٤١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٥ / ١٠٢) رقم (٤٠٧٨)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم، (٤ / ١٧٧٩)، رقم (٢٢٧٢).

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، (٥ / ٩٦) رقم (٤٠٥١).

عمران: ١٢٢].

فإن هاتين الصورتين مما يدل على وجود ضعف في العزيمة، ونقص في باب التوكل على الله تعالى في فعل الأسباب، ولذا رد عليهم القرآن هذا الاعتقاد الفاسد بقوله: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].



المطلب العاشر

قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا

تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]

أولاً: المعنى الإجمالي:

هذه الآية كثرت فيها الأقاويل في بيان المعنى بين السلف، وسوف نقف على المعنى الذي يقوم عليه مقصود الدراسة. يقول ابن عاشور: "والخطاب لكل من يصلح له الخطاب، والموصول هنا بمعنى المُعَرَّف بلام العهد؛ لأنَّ أريد به قوم معينون من اليهود أو المنافقين، فمعنى ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾: أنهم يفرحون بما فعلوا مما تقدم ذكره، وهو نبذ الكتاب والاشتراء به ثمناً قليلاً، وإنما فرحهم بما نالوا بفعلهم من نفع في الدنيا، ومعنى ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أنهم يحبون الثناء عليهم بأنهم حفظوا الشريعة وحراسها والعالمون بتأويلها، وذلك خلاف الواقع. هذا ظاهر معنى الآية. وهو قول مجاهد. وعن ابن عباس أنهم أتوا إضلال أتباعهم عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأحبوا الحمد بأنهم علماء بكتب الدين" (٤٣).

وهذه الآية الكريمة سيقَّت في بيان طلب المحبة بين الناس، وهي التي تقوم على أساس باطل وكذب ودجل من هؤلاء اليهود أو المنافقين.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١. أن القرآن يدعو إلى معرفة مصادر المحبة الشرعية، والتي تقوم على العمل الصالح ونحوه. "هذه الآية وإن كانت محمولة على الكفار لما تقدم، ففيها ترهيب للمؤمنين عما ذم عليه أهلها من الإصرار على القبائح والفرح بها، ومحبة المدح بما عرا عنه من الفضائل، ويدخل في ذلك المراءون المتكثرون بما لم يُعطوا" (٤٤).

(٤٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤ / ١٩٣).

(٤٤) محاسن التأويل، القاسمي (٢ / ٤٧٨).

"وأصل المحبة المحموده هي محبة الله سبحانه وتعالى؛ إذ العمل الصادر عن محبة مذمومة عند الله لا يكون عملاً صالحاً، بل جميع الأعمال الإيمانية الدينية لا تصدر إلا عن محبة الله؛ فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه، كما ثبت في «الصحيح» عن النبي عليه السلام أنه قال: "قال الله - تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري؛ تركته وشركه" (٤٥)، (٤٦).

٢- أن الآية تدل على جواز المدح والثناء في حق من قام بالأمر والنصح، كما أمر الله تعالى. "ودلت الآية بمفهومها على أن من أحب أن يُحمد ويثنى عليه بما فعله من الخير واتباع الحق، إذا لم يكن قصده بذلك الرياء والسمعة؛ أنه غير مذموم، بل هذا من الأمور المطلوبة، التي أخبر الله أنه يجزي بها المحسنين له الأعمال والأقوال، وأنه جازى بها خواص خلقه، وسألوها منه، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]" (٤٧).

٣. أن حقائق الأشياء ليست بما هو في الظواهر، إنما تكون بأصول العمل ومنطلقاته الصحيحة؛ فإن العمل الصالح الخالص هو موطن المحبة والثناء والبقاء دون غيره، فالرياء لا يصنع أثراً ولا يُثقي ذكراً، حتى ولو طارت به الركبان والخلان، فالمحبة هي هبة ربانية يضعها الله لعباده المخلصين في نفوس عباده، قال تعالى في حق موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً﴾ [طه: ٣٩].

هذه عشرة مطالب جميعها جاء بصيغة الإثبات للحبة سواء كان متعلقاً بالله سبحانه أو بين البشر أنفسهم.



(٤٥) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله، (٤/ ٢٢٨٩) رقم (٢٩٨٥).

(٤٦) أمراض القلوب وشفائها، ابن تيمية (ص: ٥٩).

(٤٧) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ١٦١).

المبحث الثاني

آيات المحبة المنفية من خلال سورة آل عمران

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] أولاً: المعنى الإجمالي.

الآية بيان لعلامة المحبة الربانية ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، فإذا حصل التولي والإعراض الكامل ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فالنتيجة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾؛ أي: لا يحبهم^(٤٨).
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ "بَيِّنْ أَنَّ مُحَبَّتَهُ فِي طَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَمْ كَرَّرْ اسْمَ اللَّهِ مَرَارًا، وَكَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَقُولَ: فَإِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ؟ قِيلَ: هُوَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ؛ فَإِنْ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ إِذَا عَظَمُوا شَيْئًا كَرَّرُوا ذِكْرَهُ"^(٤٩). فتجلى من هذه النصوص أن الطاعة هي من خصائص أهل الإيمان الذين يحبهم الله تعالى، بخلاف أهل الكفر الذين ناكفوا طريق الحق والهدى. وهي في مقام النفي لبيان عدم محبته للكافرين.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١ - القرآن يعود باليهود والنصارى لأصل الطاعة الحقيقة من لدن نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]. فإذا اختل أصل الطاعة في حق إبراهيم عليه السلام، وهو أصل الأنبياء فما دونه، تبع له في ترك طاعته، ومن لوازم الطاعة عدم المحبة الشرعية التي تجعلهم ينقادون إلى الحق المبين، بل إن اليهود والنصارى تبع لهم؛ لم يحققوا الاتباع لدعوة موسى عليه السلام، وأن التعلق بهذه المحبة المزيفة إنما هو ضرب من الخبل.

(٤٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (١/ ٢٤٩) بتصرف.

(٤٩) تفسير القرآن، السمعاني (١/ ٣١١).

٢- وجودُ التلازم بين طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فَمَنْ أطاع الرسول ﷺ فقد أطاع الله، ولا سبيلَ لطاعة الله وتصديقه إلا بالإيمان بهذا الرسول ﷺ، فَمَنْ كفر فإن الله لا يحب الكافرين؛ ولذا كان من طاعة الرسول ﷺ تقديمُ محبته على محبة جميع الخلق، قال ﷺ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا"^(٥٠). يقول التستري: "ما علامة المحبة؟ قال: معانقة الطاعة ومباينة الفاقة"^(٥١).

٣- أن الآية جاءت بنفي محبة الكافرين، وفي هذا إثباتٌ للمحبة لأهل الإيمان؛ لأن النفي المحض ليس محمودًا في صفات الله، فكل نفي يتضمن إثباتًا لخصه، "لم يقل: العاصين، بل قال: الكافرين، ودليل الخطاب أنه يحب المؤمنين وإن كانوا عصاةً"^(٥٢).



(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، (١ / ١٢) رقم (١٦)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، (١ / ٦٦) رقم (٤٣).
(٥١) تفسير التستري، التستري (ص: ٤٥).
(٥٢) لطائف الإشارات، القشيري (١ / ٢٣٦).

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]

أولاً: المعنى الإجمالي:

يخبر المولى عن كرمه لعباده المؤمنين بإعطائهم الأجور العظيمة، وهذا من كمال فضله على عباده "فقال: إني لا أحب الظالمين، فكيف أظلم خلقي؟" (٥٣). فعدم محبته للظالمين لبيان أن العدل والعطاء الرباني هو صفة من صفته سبحانه.

هذه الآية جاءت في مقام النفي للمحبة، وفي ثنايا الحديث عن موقف أهل الكتاب من عيسى عليه السلام.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١. أن منهج الأنبياء عليهم السلام قائم على أساس الاتباع والطاعة لله تعالى، وعدم المخالفة والعناد، وهذا الأمر يجعل الناس على فريقين: إما موحدٌ ناجٍ أو جاحد هالك، فإن من تمام الاتباع والمحبة لنبي الله عيسى عليه السلام أن جعل له الحواريين، ولما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء ألقى شبهه على أحد أتباعه، وهذا دليل محبة وتعظيم الحواريين لعيسى عليه السلام. يقول سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلِّمْ عَلَيْكَ وَأَتَوَفَّيْكَ وَأَرْفَعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. "عن ابن عباس، قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين، يعني فخرج عليهم من عين في البيت، ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة، بعد أن آمن بي، قال: ثم قال: أيكم يلقي عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً... فقال: هو أنت ذاك، فألقي عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روضة في البيت إلى السماء... وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس" (٥٤).

٢. أن من عدل الله سبحانه أن يجازي المؤمن بعيسى عليه السلام بالحسن؛ لتصديقه واتباعه

(٥٣) جامع البيان، الطبري (٦/ ٤٦٦).

(٥٤) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢/ ٣٩٨).

لهديه، وهذا مما قرّره القرآن؛ ليعرف نصارى نجران أن شرائع الأنبياء شرائع صحيحة وثابتة في وقتها، ولا يجوز الخروج عنها، وأما بعد الإسلام فهو الدين الناسخ للأديان السابقة كلها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقال قبلها سبحانه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٣. أن القرآن يُصور الظلم بأمثال تحكي صورة ذاك الظلم الذي يوجب العقوبة وعدم المحبة لأصحابها، ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]. "فكذا ريح الكفر إذا أصابت حرث إنفاق قومه تهلكه، فصار الظلم ريحاً لحصوله من هوى النفس ذات برودة شديدة، لكونه ظلم الكفر الذي هو الموت المعنوي فأهلكته" (٥٥).

٤. أن من عدل الله سبحانه أنه أقام الحجج والبراهين على صدق هذا النبي ﷺ وصدق دعوته، وهو الموجب لمحبة الله لعباده، وأنها لا تخالف دعوة عيسى عليه السلام، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

٥. أن السورة أشارت إلى أن الأجر مترتب على عظم العمل الذي يقوم به العبد سواء كان ذكراً أو أنثى. يقول تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا تُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (١٦٥).

[سورة آل عمران: ١٩٥]. يقول السعدي: "فالجميع سيلقون ثواب أعمالهم كاملاً موفراً، ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: كلكم على حد سواء في الثواب والعقاب" (٥٦).



(٥٥) محاسن التأويل، القاسمي (٢ / ٣٩١).

(٥٦) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٦٢).

المطلب الثالث

قوله تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ أَوَّلَآءِ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا

ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْآ عَضُّوآ عَلَيْكُمْ أَلْنَآءِلَ مِنَ الْغِيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوآ بِغِيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾

[آل عمران: ١١٩]

أولاً: المعنى الإجمالي:

الآية تخبر عن حال بعض الأنصار مع نفر من اليهود قبل إسلامهم، فلما وقع الإسلام للأنصار حصل البغض من اليهود، فلا تحبهم وهم يكفرون بكتابكم، وإذا لقوكم تمنوا الانتقام منكم كمن يعض أنامله حنقا عليكم.

"وفي معنى محبة المؤمنين لهم أربعة أقوال: أحدها: أنها الميل إليهم بالطباع، لموضع القرابة والرضاع والحلف... والثاني: أنها بمعنى الرحمة لهم؛ لِمَا يفعلون مِنَ المعاصي التي يقابلها العذاب الشديد،.. والثالث: أنها لموضع إظهار المنافقين الإيمان،.. والرابع: أنها بمعنى الإسلام لهم، وهم يريدون المسلمين على الكفر" (٥٧).

فعلّم أن هذه الآية جاءت لبيان الخطأ الواقع في المحبة التي وضعها أهل الإيمان لأهل الكتاب لأي سبب كان مِنَ الأسباب التي تعرّض لها أهل التفسير؛ إما مِنْ جهة الميل القلبي أو القرابة، وإما للانخداع بصور الإيمان المزيفة أو غيرها مما لا يصلح أن يكون سبباً مُوجِباً للمحبة.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١. أن المحبة تجلب المحبة، وهذه هي حقيقة الحب، وأما إذا كانت المحبة مِنْ طرف لطرف آخر يبادلك العداوة؛ فهذا خلط في المفاهيم وخطأ في التصور.

يقول ابن عاشور: "فالمؤمنون يحبون أهل الكتاب، وأهل الكتاب يبغضونهم، وكل إناء بما فيه يرشح، والشأن أن المحبة تجلب المحبة إلا إذا اختلفت المقاصد والأخلاق" (٥٨).

٢. حقائق القرآن هي التي تكشف حقائق المحبة الشرعية القائمة على حقيقة الولاء

(٥٧) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (١/ ٣١٩).

(٥٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤/ ٦٥).

والبراء، ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

٣. أن الحديث عن أهل الكتاب جاء في صور متعددة؛ لتكشف هوية هؤلاء المعرضين عن التحاكم لشريعة الإسلام والإذعان لها، ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣].

٤. أن أهل الكتاب يُقَّعدون لمعتقداتهم على أسس باطلة، فهم - في زعمهم - شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه؛ فلذا قالوا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]. يقول النسفي: أي: غرَّهم افتراءهم على الله، وهو قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾، فلا يعذبنا بذنوبنا إلا مدة يسيرة^(٥٩)، فكيف لمن كان هذا حاله واعتقاده أن يُعقد له لواء المحبة والنصرة؟!

٥. أن هذه الآية جاءت في سياق الآية التي قبلها، وهو النهي عن اتخاذ المشركين والمنافقين في أمور المسلمين، "ففي هذا الأثر مع هذه الآية دلالة على أن أهل الذمة لا يجوز استعاملهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين، وإطلاع على دواخل أمورهم التي يخشى أن يفشوها إلى الأعداء من أهل الحرب؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَالًا وَذُؤًا مَاعِنْتُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]"^(٦٠). فالصفات التي تمثلها أهل الكتاب من طلب الفساد لأموالهم وظهور العداوة، وأن ما تخفيه صدورهم أكبر كفيلاً بعدم الرضا عنهم، فضلاً عن محبتهم.



(٥٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (١/ ٢٤٥).

(٦٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/ ١٠٧).

المطلب الرابع

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

أولاً: المعنى الإجمالي:

يخبر المولى سبحانه عن جراح المؤمنين يوم أحد وما حصل لهم الابتلاء والهزيمة، وذلك لغايات متعددة منها: "إنما نجعل الدولة للكفار على المؤمنين ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين إذا أصابته نكبة. والمعنى: ليعلمهم مشاهدة كما علمهم غيباً، ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾؛ أي: ليكرم قوماً بالشهادة، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾؛ أي: المشركين؛ أي: إنه إنما يُدِيل المشركين على المؤمنين لما ذكر لا لأنه يحبهم" (٦١).

فالحجة جاءت في هذه الآية منفية عن الظالمين، الذين ذمهم الله في كل موضع من كتابه، وكذلك رسولنا في سنته؛ ولذا فإن الله سبحانه حرّم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرماً.

ثانياً: ارتباط الآية بسياق السورة:

١. أن المحبة الربانية لا تتعارض مع البلاء، والذي قد يكون سبباً لرفع الخطأ أو الذنب الذي يجلبه العبد لنفسه؛ ولذا فإن الله حرّم الظلم على نفسه، قال ﷺ: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي..." (٦٢).

٢. أن الله ﷻ لا يحب الظالمين من المنافقين الذين انحنسوا عن المعركة، فلم يتحصل لهم شيء من المكاسب الأخروية، وكذلك لا يحب الظالمين من الكفار وإن كان لهم النصر في الظاهر. "تنبيه لطيف الموقع جداً على كراهته وبغضه للمنافقين الذين انخلدوا عن نبيه يوم أحد، فلم يشهدوه ولم يتخذ منهم شهداء؛ لأنه لم يحبهم فأركسهم وردهم ليحرمهم ما خص به المؤمنين في ذلك اليوم، وما أعطاه من استشهاد منهم، فثبط هؤلاء الظالمين عن الأسباب التي وُقِّق لها أوليائهم وحزبه.

(٦١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي (ص: ٢٣٤).

(٦٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، (٤ / ١٩٩٤) رقم (٢٥٧٧).

ثم ذكر حكمة أخرى فيما أصابهم ذلك اليوم، وهو تمحيص الذين آمنوا، وهو تنقيتهم وتخليصهم من الذنوب، ومن آفات النفوس، وأيضاً فإنه خلّصهم ومحصهم من المنافقين فتميزوا منهم، فحصل لهم تمحيصان: تمحيص من نفوسهم، وتمحيص ممن كان يظهر أنه منهم وهو عدوهم^(٦٣).

٣. أن وقع عدم المحبة من الله للظالمين هو صريح في الكراهية لأعداء الدين. يقول القنوجي: "﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾؛ يعني: المشركين، جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لتقرير مضمون ما قبله، وقيل: هم الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي، وقيل: هم المنافقون، والأول أولى، ونفي المحبة كناية عن البغض، وفي إيقاعه على الظالمين تعريضٌ بمحبته تعالى لمقابلتهم^(٦٤)."

٤. أن من محبة الله تعالى لعباده أن يذكرهم ببعض الثمرات والغايات التي يتحصل عليها العبد من تلك العثرات والملمات التي تحيط بهم؛ من هزيمة أو قتل أو نحوه من المصائب والجراحات. ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧]، وقال: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢]. وغيرهما من الآيات التي كانت سبباً في زيادة إيمانهم.

هذه الآيات الأربع جاءت في سياق النفي للمحبة سواء كانت متعلقة بالله سبحانه أو بين البشر أنفسهم.



(٦٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (٣/ ٢٠٠).

(٦٤) فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٢/ ٣٤١).

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

بعد هذه الرحلة والتطواف في أطراف هذه السورة والنظر في موضوعاتها، من خلال زاوية المحبة وأثره من خلال سورة «آل عمران»، وصل الباحث إلى بعض المستخلصات الهامة:

١- أن سورة «آل عمران» شملت أكثر عدد من الآيات القرآنية التي تحدثت عن المحبة بلفظها الصريح.

٢- أن سورة آل «عمران» شملت أنواعاً وتقاسيم مختلفة من الحديث عن المحبة، سواء كان باعتبار السياق في مقام النفي أو الإثبات، أو باعتبار المتعلق بالله تعالى أو بغيره، أو سواء كانت في أول الآية أو آخرها.

٣- أن الحديث عن المحبة هو نوع من المقاصد الخفية التي اشتملت عليها السورة؛ إما في الظاهر أو الباطن، والمتأمل يدرك أصولاً مثل هذا المقصد في مجريات السورة وموضوعاتها.

٤- أن المحبة الربانية تقوم على أوصاف ثابتة ومتنوعة، تزداد تلك المحبة بزيادة التعلق بالوصف المذكور؛ ك: التوكل أو التقوى أو الإحسان ونحوها.

٥- أن المحبة الربانية غاية يطلبها كل سالك وعابد، وأن وسائلها تكون في المضرة والمصيبة كما تكون في السراء والرخاء.

٦- أن السورة تعرضت لقضية المحبة التي هي نابعة من التعظيم والإجلال، وهذا متناسب مع حال النصارى الذين يغلب عليهم جانب العاطفة والشفقة، فحديث القرآن عن المحبة هي بوابة من أبواب الدعوة لهؤلاء النصارى.

٧- أن السورة شملت أربع عشرة آية، كلها مختلفة في حديثها عن المحبة، وإن كان هناك تقارب في بعضها من جهة الموضوع.

ثانيًا: التوصيات:

٨. المحبة وأثرها في الدعوة القرآنية؛ الأنبياء أنموذجًا.
٩. المحبة وموضوعاتها في السور المكية.
١٠. المحبة وموضوعاتها في السور المدنية.



المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
٢. أمراض القلوب وشفائها لابن تيمية، ط. المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
٣. أوضح التفاسير لابن الخطيب، ط. المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، بتحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٤١٦هـ.
٥. التحرير والتنوير لابن عاشور، ط. الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م.
٦. تفسير التستري لسهل بن عبد الله التستري، جمعها أبو بكر محمد البلدي، بتحقيق محمد باسل عيون السود، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٧. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (م.ح)، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٨. تفسير القرآن الكريم لابن قيم الجوزية، ط. دار ومكتبة الهلال - بيروت، ١٤١٠هـ.
٩. تفسير القرآن للسمعاني، (م.ح)، ط. دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١١. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، (م.ح)، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٢. الحب في القرآن الكريم لغازي بن محمد الهاشمي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩م.

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، (م.ح)، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
١٤. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، (م.ح)، ط. دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
١٥. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
١٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني، ط. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى.
١٧. سنن أبي داود، (م.ح)، ط. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١٨. سنن الترمذي، (م.ح)، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
١٩. السيرة النبوية لابن هشام، (م.ح)، ط. شركة الطباعة الفنية المتحدة.
٢٠. صحيح البخاري، ط. دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
٢١. صحيح مسلم، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٢. فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان، ط. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
٢٣. الكليات = معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي، (م.ح)، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٤. لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤ هـ.
٢٥. مجمع الأمثال للميداني، (م.ح)، ط. دار المعرفة، بيروت - لبنان.
٢٦. محاسن التأويل للقاسمي، (م.ح)، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٢٧. المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية لإيمان عواد الشرافي، الجامعة الإسلامية بغزة، سنة النشر: ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

٢٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية، (م.ح)، ط. دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
٢٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، (م.ح)، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط. دار الكلم الطيب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
٣٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار الحديث، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.
٣١. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (م.ح)، ط. دار الفكر، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
٣٢. مفاتيح الغيب للرازي، ط. إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.
٣٣. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، (م.ح)، ط. دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
٣٤. موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أول موسوعة علمية محكمة لدراسة موضوعات القرآن الكريم، ٣٦ مجلدًا.
٣٥. النكت والعيون للماوردي، (م.ح)، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
٣٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي، (م.ح)، ط. دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.



Romanization of sources

- Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm li-Abī al-Sa‘ūd, Ṭ. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī-Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
- Amrāḍ al-qulūb wa-shifā’uhā li-Ibn Taymīyah, Ṭ. al-Maṭba‘ah al-Salafīyah – al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-thānīyah 1399h.
- Awḍaḥ al-tafāsīr li-Ibn al-Khaṭīb, Ṭ. al-Maṭba‘ah al-Miṣrīyah wa-Maktabatuhā, al-Ṭab‘ah al-sādisah 1383h / 1964 M.
- Baṣā’ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā’if al-Kitāb al-‘Azīz līfyrwz’ābādy, bi-taḥqīq Muḥammad ‘Alī al-Najjār, al-Majlis al-A‘lá lil-Shu‘ūn al-Islāmīyah-Lajnat Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī-al-Qāhirah, 1393-1416h.
- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr li-Ibn ‘Āshūr, Ṭ. al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr-Tūnis, 1984m.
- tafsīr al-Tustarī lshl ibn ‘Abd Allāh al-Tustarī, jama‘ahā Abū Bakr Muḥammad al-Baladī, bi-taḥqīq Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, Ṭ, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1423 H.
- tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm li-Ibn Kathīr, (M. Ḥ), Ṭ. Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī’, al-Ṭab‘ah al-thānīyah 1420h / 1999M.
- tafsīr al-Qur’ān al-Karīm li-Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Ṭ. Dār wa-Maktabat al-Hilāl-Bayrūt, 1410 H.
- tafsīr al-Qur’ān lism‘āny, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-waṭan, al-Riyāḍ-al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1418h / 1997m.
- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān lls‘dy, (M. Ḥ), al-Nāshir : Mu‘assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1420h / 2000M.
- Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān lltbry, (M. Ḥ), Ṭ. Mu‘assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1420 H / 2000 M.
- al-ḥubb fī al-Qur’ān al-Karīm li-Ghāzī ibn Muḥammad al-Hāshimī, Risālat duktūrāh, Jāmi‘at al-Azhar, al-Qāhirah, Miṣr, 2009M.
- Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm wa-al-Sab‘ al-mathānī l’lwsy, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah-Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1415h.
- Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr li-Ibn al-Jawzī, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-Kitāb al-‘Arabī-Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1422 H.
- Zād al-ma‘ād fī Hudá Khayr al-‘ibād li-Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Ṭ. Mu‘assasat al-Risālah, Bayrūt-Maktabat al-Manār al-Islāmīyah-al-Kuwayt, al-Ṭab‘ah al-sābi‘ah wa-al-‘ishrūn 1415h / 1994m.

- Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah wa-shay' min fiqihihā wa-fawā'iduhā lil-Albānī, Ṭ. Maktabat al-Ma'ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī'-al-Riyāḍ, al-Ṭab'ah al-ūlā.
- Sunan Abī Dāwūd, (M. Ḥ), Ṭ. al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Ṣaydā – Bayrūt.
- Sunan al-Tirmidhī, (M. Ḥ), Ṭ. Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī-Miṣr, al-Ṭab'ah al-thānīyah 1395 H / 1975 M.
- al-sīrah al-Nabawīyah li-Ibn Hishām, (M. Ḥ), Ṭ. Sharikat al-Ṭibā'ah al-fannīyah al-Muttaḥidah.
- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ṭ. Dār Ṭawq al-najāh, al-Ṭab'ah al-ūlā 1422h.
- Ṣaḥīḥ Muslim, Ṭ. Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt.
- ftḥu al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur'ān li-Muḥammad Ṣiddīq Khān, Ṭ. al-Maktabah al-'Aṣrīyah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Ṣaydā – Bayrūt, 1412 H / 1992 M.
- al-Kullīyāt = Mu'jam fī al-muṣṭalahāt wa-al-furūq al-lughawīyah llkfwy, (M. Ḥ), Ṭ. Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, D. Ṭ, D. t.
- Laṭā'if al-Ishārāt li-Funūn al-qirā'āt llqṣṭlāny, al-Nāshir : Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah wa-al-Da'wah wa-al-Irshād, al-Sa'ūdīyah, Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1434h.
- Majma' al-amthāl lil-Maydānī, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-Ma'rīfah, Bayrūt-Lubnān.
- Maḥāsin al-ta'wīl lil-Qāsimī, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā 1418h.
- al-Maḥabbah wālkrāhyh fī ḍaw' al-Qur'ān al-Karīm dirāsah mawḍū'īyah l'ymān 'Awwād al-Sharāfi, al-Jāmi'ah al-Islāmīyah bi-Ghazzah, sanat al-Nashr : 1435h-2014m.
- Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na'budu wa-ıyyāka nasta'īn li-Ibn Qayyim al-Jawzīyah, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-Kitāb al-'Arabī-Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah 1416 H / 1996m.
- Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl llnsfy, (M. Ḥ), rāja'ahu wa-qaddama la-hu : Muḥyī al-Dīn Dīb Mastū, Ṭ. Dār al-Kalim al-Ṭayyib-Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā 1419 H / 1998 M.
- al-Mu'jam al-mufahras li-alfāz al-Qur'ān li-Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Ṭ. Dār al-ḥadīth, al-Ṭab'ah al-thānīyah 1408h.
- Mu'jam Maqāyīs al-lughah li-Ibn Fāris, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-Fikr, 1399h

/ 1979m.

- Mafātīḥ al-ghayb lil-Rāzī, Ṭ. Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī-Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah 1420h.
- al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān llrāghb al-Aṣfahānī, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah – Dimashq, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá 1412 H.
- Mawsū'at al-tafsīr al-mawḍū'ī lil-Qur'ān al-Karīm, awwal Mawsū'at 'ilmīyah Maḥkamat li-Dirāsat mawḍū'āt al-Qur'ān al-Karīm, 36 mjldan.
- al-Nukat wa-al-'uyūn lil-Māwardī, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah-Bayrūt, Lubnān.
- al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz lil-Wāḥidī, (M. Ḥ), Ṭ. Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah-Dimashq, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá 1415H.





التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة
للعلامة اللغوي المفسر شهاب الدين أحمد بن عمر
الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)
دراسة وتحقيق

إعداد

د. نواف بن غدير بن نويران التومي الشّمري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية كلية
التربية، جامعة المجمعة
nawaf.g@mu.edu.sa

ملخص البحث

تناولت في هذا البحث دراسة وتحقيق إحدى رسائل العلامة شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، والموسومة بـ "التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة" وهي في بيان المراد بالحج الأكبر المشار إليه في قوله: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣]، حيث رتب المؤلف رسالته في ثلاثة فصول، الأول: لخص فيه أقوال من سبقه من العلماء في المراد بالحج الأكبر في الآية. والثاني: جعله في الاستدراك على بعض ما قيل فيه. والثالث: أبان فيه عن رأيه في إطلاق "الحج الأكبر" على الحج الواقع وقفته في يوم الجمعة. وقد سلكت في دراستي لهذه الرسالة المنهج العلمي المتبع في التحقيق، وقابلت ما ورد فيها مع أصوله في مظانها، وخرجت بعدد من النتائج من أهمها: ثبوت نسبة الرسالة للعلامة الخفاجي -رحمه الله-، وأنه أراد في رسالته أن يعالج أحد القضايا الشائعة في عصره، وأن ما جوزه -رحمه الله- واستحسنه في نهاية رسالته من تسمية الحج الواقع وقفته في يوم الجمعة بالحج الأكبر لا يقصد به تفسير ما ورد في الآية، وإنما أراد أن ذلك مما يصح عرفاً ولغة، ولعدم وجود ما يمنعه. ومن أهم توصيات البحث: العمل على تحقيق ما كتبه العلماء وحرروه في مثل هذه الآيات وإخراجه للناس، ودعوة المراكز البحثية للعناية بتراث العلامة الخفاجي المتناثر في العديد من المكتبات وجمعه في مجموع واحد، وحث المهتمين من طلاب الدراسات العليا على دراسة جهود العلامة الخفاجي في التفسير وعلوم القرآن.

الكلمات المفتاحية: التحفة، الحج، الأكبر، الوقفة، الخفاجي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن العلم يشرف بشرف مُتعلِّقه، وكُلِّما كان العلم متصلاً بالله - عز وجل - زاد شرفه، وعَظُمَت الرَّغْبَةُ فيه، والعلم بالقرآن الكريم من أجل العلوم التي تتعلق بالله جل في علاه، فكانت العلوم المتصلة به من أشرف العلوم وأسمائها.

وعلم التفسير من أجل العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم، فمن خلاله يُتوصل إلى فهم كلام الله - عز وجل - وإلى تدبره والاستفادة منه، ولا غنى لأحد عنه، ومن أجل ذلك بذل العلماء جهدهم، واستفروغوا وسعهم في تفهمه وتدبره، واستخراج كنوزه ودرره، فمنهم من كتب تفسيراً لكامل القرآن، ومنهم من أفرد بعض موضوعاته أو آياته في رسائل مفردة محررة، ومنهم من جمع بين الحُسنيين.

وإن من هؤلاء العلماء الأجلاء الإمام المفسر اللغوي شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ صاحب "عناية القاضي وكفاية الرازي" الحاشية التفسيرية الشهيرة على تفسير البضاوي، صاحب المصنفات المفيدة، والرسائل المتنوعة الفريدة.

وقد كان مما وفقني الله له أن وقفت على إحدى رسائله المتعلقة بالتفسير والتي عنون لها بـ "التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة" - وهي في بيان المراد بـ "الحج الأكبر" المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣] - فألفتها رسالة علمية محررة، حرر فيها ما قاله أحد العلماء قبله، وذكر الأقوال في المراد بالحج الأكبر في هذه الآية، ثم ناقش هذه الأقوال، وتعقب بعضها، ثم ختمها ببيان ما ترجح له، وكل ذلك بتقسيم فريد وأسلوب علمي دقيق، فعزمت على تحقيق هذه الرسالة ونشرها لينتفع لها الناس، والله ولي التوفيق.

■ أهمية البحث، وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في أهمية هذا المخطوط وقيمته العلمية ويتضح ذلك بما يلي:

١ - أهمية موضوعه وتعلقه بأحد أركان الإسلام وهو الحج.

٢ - كونه يعالج قضية منتشرة وشائعة في عصر المؤلف.

- ٣- مكانة مؤلفه، وشهرته، وعلو كعبه في التفسير واللغة والأدب وغيرها، وقيمة مؤلفاته العلمية، وتداول العلماء لها وثنائهم عليها.
- ٤- تميز المؤلف بدراسة موضوع الرسالة، واستقصائه لأقوال العلماء فيها، ومناقشته لها، وتعقبه لبعضها، ثم بيان موقفه بتفصيل جميل وأسلوب علمي دقيق.
- ٥- كون هذه الرسالة من الرسائل المغمورة التي لم يسبق إخراجها أو تحقيقها مع أهميتها.

■ حدود البحث:

يتناول هذا البحث تحقيق ودراسة ما عُنون له العلامة الخفاجي بـ "التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة" وهي رسالة في بيان المراد بالحج الأكبر المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣].

■ الدراسات السابقة:

مع كثرة وتنوع الدراسات العلمية والبحوث الأكاديمية المتصلة بالشهاب الخفاجي وحاشيته: "عناية القاضي وكفاية الراضي" إلا أن ما كتبه -رحمه الله- من رسائل وفوائد متعددة في فنون متنوعة ومنها علم التفسير قلّ من تكلم عنها أو اعتنى بها، ومن خلال بحثي في فهارس المكتبات ومصادر المعلومات لم أقف على من حقّق أو درس هذه الرسالة، بل تبين لي أن ما حقّق من رسائل الخفاجي لم يتجاوز ثلاث رسائل فقط:

الأولى: في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشُّرَى: ٢٣]، قام على تحقيقها الباحث: محمد باقر المحمودي، وجعل عنوانها: "تفسير آية المودة"، ونشرها بمجمع إحياء الثقافة الإسلامية بمدينة قم في إيران، عام ١٤١٢هـ.

الثانية: في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾ [الْأَنْعَام: ٤٠] قام بدراستها وتحقيقها الباحث: عبد الفتاح السيد سليم، ونشرها بمجلة عالم الكتب، دار ثقيف للنشر والتأليف بالسعودية، في العدد ٦، المجلد ١٣، من عام ١٤١٣هـ.

الثالثة: في إعراب قوله: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ [البَقَرَة: ١٧١] قام بدراستها وتحقيقها الباحث: حمود بن حماد الربيعي من كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، ونشرها في مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٤، عام ٢٠٢٢م.

فكان هذا حافزاً لي في دراسة هذه الرسالة وإخراجها لينتفع بها الناس، سائلاً الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعيننا على إتمامه.

■ خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من قسمين، وخاتمة، وفهارس، وفق ما يلي:

القسم الأول: الدراسة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلامذته.

المطلب الرابع: آثاره.

المطلب الخامس: مكانته وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم المخطوط، ونسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثاني: سبب تأليفه.

المطلب الثالث: وصف المخطوط، ومكان وجوده، وسنة تأليفه.

المطلب الرابع: تاريخ نسخه.

المطلب الخامس: موضوع المخطوط، ومنهج مؤلفه فيه.

المطلب السادس: قيمته العلمية.

المطلب السابع: أبرز المآخذ عليه.

القسم الثاني: النص المحقق.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

■ منهج البحث:

سلكت في تحقيق المخطوط المنهج الوصفي التحليلي وذلك وفق ما يلي:

- ١- اعتمدت في التحقيق على النسخة الفريدة من المخطوط.
- ٢- حررت النص المحقق حسب قواعد الإملاء الحديثة مع إضافة علامات الترقيم حسب الحاجة.
- ٣- عزوت الآيات الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية مع الالتزام بالرسم العثماني بحسب المصحف الإلكتروني الذي أصدره مجمع الملك فهد -رحمه الله-.
- ٤- خرّجت الأحاديث من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، وإن كان في غيرهما فأخرجه من المصادر الأخرى مع الحكم عليه باختصار.
- ٥- خرجت الآثار الواردة عن السلف في النص المحقق من مظانها.
- ٦- ضبطت ما يحتاج إلى ضبط من الكلمات في النص المحقق.
- ٧- بينت ما يحتاج إلى بيان من المفردات الواردة في النص المحقق.
- ٨- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في النص المحقق ترجمة موجزة.
- ٩- علّقت على ما يستدعيه المقام من بيان أو إضافة تخدم المعنى أو توضح النص المحقق.
- ١٠- ختمت البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات يليها قائمة بالمصادر والمراجع.



القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف^(١)

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي المصري، أبو العباس، المفسر، الفقيه، اللغوي، الأديب، الشاعر، قاضي القضاة، الملقب بالشهاب الخفاجي؛ نسبة إلى قبيلة خفاجة، ولد بمصر سنة ٩٧٧هـ، وأصل والده من سرياقوس إحدى قرى الخانقاه^(٢) قرب القاهرة بمصر.

نشأ -رحمه الله- في حجر والده الذي يُعدّ من خيرة علماء عصره، فتعلم وتأدب على يديه، وأخذ عنه الكثير من الفنون، ثم توسع في الأخذ عن غيره من علماء عصره، فدرس علوم العربية، والأدب، والمنطق، وكتب المذهبين: الحنفي والشافعي، إلى غير ذلك من العلوم. ارتحل مع والده إلى الحرمين الشريفين، والتقى ببعض علمائها، ثم انتقل إلى القسطنطينية، واتصل بالسلطان العثماني مراد، فولاه قضاء الروملي، فلما اشتهر وذاع صيته ولاه قضاء سالانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل بعد ذلك، فرحل إلى القسطنطينية ثانية مروراً بدمشق وحلب، ومن القسطنطينية تم نفيه إلى مصر؛ بسبب تعرضه لمفتيها آنذاك يحيى بن زكريا، فولّي قضاءً يتعيّش منه، واستقر هناك يؤلف ويصنّف حتى وفاته -رحمه الله-.

المطلب الثاني: شيوخه:

ذكر الخفاجي بعضاً من شيوخه الذين أخذ عنهم في كتابه: "ريحانة الألبا"^(٣)، وروى طرفاً من سيرهم وأخبارهم، واستوفى بقيّتهم بعضٌ من تَرْجَمَ له^(٤)، ولعل من أشهرهم:

(١) من مصادر ترجمته: ترجمته لنفسه في آخر كتابه: ريحانة الألبا (٣٢٧/٢)، وخلاصة الأثر، المحي (٣٣١/١)، وسلافة العصر، ابن معصوم ص ٤٢٠، وطبقات المفسرين، الأدنه وي ص ٤١٥، والأعلام، الزركلي (٢٣٨/١)، ومعجم المفسرين، نويهض (٧٥/١).

(٢) خانقاه سرياقوس مدينة أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٣هـ واكتمل بنائها سنة ٧٢٥هـ. انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقرئ (٢٩٣/٤).

(٣) انظر: (٣٢٧/٢).

(٤) ومنهم المحي في خلاصة الأثر (٣٣٢/١)، وابن معصوم في سلافة العصر ص ٤٢١.

- إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي المصري (ت ٩٩٧هـ)، قرأ عليه الشفاء بتمامه وأجازه به وبغيره.
- محمد بن أحمد الرملي المنوفي المصري (ت ١٠٠٤هـ)، مفتي الشافعية في زمانه، المشهور بالشافعي الصغير، قرأ عليه شيئاً من صحيح مسلم فأجازه بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته.
- نور الدين علي بن محمد بن غانم المقدسي الحنفي (ت ١٠٠٤هـ)، المعروف بابن غانم الخزرجي، حضر الشهاب دروسه وقرأ عليه في الحديث وكتب له إجازة بخطه.
- داود بن عمر البصير الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، رأس الأطباء في عصره، وهو شيخ الشهاب الذي أخذ عنه الطب.
- عليّ بن جار الله بن محمد القرشي المخزومي (ت ١٠١٠هـ)، خطيب الحرم المكي ومفتيه، الذي قرأ عليه الشهاب أثناء رحلته مع والده إلى بلاد الحرمين.
- محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠١٠هـ)، وهو والده الذي تعلم عليه مبادئ العلوم، وأخذ عنه عدداً من الفنون.
- أحمد بن أحمد العناياتي (ت ١٠١٤هـ)، وهو أحد شيوخه في الشعر والأدب.
- أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني (ت ١٠١٩هـ)، وهو خاله وشيخه الذي أخذ عنه علوم العربية.
- نور الدين علي بن يحيى الزيايدي المصري الشافعي (ت ١٠٢٤هـ)، رئيس العلماء بمصر، وقد ذكر الشهاب أنه حضر دروسه زمناً طويلاً.
- محمد بن عبد الغني بن ميربادشاه (ت ١٠٣٦هـ)، المعروف بغني زادة، أخذ عنه الشهاب أثناء رحلته إلى القسطنطينية، وكان لا ينفك عن مجلسه.
- محمد الصالح الشامي (ت ١٠٥٩هـ)، وهو أحد شيوخه في الشعر والأدب كذلك.

- الشيخ العلامة محمد المغربي^(٥)، المعروف بـ "ركروك"، وهو شيخه الذي أخذ عنه العروض.

المطلب الثالث: تلامذته^(٦):

- أخذ عن الشهاب الخفاجي جمع من طلاب العلم، من أشهرهم:
- عبد القادر بن عمر البغدادي، لازم الخفاجي، وقرأ عليه في التفسير والحديث والأدب، وأجازه بها ومؤلفاته، وكان الخفاجي يراجع في المسائل الغريبة؛ لمعرفة مظاهرها، وسعة اطلاعه، وطول باعه، وهو صاحب خزانة الأدب المتوفى سنة ١٠٩٣هـ.
 - فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، وهو الذي كتب عن الشهاب أصل الريحانة المسمى: "خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا" المتوفى سنة ١٠٨٢هـ، وهو والد المحبي صاحب خلاصة الأثر.
 - أحمد بن يحيى بن عمر الحموي، المعروف بالعسكري، مفتي الشافعية بحماة، المتوفى سنة ١٠٩٤هـ.

المطلب الرابع: آثاره^(٧):

- تميز الشهاب الخفاجي بسعة اطلاعه، وغزارة علمه، فكثرت مؤلفاته، وتنوعت تصانيفه، حتى شملت شتى العلوم من تفسير وعربية وأدب وغيرها، ولعل من أشهر مؤلفاته:
- شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل والنادر الوحشي القليل.
 - ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب.
 - طراز المجالس.
 - عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي.
 - شرح الشفا المسمى: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض.
 - شرح درة الغواص في أوهام الخواص.

(٥) ذكره الشهاب ضمن شيوخه ولم أقف على سنة وفاته.

(٦) انظر: خلاصة الأثر، المحبي (١/٣٣٤).

(٧) انظر: ریحانة الألبا (٢/٣٤٠)، وخلاصة الأثر، المحبي (١/٣٣٣)، ومعجم المطبوعات، سركيس (٢/٨٣١)، والأعلام،

الزركلي (١/٢٣٨)، ومعجم المؤلفين، كحالة (٢/١٣٨).

- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا وهو في تراجم علماء القرن الحادي عشر الهجري وأدباءه وشعرائه.

- الرسائل الأربعون

- حاشية شرح الفرائض.

- السوانح.

- الرحلة.

- حديقة السحر.

- ريحانة النار.

- مجموعة من الرسائل والمكاتيب.

- قيد الأوابد في مهمات الفوائد وهو المجموع الذي ضمّ بين دفتيه عدداً من الرسائل منها هذه الرسالة التي بين أيدينا "التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة"^(٨).

المطلب الخامس: مكانته وثناء العلماء عليه:

تبوّأ الشهاب الخفاجي -رحمه الله- مكانة عاليةً بين علماء عصره، وحاز شهرة واسعة، حتى أصبح ممن يُشار إليهم بالبنان، وأثنى عليه وعلى مؤلفاته من ترّجم له، فقال عنه الأدنه وي في معرض ثنائه عليه وعلى مؤلفاته: "وكان عالماً في جميع العلوم، ومصنفاته كثيرة ومشهورة"^(٩). ومن أثنى عليه تلميذه المحبي فقال: "صاحب التصانيف السائرة، وأحد أفراد الدنيا المجتمع على تفوقه وبراعته، وكان في عصره بدر سماء العلم، ونير أفق النشر والنظم، رأس المؤلفين، ورئيس المصنفين، سار ذكره سير المثل، وطلعت أخباره وطلوع الشهب في الفلك، وكل من رأيناه أو سمعنا به ممن أدرك وقته معترفون له بالتفرد في التقرير والتحرير وحسن الإنشاء، وليس فيهم من يلحق شأوه، ولا يدّعي ذلك، مع أن في الخلق من يدّعي ما ليس فيه، وتأليفه كثيرة ممتعة مقبولة، وانتشرت في البلاد، وزُرق فيها سعادة عظيمة، فإن الناس اشتغلوا بها، وأشعاره ومنشأته مسلمة لا مجال للخدش فيها، والحاصل أنه فاق كل من تقدمه في كل فضيلة، وأتعب من يجيء

(٨) وقد أحصى له الأستاذ: عبد الفتاح محمد الحلو في مقدمته على تحقيق ريحانة الألبا أكثر من عشرين مصنفًا، وللاستزادة، انظر: ريحانة الألبا، الخفاجي (١٢/١) مقدمة المحقق.

(٩) طبقات المفسرين ص ٤١٥.

بعده، مع ما خوله الله - تعالى - من السعة، وكثرة الكتب، ولطف الطبع، والنكتة والنادرة^(١٠).
وأثنى عليه تلميذه البغدادي في معرض رده على أحد المبهورين من سعة علمه فقال راداً
لأهل الفضل فضلهم: "جميع ما حفظته قطرةً من غدير الشهاب، وما استفدت هذه العلوم
الأدبية إلا منه"^(١١).

وترجم له عادل نويهض في معجمه فقال: "قاضي القضاة، الفقيه، الأديب، الطبيب،
وصاحب التصانيف في الأدب واللغة والسير"^(١٢).

المطلب السادس: وفاته:

توفي الشهاب الخفاجي - رحمه الله - يوم الثلاثاء لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة
تسع وستين وألف من الهجرة، وقد أناف على التسعين^(١٣)، وكان قد توفي قبله بثلاثة أشهر
الفقيه الكبير محمد بن أحمد الرملي الملقب بالشافعي الصغير، فقال فيهما السيد الأديب أحمد
ابن محمد الحموي المصري يرثيهما وكان قرأ عليهما:

مضى الإمامان في فقه وفي أدب الشوبري والخفاجي زينة العرب
وكنّت أبكي لفقد الفقه مُنفرداً فصرت أبكي لفقد الفقه والأدب^(١٤)



(١٠) خلاصة الأثر (٣٣١/١).

(١١) خلاصة الأثر (٤٥٢/٢) ومقدمة تحقيق ربحانة الألبا (٩/١).

(١٢) معجم المفسرين (٤٧/١).

(١٣) انظر: خلاصة الأثر، المحيي (٣٤٢/١).

(١٤) انظر: المرجع السابق.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط:

المطلب الأول: اسم المخطوط، ونسبته إلى مؤلفه:

صرح المؤلف -رحمه الله- في بداية المخطوط بما عنون به هذه الرسالة فقال بعد أن ذكر سبب تأليفه لها: "فحررت فيه رسالة سميتها: "التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة"^(١٥). وأما نسبة المخطوط إلى المؤلف فقد جاء في أول المجموع الذي تضمن عدداً من الرسائل ومنها هذه الرسالة أن ما حواه هذا المجموع هو من تأليف الشهاب الخفاجي حيث نُصّ في صفحة غلافه بـ: "رسائل شهاب أفندي".

وهذا وإن كان يعتبر من القرائن الجيدة لنسبة المخطوط لمؤلفه لكنها في نظري غير كافية للجزم بذلك، ولم تشف ما يحول في صدري؛ فذهبت أفتش هنا وهناك لعلّي أظفر بما يجعلني أجزم بصحة نسبة المخطوط لمؤلفه، فقرأت هذا المجموع كاملاً، ونقبت في بعض ما كتبه تلاميذ الشهاب من مؤلفات مطبوعة ومخطوطة فاجتمع لدي -بفضل الله- عدد من الأدلة التي تثبت لي بها صحة نسبة المخطوط للشهاب الخفاجي، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

الأول: أنه ورد عن مؤلف هذا المجموع في مقدمته أنه قال: "فلما لم أجد باباً أدخله غير باب في كتاب، وأنيساً أتفكه بكلامه غير دفتر فيه ثمرات الألباب، كل ما أشكل على معنى جاء وبجل إشكاله وضمه.." إلى قوله: "فكنت أفردته برسالة تحل عقده وتفتح أقفاله؛ حتى اجتمع من ذلك رسائل عديدة، وانتظمت فرائد فوائد مفيدة، فجمعت ذلك في مجموعة سميتها: (قيد الأوابد في مهمات الفوائد)"^(١٦).

وهذا إن دلّ فإنما يدل على ثلاثة أمور، الأول: أن جميع ما في هذا المجموع يعود لمؤلف واحد. والثاني: أنه خصصه فيما أشكل معناه فلم يدخل فيه إلا رسالة تحل عقدة أو تفتح قفلاً^(١٧). والثالث: أن الاسم الصحيح لهذا المجموع هو "قيد الأوابد في مهمات الفوائد". وإذا ثبت أن هذا المجموع يعود لمؤلف واحد فقد وُجدت نُسخٌ أخرى لعدد من هذه

(١٥) انظر: ص ١٤٩ من مجموع "رسائل شهاب أفندي".

(١٦) انظر: ص ٢ من مجموع رسائل شهاب أفندي.

(١٧) وقد جاءت جميع هذه الرسائل كما قال -رحمه الله- فلا تخلو رسالة من رسائل هذا المجموع من حلّ عقدة أو إزالة إشكال، وهذا ما يفسّر وجود رسائل أخرى في غير هذا المجموع والله أعلم.

الرسائل نُصّ على نسبتها للشهاب الخفاجي -رحمه الله- في مواضع أخرى، ومن ذلك ما أثبتته أحد أشهر تلاميذه وهو العلامة عبد القادر البغدادي في مجموع له احتوى على عدد من الفوائد والرسائل^(١٨) بعضها من رسائل شيخه الخفاجي، ومن ذلك رسالة الخفاجي في تفسير قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [الجاثية: ٢١] حيث جاء في أول الرسالة ما نصه: "هذه رسالة لأستاذنا المولى الأعظم، لسان العرب، الثقة، خاتم الحفاظ، أحمد شهاب الدين أفندي الخفاجي أطل الله بقاءه وبلغه ما يتمناه"^(١٩)، وهذه هي الرسالة الخامسة والعشرون من المجموع الذي بين أيدينا.

ومن ذلك أيضاً رسالة الخفاجي في تفسير قوله: ﴿فَأَجْعَلْ أُفْدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] حيث جاء النص في أولها: "هذه الرسالة لشيخنا المولى الأعظم أحمد شهاب الدين الخفاجي"^(٢٠)، وموضع هذه الرسالة في المجموع الذي بين أيدينا الرابعة الثلاثون. ومن ذلك أيضاً رسالة الخفاجي في "بيان النكرة المنفية" حيث نص تلميذه عبد القادر البغدادي على نسبتها لشيخه فقال: "هذه فائدة نقلتها من لوائح أستاذنا الشهاب الخفاجي المنفصل من قضاء مصر، وقابلتها معه في بيته في شهر شعبان سنة ١٠٦٤هـ"^(٢١)، وهذه هي الرسالة التاسعة والثلاثون من المجموع الذي بين أيدينا^(٢٢).

الثاني: أنه جاء في بعض رسائل هذا المجموع الإحالة من الخفاجي نفسه إلى بعض مصنفاته الأخرى، ومن ذلك إحالته في هذه الرسالة التي بين أيدينا (المخطوط) على كتابه "شرح الشفا"^(٢٣) حيث قال: "وفيه تفصيل أوردنا في شرح الشفا"^(٢٤)، وهذا الشرح هو أحد

(١٨) يوجد هذا المجموع في مكتبة راغب باشا بأسطنبول، برقم: ١٤٦٧، وهو عبارة عن مجموعة من الفوائد والرسائل من جمع تلميذ الشهاب العلامة عبد القادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ.

(١٩) انظر: ص ١٠١ من مجموع عبد القادر البغدادي..

(٢٠) انظر: المرجع السابق ص ١١٠.

(٢١) انظر: ص ١٣١ من مجموع عبد القادر البغدادي.

(٢٢) وهذه مجرد أمثلة اكتفيت بها تجنباً للإطالة، وإلا فإن في هذا المجموع من الأمثلة أكثر من ذلك.

(٢٣) وهو كتابه المسمى: "نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض".

(٢٤) انظر: ص ١٥٢ من المجموع، ومن المواضع التي أحال فيها المؤلف في بعض رسائل هذا المجموع إلى بعض مصنفاته الأخرى إحالته في الرسالة السابعة عشر على كتابه المسمى: "نكت على مغني اللبيب" كما في ص ٣٩.

مؤلفاته التي سبق الإشارة إليها.

الثالث: أنه جاءت الإشارة منه -رحمه الله- في أحد رسائله في هذا المجموع إلى شيخه وخاله الشنواني حيث قال: "تتمة في فائدة مهمة، وهي ما قاله شيخي الخال أبو بكر الشنواني في كتاب البسملة عن بعض المتأخرين .." (٢٥) ثم ذكرها، وقد سبق الكلام أن من أشهر شيوخه خاله هذا.

الرابع: أنه وُجد من العلماء من استشهد في بعض مؤلفاته بما جاء في بعض رسائل هذا المجموع، ونص على نسبة ما نقله منها إلى الشهاب الخفاجي، ومن ذلك ما نقله العلامة البغدادي من نصّ طويل أورده في كتابه "خزانة الأدب" ونسبه إلى أحد رسائل الشهاب الخفاجي فقال: "قال شيخنا الشهاب الخفاجي في بعض رسائله: حاصله أن الجملة المضارعية المستأنفة يقتضي كلام المفسرين والنحاة أنه لا بد فيها من تقدير ... " ثم قال بعد تمامه: "انتهى كلام شيخنا" (٢٦)، والرسالة المشار إليها هي الثانية والعشرون من هذا المجموع (٢٧)، وما نقله البغدادي مطابق لما فيها بنصه.

الخامس: أن الخفاجي -رحمه الله- صرح بنفسه في ریحانة الألبا (٢٨) أن له مجاميع ورسائل لم يجمعها، ولعل ما قصده من جمع لهذه الرسائل في هذا المجموع جاء بعد ذلك، والله أعلم.

السادس: أن ما وُجد على المخطوط من تملك لأحد أعيان ذلك العصر يدل على قرب نسخه من عصر المؤلف وزمانه، ولو لم تكن هذه الرسالة وهذا المجموع للخفاجي لوجد من ينكره وينفيه.

ولعل مما مضى يمكن التأكيد والجزم بأن هذه الرسالة (المخطوط) بل المجموع بأكمله من تأليف العلامة شهاب الدين الخفاجي -رحمه الله-، والله أعلم.

المطلب الثاني: سبب تأليفه:

ذكر المؤلف -رحمه الله- في ديباجة هذه الرسالة (المخطوط) السبب الذي دعاه لتأليفها،

(٢٥) انظر: ص ٨

(٢٦) انظر: خزانة الأدب (٥٢٩/٨).

(٢٧) انظر: ص ٤٩ من مجموع رسائل شهاب أفندي.

(٢٨) انظر: ریحانة الألبا (٣٤٠/٢).

فقال: "هذا وإنه قد شاع تسمية الحج الواقع وقفته في يوم الجمعة بالحج الأكبر، فأنكره بعضهم، وشنّع على قائله، ورأيت بعض أهل العصر^(٢٩) كتب فيه كلاماً فيه تطويل وتمويه، حام فيه حول الحمى ولم يقع فيه، فأردت أن أحرر ما فيه من القيل والقال، وإن لم يكن ميدانه يسع الجلال والجدال"^(٣٠).

وبهذا يتبين أن سبب تأليفه لهذه الرسالة يتحصل في أمرين، الأول: إنكار بعض الناس على من أطلق تسمية الحج الواقع فيه يوم عرفة في يوم الجمعة بالحج الأكبر وتشنيعهم له، والثاني: تحرير ما كتبه أحد المعاصرين له، فجاءت هذه الرسالة.

المطلب الثالث: وصف المخطوط، ومكان وجوده، وسنة تأليفه:

اجتهدت في البحث والنظر في فهارس المخطوطات وسؤال بعض المختصين فلم أقف إلا على نسخة فريدة لهذه الرسالة (المخطوط)، محفوظة بمكتبة مراد ملا، بمدينة إسطنبول، ضمن مجموع رقمه (١٨٣٦)، وترتيبها في هذا المجموع ٦٣، تبدأ من الصفحة ١٤٨ وتنتهي بالصفحة ١٥١، وهي نسخة تامة، خالية من العيوب، جاءت في ثلاثة ألواح تقريباً، وكل لوح يحتوي على صفحتين، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً، وعدد كلمات السطر الواحد تتراوح ما بين ١٢ إلى ١٣ كلمة، كتبت بخط واضح معتاد، وبمداد أسود، مع تمييز بعض العناوين باللون الأحمر، ولا تخلو من بعض التصحيحات والتنبيهات مما يدل على أنها نسخة مصححة ومقابلة، والله أعلم، لكن دون الإشارة إلى تاريخ نسخها ولا إلى من نسخها.

وأما سنة تأليف الرسالة (المخطوط) فلم يذكر المؤلف ولا الناسخ ما يدل على ذلك أيضاً، لكنّ إحالة المؤلف في هذه الرسالة على كتابه "شرح الشفا" يدل على أن هذه الرسالة من أواخر ما كتبه الخفاجي - رحمه الله - لأن فراغه من هذا الشرح كان سنة ثمان وخمسين بعد الألف^(٣١)، وبالتالي فإن تأليفه لهذه الرسالة (المخطوط) كان بعد هذا التاريخ، والله أعلم.

المطلب الرابع: تاريخ نسخه:

وأما تاريخ نسخه فلم يُشر الناسخ إلى ذلك أيضاً، لكن ما وُجد من تملك وإشارة إلى أن

(٢٩) سيأتي التعريف به في النص المحقق.

(٣٠) انظر: ص ١٤٩ من المجموع.

(٣١) انظر: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، الخفاجي (٤٥٣/٦).

المجموع الذي يحوي هذه الرسالة من أوقاف المرحوم عبد الله أفندي^(٣٢) ابن المفتي منقاري زادة يدل على قرب نسخه من عصر المؤلف -والله أعلم- لأن منقاري زادة هذا هو العلامة يحيى ابن عمر العلائي، الملقب بشيخ الإسلام، المشهور بمنقاري زادة المتوفى سنة ١٠٨٨هـ^(٣٣)، أي بعد وفاة الخفاجي بتسع سنوات، فإن لم يكن نسخ هذا المجموع في حياته، فلا يخرج عن أوائل القرن الثاني عشر الهجري، والله أعلم.

المطلب الخامس: موضوع المخطوط، ومنهج مؤلفه فيه:

موضوع المخطوط في بيان المراد بـ "الحج الأكبر" المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣].

وقد قسم العلامة الشهاب الخفاجي -رحمه الله- هذه الرسالة (المخطوط) إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وجعله في ذكر أقوال من سبقه من العلماء في المراد بالحج الأكبر في الآية.
والفصل الثاني: في بعض الاستدراكات والتعقبات على ما قيل فيه.
والفصل الثالث: أبان فيه عن رأيه في إطلاق تسمية "الحج الأكبر" على الحج الواقع وقفته في يوم الجمعة.

المطلب السادس: قيمته العلمية:

وتبرز القيمة العلمية لهذا (المخطوط) من أهمية موضوعه الذي يعالج أحد القضايا الشائكة في ذلك العصر والمتعلقة بأحد أركان الإسلام وهو الحج، كما تبرز قيمته من شهرة مؤلفه، ومكانته بين علماء عصره، وإجادته -رحمه الله- في الكشف عن المراد بـ "الحج الأكبر" في هذه الآية، وظهور شخصيته من خلال تحريره لما قاله من قبله، ومناقشته لما نُقل في ذلك من أقوال، وفي استدراكاته وتعقباته، ثم إبانته لرأيه، واحتججه له، ورده لحجج المخالفين له.

المطلب السابع: أبرز المآخذ عليه:

لعل من أبرز ما يؤخذ على منهجية المؤلف -رحمه الله-:
- عدم تقيده بما رسمه في الفصل الأول، حيث أدخل فيه بعض الاستدراكات والتعقبات.

(٣٢) لم أقف على ترجمته ولا سنة وفاته.

(٣٣) انظر: خلاصة الأثر، المحي (٤/٤٧٧)، وإيضاح المكنون، البغدادي (٣/٣).

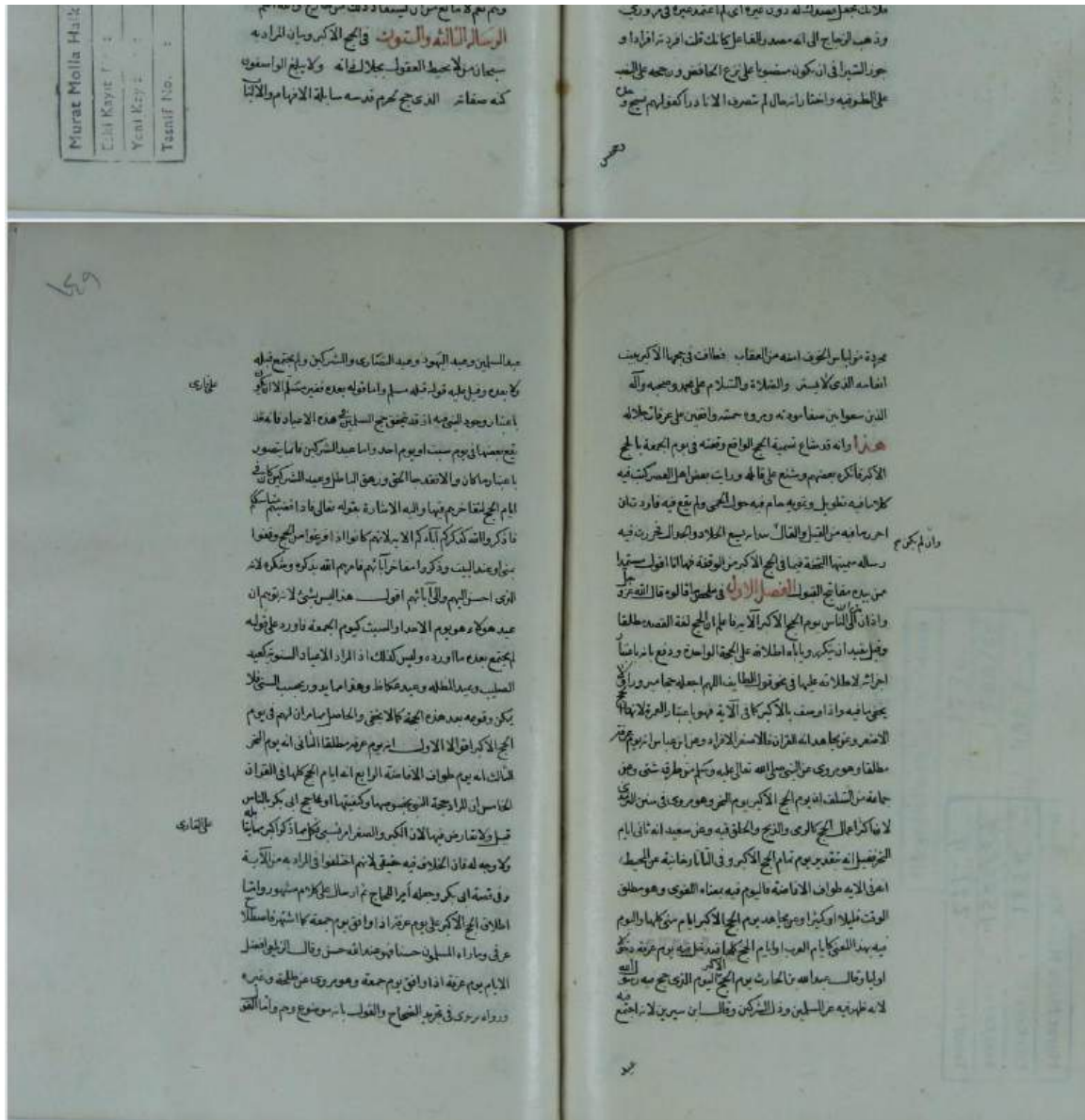
- اختصاره الشديد لبعض عبارات مَنْ سبقه إلى حد يلزم منه بيانها وتوضيحها بالرجوع إلى الأصل.

- نقله لبعض عبارات من سبقه بأسلوب يوهم أنها من كلامه لا من كلام مَنْ سبقه.

- نقله لبعض الأحاديث الضعيفة دون تعقبها أو الحكم عليها.



صور من المخطوط



صورة من أول المخطوط



صورة من آخر المخطوط

القسم الثاني: النص المحقق

سبحان من لا تحيط العقول بجلال ذاته، ولا يبلغ الواصفون كُنْه صفاته، الذي حج لحرم قدسه سابلة الأفهام والألباب، مجرّدة من لباس الخوف، آمنة من العقاب، فطافت في حجّها الأكبر^(٣٤) بيت إنعامه الذي لا يستر، والصلاة والسلام على محمد وصحبه وآله الذين سعوا بين صفا مودته ومروءة حميته، واقفين على عرفات جلاله.

هذا وإنه قد شاع تسمية الحج الواقع وقفته في يوم الجمعة بالحج الأكبر، فأنكره بعضهم وشنع على قائله، ورأيت بعض أهل العصر^(٣٥) كتب فيه كلاماً فيه تطويل وتمويه، حام فيه حول الحمى ولم يقع فيه، فأردت أن أحرر ما فيه من القيل والقال، وإن لم يكن ميدانه يسع الجِلاد والجدال، فحررت فيه رسالة سميتها: "التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة".

فها أنا أقول مستمداً من بيده مفاتيح القبول:

الفصل الأول: في ملخص ما قالوه^(٣٦): قال الله عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(٣٧) الآية.
فاعلم أن الحج لغة: القصد مطلقاً^(٣٨). وقيل: بقيد أن يتكرر^(٣٩).

(٣٤) هنا براعة استهلال من المؤلف -رحمه الله- حيث وصف حال الحجاج في حجهم الأكبر إشارة إلى موضع رسالته: "التحفة فيما في الحج الأكبر من الوقفة".

(٣٥) وهو العلامة الملا علي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ في رسالته التي أسماها: "الحظ الأوفر في الحج الأكبر"، وقد طبعت هذه الرسالة ضمن مجموع قيم مجموعة من رسائل العلامة الملا علي القاري، قام على جمعه عدد من الباحثين بإشراف: محمد خلّوف العبد الله، بدار اللباب بأسطنبول، عام ١٤٣٧هـ.

والخفاجي وإن لم يصرح باسمه أو برسالته فإنه قطعاً أراد هذا العالم وهذه الرسالة لما سيأتي من نقل عنه بنصه في الفصل الأول من هذه الرسالة إضافة إلى ما جاء في هامش المخطوط من التصريح به.

(٣٦) جل اعتماد الخفاجي في هذا الفصل على رسالة العلامة ملا عليّ القاري المسماة: "الحظ الأوفر في الحج الأكبر" وإن كان قد استدرك عليه في بعض المواضع.

(٣٧) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٣٨) انظر: العين، الفراهيدي (٩/٣)، وجمهرة اللغة، ابن دريد (٨٦/١)، والصحاح، الجوهري (٣٠٣/١) مادة: "حجج".

(٣٩) انظر: حلية الفقهاء، ابن فارس ص ١١١.

ويأباه إطلاقه على الحجة الواحدة، ودُفع بأنه باعتبار أجزائه^(٤٠)، لإطلاقه عليها في نحو قول الطائف: "اللهم اجعله حجاً مبروراً"^(٤١)، ولا يخفى ما فيه.

وإذا وصف بالأكبر كما في الآية فهو باعتبار العمرة؛ لأنها الحج الأصغر^(٤٢).

وعن مجاهد^(٤٣): إنه القرآن^(٤٤)، فالأصغر: الأفراد^(٤٥)(٤٦).

وعن ابن عباس^(٤٧) إنه يوم عرفة مطلقاً^(٤٨)، وهو مروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من طرق شتى^(٤٩).

وعن جماعة من السلف^(٥٠) أن يوم الحج الأكبر يوم النحر، وهو مروي في سنن

-
- (٤٠) انظر: الهداية، مكّي بن أبي طالب (٥٢٤/١): وقوله: "أجزائه": أي: أعمال الحج ومناسكه كالإحرام، والطواف، والوقوف بعرفة وغيرها.
- (٤١) وهو المنقول عن الإمام الشافعي، فقد أخرج البيهقي بسنده في السنن الكبرى (٥٦٤/٩)، رقم: ٩٢٨٨، عنه أنه قال: "أحب كلما حاذى به، -يعني الحجر الأسود- أن يُكبر، وأن يقول في رمله: "اللهم اجعله حجاً مبروراً، وذنباً مغفوراً، وسعيّاً مشكوراً"، وانظر: الأم، الشافعي (٢٣٠/٢).
- (٤٢) كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٣٥/٢) عن عبد الله بن شداد، والطبري في جامع البيان (٣٣٨/١١) عن عطاء والشعبي ومجاهد وعبد الله بن شداد وغيرهم.
- (٤٣) هو: مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج، إمام القراء والمفسرين في عصره، أخذ القرآن والتفسير والفقه عن ابن عباس رضي الله عنه، وتوفي سنة ١٠٢ هـ. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (١٩/٦)، ومعرفة القراء الكبار، الذهبي ص ٣٧.
- (٤٤) القرآن: الجمع بين شيئين، يقال: قرأ، وإقرآن، وقد قرَنَ يَقْرُنُ قرِناً، وأقرنَ يَقْرُنُ إقرِناً، والقرآن: الجمع بين الحج والعمرة، فيحرم بمهما جميعاً، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل شروعه في طوافها. انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٨٨/٩)، لسان العرب، ابن منظور (٣٣٦/١٣) مادة "قرن".
- (٤٥) الأفراد: أن يحرم المسلم بالحج منفرداً. انظر: حلية الفقهاء، ابن فارس ص ١١٦.
- (٤٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٣٨/١١).
- (٤٧) هو: الصحابي الجليل، عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي، حبر الأمة، وترجمان القرآن، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات، وتوفي بالطائف سنة ٦٨ هـ. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير (٢٩١/٣)، والإصابة، ابن حجر (١٢١/٤).
- (٤٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٢٤/١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٤٨/٦).
- (٤٩) منها ما أخرجه أبو داود في مراسيله ص ١٥٤، رقم: ١٥١، وابن حزم في حجة الوداع ص ٤٨٠، رقم: ٥٤٥، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٣/٥)، رقم: ٩٥٢١، من طريق ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزومة أنه رضي الله عنه خطب يوم عرفة فقال: «هذا يوم الحج الأكبر»، قال ابن حزم بعد أن أورده "وهذا ليس بشيء؛ لأنه رواية رجل مجهول لا ندري من هو".
- (٥٠) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٢٤/١١).

الترمذي^(٥١)؛ لأن أكثر أعمال الحج كالرمي والذبح والحلق فيه.
وعن سعيد^(٥٢) أنه ثاني أيام النحر^(٥٣)، فقيل إنه بتقدير: يوم تمام الحج الأكبر^(٥٤).
وفي "التاتارخانية"^(٥٥) عن "المحيط" إنه في الآية طواف الإفاضة، فالיום فيه بمعناه اللغوي، وهو مطلق الوقت قليلاً أو كثيراً^(٥٦).
وعن مجاهد: يوم الحج الأكبر: أيام منى كلها^(٥٧)، واليوم فيه بهذا المعنى كأيام العرب أو أيام الحج كلها، فيدخل فيه يوم عرفة دخولاً أولياً.
وقال عبد الله بن الحارث^(٥٨): يوم الحج الأكبر اليوم الذي حج فيه رسول الله؛ لأنه ظهر فيه عز المسلمين، وذل المشركين^(٥٩).

-
- (٥١) هو محمد بن عيسى بن سَؤْدَة بن موسى بن الضحّاك، أبو عيسى الترمذي، الحافظ المشهور، وأحد أئمة الحديث الكبار، تتلمذ على الإمام البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، صاحب الجامع الكبير المسمى: سنن الترمذي، والشمال النبوية، والعلل، وغيرها، وتوفي سنة ٢٧٩هـ. انظر: الثقات، ابن حبان (١٥٣/٩)، وتذكرة الحفاظ، الذهبي (١٥٤/٢).
- (٥٢) أخرج الترمذي في سننه، باب: ما جاء في الحج الأكبر (٢٨٢/٣)، رقم: ٩٥٧، عن علي عليه السلام ورفع أنه سأل النبي ﷺ عن يوم الحج الأكبر، فقال: «يوم النحر»، وعنه عليه السلام ولم يرفعه: «يوم الحج الأكبر يوم النحر»، قال الترمذي بعد أن أورد الروایتين: "وهذا -أي: الموقوف على علي- أصح من الحديث الأول، ورواية ابن عيينة موقوفاً أصح من رواية محمد ابن إسحاق مرفوعاً، هكذا روى غير واحد من الحفاظ عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفاً، وقد روى شعبة عن أبي إسحاق قال: عن عبد الله بن مرة عن الحارث عن علي موقوفاً"، وصحح كلا الروایتين الألباني في تعليقاته.
- (٥٣) هو: سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، من التابعين، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي سنة ٩٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (٢٨٩/٢)، حلية الأولياء، أبو نعيم (١٦١/٢).
- (٥٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٤٨/٦).
- (٥٥) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي (٧١/٣).
- (٥٦) (التاتارخانية): مجموعة فتاوى للإمام الفقيه: عالم بن علاء الأنصاري الأندلسي الدهلوي الهندي، المتوفى سنة ٧٨٦هـ، صنفه في عهد الملك الهندي المسلم فيروز شاه تغلق، والتاتارخانية نسبة إلى تاتارخان أحد كبار الأمراء والوزراء في بلاد الهند في القرن الثامن الهجري، وتسمى كذلك بـ "زاد المسافر". انظر: الفتاوى التاتارخانية (٨/١) مقدمة المحقق.
- (٥٧) انظر: المحيط البرهاني، أبو المعالي البخاري (٤٣٢/٢).
- (٥٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٣٥/١١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٠/٥).
- (٥٩) هو: عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، من أهل المدينة، ومن أشرف قريش، ولد في عهد النبي ﷺ، فحكه ودعا له، وأمه هند بنت أبي سفيان، ولي البصرة، وخرج منها هارباً من الحجاج إلى عمان فتوفي بها سنة ٨٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (١٧/٥)، ومعجم الصحابة، البغوي (١٧/٤).
- (٦٠) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٣٧/١١)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧٠/٨).

وقال ابن سيرين^(٦١): لأنه اجتمع فيه عيد المسلمين وعيد اليهود وعيد النصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده^(٦٢).

وقيل عليه^(٦٣): قوله: "قبله" مسلم، وأما قوله: "بعده" فغير مسلم إلا أن يكون باعتبار وجود النبي فيه، إذ قد يتحقق حج المسلمين في هذه الأعياد، فإنه قد يقع بعضها في يوم سبت أو يوم أحد، وأما عيد المشركين فإنما يتصور باعتبار ما كان، وإلا فقد جاء الحق وزهق الباطل^(٦٤).

وعيد المشركين كان في أيام الحج لتفاخرهم فيها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾^(٦٥) الآية؛ لأنهم كانوا إذا فرغوا من الحج وقفوا بمنى أو عند البيت وذكروا مفاخر آبائهم، فأمرهم الله بذكره وشكره، لأنه الذي أحسن إليهم وإلى آبائهم^(٦٦).

أقول: هذا ليس بشيء لأنه توهم أن عيد هؤلاء هو يوم الأحد والسبت كيوم الجمعة فأورد على قوله: "لم يجتمع بعده" ما أوردته، وليس كذلك إذا المراد الأعياد السنوية كعيد الصليب^(٦٧)، وعيد المظلة^(٦٨)، وعيد عكاظ^(٦٩)، وهذا مما يدور بحسب السنني، فلا يمكن وقوعه بعد هذه

(٦١) هو: محمد بن سيرين، أبو بكر بن أبي عمرة، البصري، تابعي، ثقة، ومن أئمة عصره، وهو مولى أنس بن مالك، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (١٤٣/٧)، والتاريخ الكبير، البخاري (٩٠/١).

(٦٢) ذكره السمعي في تفسيره (٢٨٧/٢)، والبغوي في معالم التنزيل (١٢/٤).

(٦٣) أي: قيل استدراكاً على ما نقل عن ابن سيرين، والمستدرك هو الملا علي القاري.

(٦٤) انظر: الحظ الأوفر في الحج الأكبر، القاري (٨٠/٤) ضمن مجموع.

(٦٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٦٦) هذه الجملة اختصار من الخفاجي لعبارة الملا علي القاري، وليست من كلام الخفاجي كما يوهم ظاهرها.

(٦٧) عيد الصليب أو عيد رفع الصليب هو عيد مسيحي ابتدعه لذكرى اليوم الذي وجدوا فيه - كما يزعمون - خشبة الصليب التي صلب عليها عيسى عليه السلام، ويحتفلون به في اليوم الرابع عشر من سبتمبر من كل عام. انظر: المسالك والممالك، أبو عبيد البكري (٣١١/١).

(٦٨) عيد المظلة أو عيد المظال نسبة إلى المظال وهي الخيام، لأنهم كانوا ينصبون فيه الخيام، ويسمونه كذلك: عيد العرش نسبة إلى العريش الذي يجلسون فيه، وهو عيد يهودي يقيمونه في الشهر السابع من كل سنة، ويستمر لمدة سبعة أيام، وتذبح فيه القرابين. انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من المؤلفين ص ٥٨٦.

(٦٩) ويسمى عكاظ أو سوق عكاظ وهو أحد أسواق العرب في الجاهلية، يجتمعون فيه ابتداءً من أول ذي القعدة ويستمر لمدة عشرين يوماً، حيث تباع فيه البضائع، وتلقى فيه القصائد والأشعار. انظر: معجم البلدان، الحموي (١٤٢/٤).

الحجة كما لا يخفى.

والحاصل مما مرَّ أن لهم في يوم الحج الأكبر أقوالاً:

الأول: أنه يوم عرفة مطلقاً.

الثاني: أنه يوم النحر.

الثالث: أنه يوم طواف الإفاضة.

الرابع: أنه أيام الحج كلها في القرآن.

الخامس: أن المراد حجة النبي بخصوصها وكيفيةها أو كما حج أبو بكر^(٧٠) بالناس^(٧١).

قيل^(٧٢): ولا تعارض فيها لأن الكبير والصغر أمر نسبي، فكل مما ذكر أكبر مما يقابله.

ولا وجه له، فإن الخلاف فيه حقيقي، لأنهم اختلفوا في المراد به من الآية.

وفي قصة أبي بكر وجعله أميراً للحاج ثم إرسال علي^(٧٣) كلام مشهور^(٧٤).

وأما إطلاق الحج الأكبر على يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة كما اشتهر فاصطلاح عربي،

وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن^(٧٥).

(٧٠) هو: عبد الله بن أبي قحافة، أبو بكر الصديق، صاحب رسول الله ﷺ، وأول المؤمنين به من الرجال، وخليفته بعد وفاته، من أكابر سادات قريش وعظمائهم، حارب المرتدين، واتسعت في عهده رقعة الإسلام، وتوفي سنة ١٣هـ. انظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم (٢٢/١)، والاستيعاب، ابن عبد البر (٩٦٣/٣).

(٧١) إشارة إلى ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/٧)، رقم: ٦٨٩٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٢٨/٤) لابن مردويه عن سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يوم الحج الأكبر يوم حج أبو بكر بالناس»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩/٧): "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح".

(٧٢) القائل هو العلامة الملا علي القاري في الحظ الأوفر (٨١/٤)، وقد أشير إلى ذلك في هامش المخطوط.

(٧٣) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، ابن عم النبي ﷺ وصهره، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، من أكابر الصحابة وعلمائهم، زوج فاطمة رضي الله عنها، ولد في كنفه النبي ﷺ ولم يفارقه، وآمن به وهو في سن العاشرة، وافتداه بنفسه ليلة الهجرة، وشهد معه جميع الغزوات عدا تبوك، لأنه رضي الله عنه استخلفه في بيته، استشهد غيلة على يد ابن ملجم سنة ٤٠هـ. انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (١٠٨٩/٣)، وأسد الغابة، ابن الأثير (٨٧/٤).

(٧٤) ذكرها البخاري في صحيحه: كتاب: الصلاة، باب: ما يستتر من العورة (٨٢/١)، رقم: ٣٦٩، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: لا يحج البيت مشرك (٩٨٢/٢)، رقم: ١٣٤٧.

(٧٥) هذا من كلام الملا علي القاري كما في الحظ الأوفر (٨٢/٤)، وقوله: "وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن" إشارة إلى ما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٩٩/١)، رقم: ٢٤٣، والبخاري في مسنده (٢١٢/٥)، رقم: ١٨١٦، والطبراني في المعجم الكبير (١١٢/٩)، رقم: ٨٥٨٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٧٥/١)، والبيهقي في

وقال الزيلعي^(٧٦): أفضل الأيام يوم عرفة إذا وافق يوم جمعة^(٧٧)، وهو مروي عن طلحة^(٧٨) وغيره، ورواه رزين^(٧٩) في تجريد الصحاح^(٨٠).

والقول بأنه موضوع وَّهُم، وأما القول بضعفه فلا يضر للعمل به في فضائل الأعمال بالاتفاق^(٨١).

الاعتقاد (٣٢٢/١) عن ابن مسعود موقوفاً: "إن الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب الناس، فاختار محمدًا ﷺ، فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب الناس بعده، فاختار له أصحابه، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه، فما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه قبيحاً فهو عند الله قبيح"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٧/١): "رجاله موثقون"، ونقل ابن النجيم في الأشباه والنظائر ص ٧٩ عن العلائي أنه قال: "لم أجده مرفوعاً في شيء من كتب الحديث أصلاً، ولا بسند ضعيف بعد طول البحث، وكثرة الكشف والسؤال، وإنما هو من قول عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعاً أخرجه أحمد في مسنده".

(٧٦) هو: عثمان بن علي بن محجن الباري، أبو عمر، الملقب بفخر الدين الزيلعي الحنفي، من الفقهاء، وهو صاحب كتاب: تبين الحقائق في شرح كنز الدقائق، قدم مصر سنة ٧٠٥هـ فاشتغل بالتدريس والإفتاء إلى أن توفي بها سنة ٧٤٣هـ. انظر: الجواهر المضية في تراجم الحنفية، محيي الدين الحنفي (٣٤٥/١).

(٧٧) انظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق (٢٦/٢).

(٧٨) هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي، صحابي جليل، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد أحداً، وبايع النبي ﷺ على الموت، فأبلى بلاءً حسناً ونجى بعد أن أصيب بأربعة وعشرين جرحاً، فشهد سائر المشاهد، وتوفي سنة ٣٦هـ. انظر: معرفة الصحابة، أبي نعيم (٩٤/١)، والاستيعاب، ابن عبد البر (٧٤٦/٢).

(٧٩) رزين: هو الإمام رزين بن معاوية بن عمار، المحدث المشهور، أبو الحسن العبدري السرقسطي الأندلسي، صاحب كتاب: تجريد الصحاح الذي جمع فيه بين الموطأ والصحاح الخمسة، وهو الكتاب الذي اعتمد عليه ابن الأثير في كتابه: جامع الأصول، توفي رحمه الله سنة: ٥٣٥هـ. انظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ابن بشكوال ص ١٨٤، طبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي (٥٥/٤).

(٨٠) لم أقف على الكتاب، والحديث أورده ابن الأثير في جامع الأصول (٢٦٤/٩)، رقم: ٧٨٦٧، من حديث طلحة بن عبيد الله بن كريب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الأيام يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة، وهو أفضل من سبعين حجة في جمعة»، وهو حديث باطل لا أصل له عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من الصحابة ولا التابعين كما ذكر ابن القيم في زاد المعاد (٦٥/١)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٢٧١/٨): "وأما ما ذكره رزين في جامعه مرفوعاً: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة وافق يوم الجمعة وهو أفضل من سبعين حجة في غيرها» فهو حديث لا أعرف حاله لأنه لم يذكر صحابيه ولا من أخرجه بل أدرجه في حديث الموطأ الذي ذكره مرسلاً عن طلحة بن عبد الله بن كريب وليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت فإن كان له أصل احتمال أن يراود بالسبعين التحديد أو المبالغة وعلى كل منهما فثبتت المزية بذلك، والله أعلم".

(٨١) هكذا نقله الخفاجي من كلام الملا القاري ولم يعلق عليه، وهو ليس على إطلاقه، فقد اشترط العلماء للعمل

وروى النووي^(٨٢) في "مناسكه": إذا وافق عرفة يوم الجمعة غفر لأهل الموقف^(٨٣)، وهو حديث صحيح^(٨٤)، إلا إنه قيل فيه أنه ورد حديث إنه يغفر لأهل الموقف مطلقاً^(٨٥)، فما وجه التخصيص بالجمعة فيه؟ وأجيب بأن المراد أنه يغفر للحاج وغيره ممن تبعهم في الموقف، وفي غيره للحاج فقط، ويأباه حديث ابن عمر^(٨٦) أنه قال: «لا يبقى أحد في يوم عرفة ممن في قلبه ذرة إيمان إلا غفر له»، فقال رجل: يا رسول الله الأهل عرفة خاصة أم للناس عامة فقال: «بل للناس عامة»^(٨٧)، وهو شامل لوقفه الجمعة وغيرها، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وشامل للمتبلس بالنسك وغيره، ومن بأرض عرفة وغيرها، كما صرح به في بعض الروايات^(٨٨) لأهليتهم لذلك.

وقيل: الأظهر أن يراد بالحاج: من حجّه مبرور كامل، وغيره: المقصّر فيه، كالحاج لتجارة

بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال شروطاً، منها: ألا يشتدّ ضعفه، وأن يكون داخلاً تحت أصل كلي، وألا يُعتقد عند العمل به ثبوته، بل يُعتقد الاحتياط. انظر: شرح الأربعين النووية، ابن دقيق العيد ص ٢٠، وتدريب الراوي، السيوطي (٣٥١/١).

(٨٢) هو: يحيى بن شرف بن مري الحوراني، النووي، الشافعي، وُلد في "نوا" من قرى حوران، وإليها نسبته، له عدد من المصنفات، منها: التبيان في آداب حملة القرآن، وشرح على صحيح مسلم، ومنار الهدى في التجويد، وغيرها، وكانت وفاته سنة ٦٧٦هـ. انظر: طبقات الشافعية، السبكي (٣٩٥/٨)، وطبقات الحفاظ، السيوطي ص ٥١٣.

(٨٣) الإيضاح في مناسك الحج والعمرة ص ٢٨٦.

(٨٤) ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب (١٩٨/٢) عن بعض السلف، وقال السخاوي في الأجوبة المرضية (١١٢٨/٣): "وأما ما يقال: أنه يروى في المرفوع: "إذا كان يوم عرفة يوم الجمعة غفر الله لجميع أهل الموقف" فما وقفت عليه، ولكن عموم المغفرة للواقفين مطلقاً ثبت في أحاديث".

(٨٥) أخرج مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: في ضل الحج والعمرة ويوم عرفة (٩٨٢/٢)، رقم: ١٣٤٨، من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة..» الحديث.

(٨٦) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، صحابي جليل، ومن المكثرين من رواية الأحاديث، أسلم وهو صغير، وهاجر مع والده، شهد الخندق وما بعدها، وعرض عليه نفراً الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه فرفضها، توفي بمكة سنة ٧٣هـ. انظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (٩٥٠/٣)، وأسد الغابة، ابن الأثير (٣٣٦/٣).

(٨٧) أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب (٥٤/٢)، رقم: ٨٤٠، والشجري في ترتيب الأمالي (٨٨/٢)، رقم: ١٦٩٢، وابن الجوزي في التبصرة (١٣٦/٢)، قال ابن حجر في الأمالي المطلقة (١٦/١): "هذا حديث غريب"، وقال مصطفى العدوي في تعليقه على مسند عبد بن حميد: "سند ضعيف جداً".

(٨٨) منها ما سبق تخريجه.

ونحوها، أو المراد بغيره: من فاته وهو متأسف عليه، أو من مات في طريقه، أو فاته نحو إحصار، أو الجميع^(٨٩).

وأجاب ابن جماعة^(٩٠) بأن المغفرة في يوم الجمعة بغير واسطة، وفي غيره يهب المسيء للمحسن^(٩١).

فإن قيل: قد يكون في الحج من لا يُقبل حجه، فكيف يغفر له؟

قيل: يحتمل أن يغفر له الذنوب، ولا يثاب عليه ثواب الحج المبرور، أو تختص وقفة الجمعة بذلك؛ لحصول القبول على وجه الشمول^(٩٢).

وعموم الرحمة والمغفرة حاصلة على كل تقدير، لكن العوام في ذلك اليوم يصلون لمرتبة الخواص، والخواص لمرتبة الأخص؛ لتضاعف الأجر والثواب لشرف ذلك الزمان.

وللأزمنة والأمكنة مزية في شرف الأعمال وفضلها، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، ويوم عرفة أفضل أيام السنة، واجتماعهما نور على نور^(٩٣).

وليوم الجمعة فضائل مختصة به، كساعة الإجابة^(٩٤)، وتسمى في الجنة: يوم المزيد^(٩٥)؛ لمزيد

(٨٩) جميع ما سبق من اختصار كلام الملا علي القاري في: الحظ الأوفر، القاري (٨٦/٤-٨٤).

(٩٠) هو: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة، الكناي، الحموي، الشافعي، قاضي القضاة، ولد بدمشق سنة ٦٩٤هـ، وولي قضاء مصر، وجاور بالحجاز، توفي بمكة سنة ٧٦٧هـ، له: هداية السالك، والمناسك الصغرى، ونزهة الألباب، وغيرها. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي (٣٤٢/١٨)، والدرر الكامنة، ابن حجر (١٧٦/٣).

(٩١) انظر: هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك (٩٥/١).

(٩٢) انظر: الحظ الأوفر، القاري (٨٧/٤).

(٩٣) انظر: المرجع السابق.

(٩٤) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الساعة التي في يوم الجمعة (١٣/٢)، رقم: ٩٣٥، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الساعة التي في يوم الجمعة (٥٨٣/٢)، رقم: ٨٥٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر يوم الجمعة، فقال: «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه».

(٩٥) أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٧٧/١)، رقم: ٥٥١٧، والدارمي في الرد على الجهمية (٩٠/١)، رقم: ١٤٤، والبخاري في مسنده البحر الزخار (٢٨٨/٧)، رقم: ٢٨٨١، وأبو يعلى في مسنده (٢٢٨/٧)، رقم: ٤٢٢٨، والطبراني في الأوسط (١٥/٧)، رقم: ٦٧١٧، من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل وفي يده كالمراة البيضاء فيها كالنكتة السوداء، فقلت: يا جبريل ما هذه؟ قال: الجمعة، قلت: وما الجمعة؟....» إلى أن قال جبريل: «وهو عندنا سيد الأيام، ونحن ندعوه يوم القيامة، ويوم المزيد» الحديث. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢١/١٠): "رواه البخاري، والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير

فضله، وفُسر قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾^(٩٦) بيوم الجمعة والعيد^(٩٧) كما ورد في الحديث^(٩٨).
وقد قيل إنه أفضل من يوم عرفة^(٩٩)، وهو سيد الأيام، وهو يوم المغفرة كيوم عرفة^(١٠٠)، وفيه يعتق الناس من النار كما روى البيهقي^(١٠١) في الشعب^(١٠٢)، وورد فيه أيضاً: «إن الله في كل جمعة ستمائة عتيق يعتقهم من النار كلهم يستوجبونها»^(١٠٣)، وهو مناسب لما قيل من أن أهل الموقف ستمائة ألف إن نقصوا أكملتهم الملائكة^(١٠٤)، وورد أن الله يباهي بهم الملائكة^(١٠٥)، وفيهما تضاعف الحسنات كما ورد أيضاً^(١٠٦).

عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثقه غير واحد، وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف".

(٩٦) سورة البروج، الآية: ٣.

(٩٧) هكذا في المخطوط، ولعل الصحيح: عرفة.

(٩٨) أخرج الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن (٤٣٦/٥)، رقم: ٣٣٣٩، والطبراني في الأوسط، (١٨/٢)، رقم: ١٠٨٧، والحاكم في مستدركه (٥٦٤/٢)، رقم: ٣٩١٥، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة». قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٤).

(٩٩) إشارة إلى ما سبق من قوله ﷺ: «ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة» الحديث.

(١٠٠) إشارة إلى ما جاء عند الطبراني في المعجم الأوسط (١٠٩/٥)، رقم: ٤٨١٧، وابن بشران في الأمالي (٢١٢/٢)، رقم: ١٣٦٧، من حديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى ليس بتارك أحداً من المسلمين يوم الجمعة إلا غفر له»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٤/٢): "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني"، وحكم عليه الألباني بالوضع كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤٦٦/١).

(١٠١) هو: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرَوَجْدِي، الخرساني، أبو بكر البيهقي، الفقيه الشافعي الكبير، صاحب المصنفات النافعة، منها: السنن الكبرى، والصغرى، ودلائل النبوة، وشعب الإيمان، وغيرها، وتوفي سنة ٤٨٥هـ. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (٧٥/١)، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي (٨/٤).

(١٠٢) إشارة إلى ما أخرجه البيهقي في الشعب (٤٣٩/٤)، رقم: ٢٧٨٠، وضعفه من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله -عز وجل- في كل جمعة ستمائة ألف عتيق يعتقهم من النار كلهم قد استوجبوا النار» وهو حديث غير ثابت كما ذكر الدارقطني في العلل (٣١/١٢)، وحكم عليه الألباني بالضعف في السلسلة الضعيفة (١١٣/١١).

(١٠٣) وهو ما سبق تخريجه والحكم عليه.

(١٠٤) ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب (٢٠١/٢) على أنه خبر عن النبي ﷺ، وتعقبه العراقي كما في المغني عن حمل الأسفار ص ٢٨٦ فقال: "لم أجد له أصلاً".

(١٠٥) إشارة إلى ما ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى، متمم الصحابة (٢٨٩/١) عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة يقول: عبادي جاءوني شعثاً غبراً يتعرضون لرحمتي فأشهدكم أنني قد غفرت لحسنهم وشفعت محسنهم في مسيئتهم، وإذا كان يوم الجمعة فمثل ذلك"، وما ورد عنه ﷺ إنما هو في يوم عرفة، فقد أخرج

ورود في الحديث: «إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة فهو أفضل من سبعين حجة»^(١٠٧)، والمراد التكثير لا التحديد، وهو موافق لحجه صلى الله تعالى عليه وسلم، فقد اختار الله له الأفضل الأكمل، وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١٠٨)، ولذا أخر عليه السلام حَجَّه بعد وجوبه مع قوله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(١٠٩) سواء كان وجوبه على الفور أم لا. وقيل: إنما أخره للنسيء^(١١٠) اللازم منه وقوع الحج في غير زمانه وإن رُدَّ بأن حجة أبي بكر كان^(١١١) في ذي الحجة لا في القعدة^(١١٢).

وقيل: أخره لثلا يرى طواف المشركين عراة مختلطين بالمسلمين لأنهم كانوا معاهدين، فلما أرسل علياً لنبد العهد فقال: لا يحجن بعد العام مشرك لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(١١٣) الآية، ونزل عليه في حجة الوداع ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١١٤) وهو واقف بعرفات لما اتهدم منار الشرك ومناسكهم^(١١٥)، فقالت اليهود: لو نزلت علينا اتخذنا يوم

أحمد في مسنده (١٣/٤١٥)، رقم: ٨٠٤٧، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يباهي الملائكة بأهل عرفات، يقول: انظروا إلى عبادي شعناً غبراً» الحديث.

(١٠٦) إشارة إلى ما أخرجه الطبراني في الأوسط (٨/٤٠)، رقم: ٧٨٩٥، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تضاعف الحسنات يوم الجمعة»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/١٦٤): «فيه حامد بن آدم وهو كذاب»، وحكم عليه الألباني بالوضع في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤/٢٤٨).

(١٠٧) سبق تخريجه والحكم عليه.

(١٠٨) سورة المائدة، الآية: ٣.

(١٠٩) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(١١٠) النسء في اللغة: التأخير، والنسيء في الشهور: تأخيرها، وهو ما تفعله العرب من تأخير بعض الأشهر الحرم إلى شهر آخر، ثم يردونه إلى التحريم سنة أخرى. انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة ص ١٨٦، المفردات، الراغب ص ٨٠٤.

(١١١) هكذا في المخطوط، ولعل الصحيح: كانت.

(١١٢) انظر: الحظ الأوفر، القاري (٤/٩٠).

(١١٣) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

(١١٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

(١١٥) أخرج الطبري في جامع البيان (٨/٨٤) بسنده عن الشعبي في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قال: "نزلت على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفات، وقد أطاف به الناس، وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم، واضمحل الشرك، ولم يطف بالبيت عريان، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية.

نزولها عيداً^(١١٦).

الفصل الثاني: اعلم أني لخصت فيما مضى ما قاله ذلك الفاضل، وإن أطال فيه بغير طائل، لئلا يُظن أن في السويداء رجال^(١١٧)، أو يقال: لولا العجز ما فرت الأبطال، وفيه أمور منها:

أن ما مرّ من أن يوم الحج الأكبر سمي به لاجتماع أعياد المسلمين والكفرة طعن فيه الأصم^(١١٨)، وقال: عيد الكفرة فيه سخط الله كما نقله في التفسير الكبير^(١١٩)، ولا وجه لهذا الطعن، وسيأتي ما ينوره.

ومنها: أن ما قدمناه من التوفيق بين أحاديث المغفرة لأهل الموقف يأباه مع بعده أنه روي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في خطبته بحج الوداع: «إن الله غفر لحسنكم، ووهب مسيئكم لحسنكم»^(١٢٠) مع أن هذا فيه خفاء؛ إذ لا شبهة في أن المراد بالمحسن: المتقي، وقد

(١١٦) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه (١٨/١)، رقم: ٤٥، ومسلم في صحيحه، كتاب: التفسير (٢٣١٢/٤)، رقم: ٣٠١٧، عن عمر بن الخطاب، أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، قال عمر: "قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة".

(١١٧) هكذا في المخطوط، والصحيح "رجالاً" ولعله ترك نصبه إجراءً له مجرى المثل الذي يترك على إعرابه. والسويداء: بلدة بحوران، وتتبع اليوم للدولة السورية، تقع جنوب دمشق، وتتربع على أحد قمم جبال الدروز. انظر: الروض المعطار، الحميري ص ٣٣٠، أطلس التاريخ، أبو خليل ص ٢٥، ولعل هذا المثل: "ما في السويداء رجال" كما يقول نجم الدين الغزي في حسن التنبيه (٢٤٩/١١) نسبة إلى طويس، المشهور بالغناء والشؤم، وقد كان مفرطاً في الطول، مضطرب في خلقه، أحول العين، يسكن المدينة ثم انتقل عنها إلى سويداء فلم يزل بها حتى توفي سنة ٩٢هـ. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (٥٠٦/٣)، وأنشد تقي الدين الأزاري كما في انباء الغمر، ابن حجر (٥٢٢/٣) فقال:

لا تقولوا ما في السويداء رجال فأننا اليوم من رجال السويداء

(١١٨) هو: عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، من مفسري وفقهاء المعتزلة، اشتهر بالفصاحة، وكانت وفاته سنة ٢٢٥هـ. انظر: طبقات المعتزلة، ابن المرتضى ص ٥٦، وطبقات المفسرين، الداودي (٢٧٤/١).

(١١٩) أي الرازي في تفسيره المسمى: مفاتيح الغيب، انظر: (٥٢٦/١٥).

(١٢٠) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٩٩/٨) وقال: "غريب، تفرد به عبد العزيز عن نافع ولم يتابع عليه"، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢١٣/٢) وقال: "هذا حديث لا يصح، تفرد به عبد العزيز ولم يتابع عليه"، وانظر: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطي (١٠٣/٢).

صح في الحديث أن اجتناب الكبائر مكفر للصغائر^(١٢١) فلم يبق له ذنب يغفر^(١٢٢)، وللسيد السمهودي^(١٢٣) في هذا كلام من أراده فليرجع إليه^(١٢٤).

والذي يظهر لي هنا أن المراد بالمغفرة في هذا المقام أنه يغفر لهم ما تقدم وما تأخر كما ورد في حق أهل بدر^(١٢٥)، والقرينة عليه قوله: «تعدل سبعين حجة»^(١٢٦) فإنه ورد في الحديث: «أعمار أمتي بين الستين والسبعين»^(١٢٧) فكأنه قال: نغفر لهم ما وقع في حياتهم وأعمارهم غير الشرك، وهذا معنى حسن من الله به علي.

(١٢١) أخرج مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة...، (٢٠٩/١)، رقم: ٢٣٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر».

(١٢٢) أثبت الناسخ في الهامش عند هذا الموضع تنبيهاً قال فيه: "تنبيه: اختلف العلماء رحمة الله عليهم في تكفير الحج المبرور للكبائر، والصحيح أنه لا يكفرها، وليس مراد القائل بأنه يكفرها أنه يسقط قضاء ما لزمه من العبادات والمظالم والديون، وإنما مرادهم أن يكفر اثم تأخير ذلك، فإذا فرغ منه طُوبى بالفعل، فإن لم يفعل مع قدرته فقد ارتكب الآن الكبيرة، هكذا نبه عليه بعض العلماء رحمة الله تعالى عليهم، وهذا مما يجب حفظه، روى الإمام الديلمي رحمة الله تعالى عليه في الفردوس عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: «الذنب شؤم على غير فاعله إن عيّره ابثلي به، وإن اعتابه أثم، وإن رضي به شاركه» من رسالة لابن نجيم في بيان الصغائر والكبائر".

(١٢٣) هو: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، أبو الحسن السمهودي، مؤرخ المدينة ومفتيها، ولد في سمهود بصعيد مصر، ونشأ بالقاهرة، واستوطن المدينة من عام ٨٧٣هـ إلى أن توفي بها سنة ٩١١هـ، له: وفاء الوفا بأخبار المصطفى، وجواهر العقدين، ومجموع فتاوى، وغيرها. انظر: الضوء اللامع، السخاوي (٢٤٥/٥)، والأعلام، الزركلي (٣٠٧/٤).

(١٢٤) وذلك في رسالته المسماة: المقالات المسفرة عن دلائل المغفرة، وهي رسالة مطبوعة بتحقيق: بن يطو عبد الرحمن، نشرها في مجلة آفاق الثقافة والتراث، جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ، العدد ٥٤.

(١٢٥) إشارة إلى ما ثبت في صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: «لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ» (١٤٩/٦)، رقم: ٤٨٩٠، ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أهل بدر (١٩٤١/٤)، رقم: ٢٤٩٤، عنه ﷺ أنه قال: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» الحديث. (١٢٦) سبق تخرجه والحكم عليه.

(١٢٧) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب: الزهد، باب: الأمل والأجل (١٤١٥/٢)، رقم: ٤٢٣٦، والترمذي في سننه، أبواب الدعوات (٥٥٣/٥)، رقم: ٣٥٥٠، وقال: "هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه"، وقال الحاكم في مستدركه (٤٦٣/٢): "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وصححه الألباني في السلسلة (٣٨٥/٢).

ومنها أنه قال: إطلاق الحج الأكبر على حجّ الجمعة اصطلاح عربي؛ لأن ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وهذا مع أنه ليس بحديث؛ لا دليل فيه، لأن تعريف المسلمين للعهد، والمراد بهم الصحابة والعلماء العاملون لا أهل العرف كما صرحوا به، وفيه تفصيل أوردناه في شرح الشفاء^(١٢٨)، وقد استدل به الشافعية على أن العادة يرجع إليها في الشرع^(١٢٩).

الفصل الثالث: في تحقيق الجواب عن هذا السؤال: اعلم أن إطلاق لفظ على معنى إما أن يكون حقيقة لغوية أو عرفية أو شرعية أو يكون مجازاً^(١٣٠)، وعلى كل حال لا يتوقف على السماع إلا أن يكون من أسماء الله أو الرسول أو يكون مما يؤهم نقصاً في أمر شرعي معظّم كما يعرفه من له نظر واطّلاع^(١٣١).

إذا عرفت هذا فإطلاق "الحج الأكبر" على حجّ الجمعة لا مرية في صحته وحسنه^(١٣٢)، ومنكره إن أراد أنه لا يصح لغة فغير صحيح كما لا يخفى، وإن أراد أنه ممنوع شرعاً فلا وجه له؛ لأنه استعمال صحيح لم يرد فيه نهي، ولا يدل على تحقير، بل على تعظيم، وإن أراد أنه لم

(١٢٨) انظر: شرح الشفاء، المسمى: نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، الخفاجي (٥١٣/٤) وما بعدها وفيه التفصيل عن الصحابة رضوان الله عنهم، و (٣٥٣/٥) وفيه الكلام على مسألة التحسين والتقييح في الشرع.

(١٢٩) انظر: المحصول، الرازي (٢٢/٣)، والأشباه والنظائر، السيوطي ص ٨٩.

(١٣٠) للاستزادة حول موضوع الحقيقة والمجاز، انظر: المحصول، الرازي (٢٨٥/١)، والإحكام في أصول الأحكام، الآمدي (٢٦/١)، والتحجير شرح التحرير، المرداوي (٣٩٨/١) و (٤٤١/١).

(١٣١) انظر: قواطع الأدلة في الأصول، السمعاني (٢٨٧/١).

(١٣٢) ذهب جمهور العلماء ومنهم الإمام الطبري في جامع البيان (٣٣٦/١١) إلى أن المراد بالحج الأكبر في الآية هو يوم النحر، وذلك لكثرة ما تضمنه من أعمال الحج، ولأن ليلته التي قبله ليلة الوقوف، ولما سبق الإشارة إليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيح، ولأنه المنقول عن جمع من السلف. وأما المؤلف فالذي يظهر -والله أعلم- أنه لا يقصد هنا تفسير الآية، إنما أراد أن يقرر صحة تسمية الحج الواقع وقفته يوم الجمعة بالحج الأكبر، لصحة إطلاق ذلك عليه لغة ولعدم وجود ما يمنعه -حسب رأيه-، لا أن هذا هو المراد بالحج الأكبر في الآية، فإن ما يتعلق بالمراد بالحج الأكبر في الآية ذكره وانتهى منه في الفصل الأول، وما ذهب إليه -رحمه الله- لم يسلم من معارضة العلماء، فمن ذلك ما قاله المباركفوري في مرعاة المفاتيح (٣١٧/٩): "وأما ما اشتهر على ألسنة العوام من أن يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة كان الحج حجاً أكبر يعني أن الحج الأكبر ما كان فيه الوقوف بعرفة يوم الجمعة، فهذا مما لا أصل له عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من الصحابة ولا هو المراد بالحج الأكبر المذكور في الكتاب والسنة، نعم له فضل ومزية كما يدل عليه ما ذكره رزين في تجريده عن طلحة بن عبيد الله بن كريب مرسلًا مرفوعًا، ولكن لا يعرف إسنادُه ولا من خرجه".

يُؤثّر بخصوصه، فلم يقل أحد بأن ما تداوله الناس في كلامهم لا يصح أو لا يحسن إلا إذا كان مأثوراً، وإن أراد أنه لا يصح تفسير ما وقع في القرآن به فقائله لم يقصد به ذلك.

على أننا نقول: "الأكبر" بمعنى: الأعظم جُتّة، وفي المعاني بمعنى الأزيد، كزيد أكبر سنّاً من عمرو^(١٣٣)، أو الأفضل^(١٣٤)، وهذا المعنى مُتّحقّق هنا؛ لأنه أزيد أجراً، وأفضل من غيره؛ لأنه يعدل سبعين حجة^(١٣٥)، مع أن بعض مشايخنا^(١٣٦) نقل عن ابن الخازن^(١٣٧) في تفسيره أنّ الحج الأكبر كل حج كانت وقفته يوم الجمعة^(١٣٨)، فإما أن يكون ظفر فيه بنقل أو أخذه من بعض الوجوه السالفة، وهو أنّه حج النبي الذي اجتمع فيه الأعياد، وقد اجتمع فيه عيدان يوم عرفة ويوم الجمعة الذي هو عيد المؤمنين، لأن عيد الكفرة لا عبرة به كما مرّ.

وإذا صح رواية الحديث بالمعنى^(١٣٩) فإطلاق لفظ على معنى أطلق عليه ما هو بمعناه؛ كالأكبر والأفضل معلوم بالطريق الأولى، فلك أن تقول إنه مأثور لهذا أو لأنه إطلاق للفظ على فردة الكامل لتبادره، فاعرفه؛ فإنه مما وقع فيه اللغظ والغلط، والحمد لله على ما مرّ به وأنعم.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١٣٣) انظر: العين، الفراهيدي (٣٦٢/٥)، وإعراب ثلاثين سورة، ابن خالويه ص ٦١، ولسان العرب، ابن منظور (١٣٠/٥).

(١٣٤) انظر: الزاهر في معاني كلام الناس، الأنباري (٣٠/١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (١٤١/٤).
(١٣٥) سبق تخريجه والحكم عليه.
(١٣٦) لم أقف عليه.

(١٣٧) هكذا في المخطوط ولعله وهم، والمراد: الخازن صاحب لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد الشيعي، الشافعي، المعروف بالخازن، العالم المشهور، ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السمسانية فيها، توفي بحلب سنة ٧٤١هـ. انظر: شذرات الذهب، ابن العماد (٢٢٩/٨)، ومعجم المفسرين، نويهض (٣٧٩/١).
(١٣٨) انظر: لباب التأويل (٣٣٦/٢).

(١٣٩) للتفصيل في هذه المسألة، انظر: روضة الناظر، ابن قدامة (٣٦١/١)، والإحكام، الأمدي (١٠٣/٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

ففي ختام هذه الجولة العلمية هذا تلخيص لأهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات:
أولاً: النتائج:

- ١- ثبوت نسبة الرسالة لمؤلفها شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.
- ٢- أن الخفاجي من العلماء المبرزين في عصره، اشتهر بغزارة علمه، وسعة اطلاعه، وتنوع تصانيفه، حتى شملت مؤلفاته شتى العلوم.
- ٣- أنه تناول في رسالته إحدى القضايا الشائعة في عصره، وهي الإنكار والتشنيع على من أطلق الحج الواقع وقفته يوم الجمعة بالحج الأكبر، وهي المسألة التي تباينت فيها أقوال العلماء، فأدلى المؤلف بدلوه، فناقش وحرر، واستدرك ورجح.
- ٤- أن جلّ اعتماد الخفاجي في الفصل الأول من الرسالة على رسالة ملا عليّ القاري المسماة: "الحظ الأوفر في الحج الأكبر" حيث جعل هذا الفصل اختصاراً لها.
- ٥- أن ما جوزه واستحسنه من تسمية الحج الواقع وقفته يوم الجمعة بالحج الأكبر لم يقصد به تفسير ما ورد في الآية، وإنما أراد أن ذلك مما يصح لغة وعرفاً، ولعدم وجود ما يمنعه.

ثانياً: التوصيات:

- ١- دعوة المراكز البحثية للعناية بتراث العلامة الشهاب الخفاجي، وذلك بجمع رسائله المتناثرة بمجموع واحد أسوة بغيره من العلماء.
- ٢- دعوة المهتمين من طلاب الدراسات العليا لدراسة جهود العلامة الخفاجي في التفسير وعلوم القرآن، فهو مجال رحب وواسع، ولم يتطرق إليه أحد من الباحثين، وقد يعود سبب ذلك إلى أن غالب تلك الجهود لا زالت مخطوطة، والله وأعلم.
- ٣- العمل على دراسة وتحقيق ما كتبه العلماء الآخرون وحرروه في رسائل مفردة لآيات معينة ولا زالت مخطوطة في أرفف المكتبات حتى حُرّم الناس من الاطلاع عليها والاستفادة منها.



فهرس المصادر والمراجع

١. الإحكام في أصول الأحكام: سيد الدين علي بن أبي علي الآمدي (ت: ٦٣١)، (م.ح)، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق، د.ط، د.ت.
٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله، المشهور بابن عبد البر (ت: ٤٦٣)، (م.ح)، الناشر: دار الجيل - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن أبي الكرم الجزري (ت: ٦٣٠)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
٤. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان: زين الدين بن إبراهيم، المعروف بابن النجيم (ت: ٩٧٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
٥. الأشباه والنظائر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٦. الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي، المشهور بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
٧. أطلس التاريخ العربي والإسلامي: د. شوقي أبو خليل، الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر، دمشق، ط ١٢، ١٤٢٥هـ.
٨. الاعتقاد: أحمد بن الحسين الخسروجدي البيهقي (ت: ٤٥٨)، (م.ح)، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ.
٩. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠)، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة، د.ط، ١٣٦٠هـ.
١٠. الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي (ت: ١٩٩٦م)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
١١. الأم: محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، د.ط، ١٤١٠هـ.
١٢. أمالي ابن بشران: عبد الملك بن محمد بن عبد الله ابن بشران (ت: ٤٣٠)، (م.ح)، الناشر: دار الوطن - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.

١٣. الأمالي المطلقة: أحمد بن علي، المشهور بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، (م.ح)، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
١٤. إنباء الغمر بأبناء العمر: أحمد بن علي، المشهور بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، (م.ح)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامية - مصر، د.ط، ١٣٨٩هـ.
١٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر البضاوي (ت: ٦٨٥)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٦. إيضاح المكنون: إسماعيل بن محمد البغدادي (ت: ١٣٩٩)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
١٧. الإيضاح في مناسك الحج والعمرة: محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦)، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، المكتبة الإمدادية - مكة المكرمة، ط ٢، ١٤١٤هـ.
١٨. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية - الهند، د.ط، د.ت.
١٩. التبصرة: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
٢٠. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: عثمان بن علي الزيلعي (ت: ٧٤٣)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق - القاهرة، ط ١، ١٣١٣هـ.
٢١. التحبير شرح التحرير: علي بن سليمان المرادوي (ت: ٨٨٥)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.
٢٢. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١)، (م.ح)، الناشر: دار طيبة، د.ط، د.ت.
٢٣. تذكرة الحفاظ: شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢٤. ترتيب الأمالي: يحيى بن الحسين الجرجاني الشجري (ت: ٤٩٩)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٥. تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، المشهور بابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧)، (م.ح)، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٢٦. تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩)، (م.ح)، الناشر: دار الوطن - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٧. تفسير عبد الرزاق: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١)، (م.ح) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٨. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهرى الهروي (ت: ٣٧٠)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٩. الثقات: محمد بن حبان بن أحمد، المشهور بابن حبان (ت: ٣٥٤)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ.
٣٠. جامع الأصول في أحاديث الرسول: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المشهور بابن الأثير (ت: ٦٠٦)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٨٩هـ.
٣١. جامع البيان: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١١)، (م.ح)، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٢. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٣٣. جمهرة اللغة: محمد بن الحسن ابن دريد (ت: ٣٢١)، (م.ح)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٣٤. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: محيي الدين عبد القادر بن محمد الحنفي (ت: ٧٧٥)، الناشر: مير محمد كتب خانة - كراتشي د.ط، د.ت.
٣٥. حسن التنبيه لما ورد في التشبه: نجم الدين محمد بن محمد العامري الغزي (ت: ١٠٦١)، (م.ح)، الناشر: دار النوادر - سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ.

٣٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله ابن مهران، المشهور بأبي نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠)، الناشر: دار السعادة - مصر، د.ط، ١٣٩٤هـ.
٣٧. حلية الفقهاء: أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥)، (م.ح)، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
٣٨. خزانة الأدب ولب الألباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي - مصر، ط ٤، ١٤١٨هـ.
٣٩. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله الحموي الحبي (ت: ١١١١)، الناشر: دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.
٤٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١)، الناشر: دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت.
٤١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي، المشهور بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، (م.ح)، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
٤٢. الرد على الجهمية: عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠)، (م.ح)، الناشر: دار ابن الأثير - الكويت، ط ٢، ١٤١٦هـ.
٤٣. الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد الله الحميري (ت: ٩٠٠)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.
٤٤. روضة الناظر وجنة المناظر: موفق الدين عبد الله بن أحمد الجماعيلي، المشهور بابن قدامة (ت: ٦٢٠)، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
٤٥. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي (ت: ١٠٦٩)، (م.ح)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ط ١، ١٣٨٦هـ.
٤٦. زاد المعاد: محمد بن بي بكر بن أيوب، المشهور بابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ.
٤٧. الزاهر في معاني كلام الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

٤٨. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: علي بن أحمد ابن معصوم الحسني (ت: ١١١٩)، الناشر: مطبعة الخانجي - مصر، ط ١، ١٣٣٤هـ.
٤٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
٥٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠)، الناشر: دار المعارف - الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.
٥١. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، المشهور بابن ماجه (ت: ٢٧٣)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.
٥٢. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩)، (م.ح)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ.
٥٣. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين الخسروجدي البيهقي (ت: ٤٥٨)، (م.ح)، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، ط ١، ١٤٣٢هـ.
٥٤. سير أعلام النبلاء: محمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ.
٥٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد (ت: ١٠٨٩)، (م.ح)، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ.
٥٦. شرح الأربعين النووية: محمد بن علي، المشهور بابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢)، الناشر: مؤسسة الريان، ط ٦، ١٤٢٤هـ.
٥٧. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين الخسروجدي البيهقي (ت: ٤٥٨)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ.
٥٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣)، (م.ح)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٥٩. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦)، (م.ح)، الناشر: دار طوق النجاة - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٦٠. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
٦١. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (ت: ٥٧٨)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي - مصر، ط ٢، ١٣٧٤هـ.
٦٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، د.ط، د.ت.
٦٣. طبقات الحفاظ: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
٦٤. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١)، (م.ح)، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - مصر، ط ٢، ١٤١٣هـ.
٦٥. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع، المشهور بابن سعد (ت: ٢٣٠)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
٦٦. الطبقات الكبرى، متمم الصحابة: محمد بن سعد بن منيع، المشهور بابن سعد (ت: ٢٣٠)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، ط ١، ١٤١٤هـ.
٦٧. طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى المرتضى (ت: ٨٤٠)، الناشر: المطبعة الكاثوليكية - بيروت، ط ١، ١٣٨٠هـ.
٦٨. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق ١١)، (م.ح)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ.
٦٩. طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت: ٩٤٥)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، د.ت.
٧٠. العلل الواردة في الأحاديث النبوية: علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت: ٣٨٥)، (م.ح)، دار ابن الجوزي - الدمام، ط ١، ١٤٢٧هـ.
٧١. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠)، (م.ح)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

٧٢. غريب القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، ١٣٩٨هـ.
٧٣. الفتاوى التاتارخانية: عالم بن العلاء الاندريتي الدهلوي (ت: ٧٨٦)، (م.ح)، الناشر: مكتبة زكريا بديوبند - الهند، ط١، ١٤٣١هـ.
٧٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي، المشهور بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٧٥. قاموس الكتاب المقدس: مجموعة من الباحثين، الناشر: دار الثقافة - مصر، ط١، ١٩٩٥م.
٧٦. قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٧٧. قوت القلوب: أبو طالب محمد بن علي المكي (ت: ٣٨٦)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ.
٧٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي (ت: ٤٢٧)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٧٩. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٨٠. لباب التأويل في معاني التنزيل: علي بن محمد الخازن (ت: ٧٤١)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٨١. لسان العرب: محمد بن مكرم، المشهور بابن منظور (ت: ٧١١)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٨٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيتمي (ت: ٨٠٧)، (م.ح)، الناشر: مكتبة القدسي - القاهرة، د.ط، ١٤١٤هـ.
٨٣. مجموع رسائل العلامة الملا علي القاري (ت: ١٠١٩)، (م.ح)، الناشر: دار اللباب - إسطنبول، ط١، ١٤٣٧هـ.

٨٤. المحصول: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت: ٦٠٦)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ.
٨٥. المحيط البرهاني في الفقه النعماني: أبو المعالي محمود بن أحمد ابن مازة البخاري (ت: ٦١٦)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٨٦. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: عبيد الله بن محمد المباركفوري (ت: ١٤١٤)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية - الهند، ط ٣، ١٤٠٤هـ.
٨٧. المسالك والممالك: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، د.ط، ١٩٩٢م.
٨٨. المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبد الله النيسابوري، المشهور بالحاكم (ت: ٤٠٥)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٨٩. مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود لطيالسي (ت: ٢٠٤)، (م.ح)، الناشر: دار هجر - مصر، ط ١، ١٤١٩هـ.
٩٠. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت: ٣٠٧)، (م.ح)، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ.
٩١. مسند الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
٩٢. مسند البزار: أحمد بن عمر بن عبد الخالق، المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢)، (م.ح)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١، ١٩٨٨م.
٩٣. مصنف ابن أبي شيبة: عبد الله بن إبراهيم العبسي، المشهور بابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٩٤. معالم التنزيل: الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦)، (م.ح)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ.
٩٥. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠)، (م.ح)، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، د.ط، د.ت.

٩٦. معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط ٢، ١٩٩٥ م.
٩٧. معجم الصحابة: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي (ت: ٣١٧)، (م.ح)، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، ط ١، ١٤٢١ هـ.
٩٨. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠)، (م.ح)، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢، د.ت.
٩٩. معجم المطبوعات العربية والمعرية: يوسف بن إيلان بن موسى سركيس (ت: ١٣٥١)، الناشر: مطبعة سركيس - مصر، د.ط، ١٣٤٦ هـ.
١٠٠. معجم المفسرين: عادل نويهض (ت: ١٤١٧)، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر - بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ هـ.
١٠١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨)، الناشر: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
١٠٢. معرفة الصحابة: أحمد بن عبد الله ابن مهران، المشهور بأبي نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠)، (م.ح)، الناشر: دار الوطن للنشر - الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ.
١٠٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ.
١٠٤. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦)، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
١٠٥. مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت: ٦٠٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
١٠٦. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢)، (م.ح)، الناشر: دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.
١٠٧. المقالات المسفرة عن دلائل المغفرة: علي بن عبد الله السمهودي (ت: ٩١١)، (م.ح)، الناشر: مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ٥٤، جمادى الآخرة، ١٤٢٧ هـ.

١٠٨. المنتخب من مسند عبد بن حميد: عبد الحميد بن حميد بن نصر (ت: ٢٤٩)، (م.ح)، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
١٠٩. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت: ٨٤٥)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
١١٠. الموضوعات: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧)، (م.ح)، الناشر: المكتبة السلفية - المدينة المنورة، ط ١، ١٣٨٦هـ.
١١١. نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض: شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي (ت: ١٠٦٩)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
١١٢. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المشهور بابن الأثير (ت: ٦٠٦)، (م.ح)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.
١١٣. هداية السالك إلى المذهب الأربعة في المناسك: عبد العزيز بن محمد ابن جماعة الكنايني الشافعي (ت: ٧٦٧)، (م.ح)، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤١٤هـ.
١١٤. الهداية إلى بلوغ النهاية: مكّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧)، (م.ح)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ.
١١٥. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.
١١٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان (ت: ٦٨١)، (م.ح)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.



- Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam: Sayyid al-Din Ali ibn Abi Ali al-Amidi (T: ٦٣١), (M.H.), Al-Nashir: Al-Maktab al-Islami - Beirut, Damascus, D.T., D.T.
- Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Ashab: Yusuf ibn Abd Allah, al-Mashhur bi-Ibn Abd al-Barr (T: 463), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Jil - Beirut, T1, 1412H.
- Usd al-Ghabah fi Ma'rifat al-Sahabah: Ali ibn Abi al-Karam al-Jazari (T: 630), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, T1, 1415H.
- Al-Ashbah wal-Nazair 'ala Madhhab Abi Hanifa al-Nu'man: Zayn al-Din ibn Ibrahim, al-Ma'ruf bi-Ibn al-Nujaym (T: 970H), Al-Nashir: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, T1, 1419H.
- Al-Ashbah wal-Nazair: Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (T: 911H), Al-Nashir: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, T1, 1411H.
- Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah: Ahmad ibn Ali, al-Mashhur bi-Ibn Hajar al-Asqalani (T: 852), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, T1, 1415H.
- Atlas al-Tarikh al-'Arabi wal-Islami: Dr. Shawqi Abu Khalil, Al-Nashir: Dar al-Fikr al-Mu'asir - Beirut, Dar al-Fikr, Damascus, T12, 1425H.
- Al-I'tiqad: Ahmad ibn al-Husayn al-Khusrawjirdi al-Bayhaqi (T: 458), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Afaq al-Jadidah - Beirut, T1, 1401H.
- I'rab Thalathin Surah min al-Qur'an al-Karim: al-Husayn ibn Ahmad ibn Khalawayh (T: 370), Al-Nashir: Matba'at Dar al-Kutub al-Misriyya - al-Qahira, D.T., 1360H.

- Al-A'lam: Khayr al-Din ibn Mahmud al-Zirikli (T: 1996M), Al-Nashir: Dar al-'Ilm lil-Malayin - Beirut, T15, 2002M.
- Al-Umm: Muhammad ibn Idris al-Shafi'i (T: 204H), Al-Nashir: Dar al-Ma'rifah - Beirut, D.T., 1410H.
- Amali Ibn Bishran: Abd al-Malik ibn Muhammad ibn Abd Allah Ibn Bishran (T: 430), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Watan - al-Riyad, T1, 1418H.
- Al-Amali al-Mutlaqah: Ahmad ibn Ali, al-Mashhur bi-Ibn Hajar al-Asqalani (T: 852), (M.H.), Al-Nashir: Al-Maktab al-Islami - Beirut, T1, 1416H.
- Inba' al-Ghumr bi-Abna' al-'Umr: Ahmad ibn Ali, al-Mashhur bi-Ibn Hajar al-Asqalani (T: 852), (M.H.), Al-Nashir: Al-Majlis al-A'la lil-Shu'un al-Islamiyya - Lajnat Ihya' al-Turath al-Islami - Misr, D.T., 1389H.
- Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil: Abd Allah ibn Umar al-Baydawi (T: 685), (M.H.), Al-Nashir: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - Beirut, T1, 1418H.
- Idah al-Maknun: Isma'il ibn Muhammad al-Baghdadi (T: 1399), (M.H.), Al-Nashir: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - Beirut, D.T., D.T.
- Al-Idah fi Manasik al-Hajj wal-'Umrah: Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (T: 676), Al-Nashir: Dar al-Basha'ir al-Islamiyya - Beirut, Al-Maktabah al-Imdadiyya - Makkah al-Mukarramah, T2, 1414H.
- Al-Tarikh al-Kabir: Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari (T: 256), Al-Nashir: Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyya - al-Hind, D.T., D.T.

- Al-Tabsirah: Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali Ibn al-Jawzi (T: 597), Al-Nashir: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, T1, 1406H.
- Tabyin al-Haqaiq Sharh Kanz al-Daqaiq: Uthman ibn Ali al-Zayla'i (T: 743), Al-Nashir: Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyya, Bulaq - al-Qahira, T1, 1313H.
- Al-Tahbir Sharh al-Tahrir: Ali ibn Sulayman al-Mardawi (T: 885), (M.H.), Al-Nashir: Maktabat al-Rushd - al-Riyad, T1, 1421H.
- Tadrib al-Rawi fi Sharh Taqrib al-Nawawi: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (T: 911), (M.H.), Al-Nashir: Dar Taybah, D.T., D.T.
- Tadhkirat al-Huffaz: Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Qaymaz al-Dhahabi (T: 748), Al-Nashir: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, T1, 1419H.
- Tartib al-Amali: Yahya ibn al-Husayn al-Jurjani al-Shajari (T: 499), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, T1, 1422H.
- Tafsir al-Qur'an al-'Azim: Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris al-Tamimi, al-Mashhur bi-Ibn Abi Hatim (T: 327), (M.H.), Al-Nashir: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz - al-Saudiyya, T3, 1419H.
- Tafsir al-Qur'an: Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad al-Sam'ani (T: 489), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Watan - al-Riyad, T1, 1418H.
- Tafsir Abd al-Razzaq: Abd al-Razzaq ibn Hammam al-San'ani (T: 211), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut, T1, 1419H.

- Tahdhib al-Lughah: Muhammad ibn Ahmad al-Azhari al-Harawi (T: 370), (M.H.), Al-Nashir: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - Beirut, T1, 2001M.
- Al-Thiqat: Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad, al-Mashhur bi-Ibn Hibban (T: 354), Al-Nashir: Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyya - Haydar Abad, al-Hind, T1, 1393H.
- Jami' al-Usul fi Ahadith al-Rasul: Abu al-Sa'adat al-Mubarak ibn Muhammad al-Jazari, al-Mashhur bi-Ibn al-Athir (T: 606), (M.H.), Al-Nashir: Maktabat al-Halwani - Matba'at al-Mallah - Maktabat Dar al-Bayan, T1, 1389H.
- Jami' al-Bayan: Muhammad ibn Jarir al-Tabari (T: 311), (M.H.), Al-Nashir: Dar Hajar lil-Tiba'ah wal-Nashr wal-Tawzi' wal-I'lan - al-Qahira, T1, 1422H.
- Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an: Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi (T: 671), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Kutub al-Misriyya - al-Qahira, T2, 1384H.
- Jamharat al-Lughah: Muhammad ibn al-Hasan Ibn Duraid (T: 321), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-'Ilm lil-Malayin - Beirut, T1, 1987M.
- Al-Jawahir al-Mudiyyah fi Tabaqat al-Hanafiyyah: Muhyi al-Din Abd al-Qadir ibn Muhammad al-Hanafi (T: 775), Al-Nashir: Mir Muhammad Kutub Khanah - Karachi, D.T., D.T.
- Husn al-Tanabbuh lima Warada fil-Tashabbuh: Najm al-Din Muhammad ibn Muhammad al-'Amiri al-Ghazzi

- (T: 1061), (M.H.), Al-Nashir: Dar al-Nawadir - Suriya, T1, 1432H.
- Hilyat al-Awliya' wa Tabaqat al-Asfiya': Ahmad ibn Abd Allah Ibn Mihran, al-Mashhur bi-Abi Nu'aym al-Asbahani (T: 430), Al-Nashir: Dar al-Sa'adah - Misr, D.T., 1394H.
 - Hilyat al-Fuqaha': Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya (T: 395), (M.H.), Al-Nashir: Al-Sharika al-Muttahidah lil-Tawzi' - Beirut, T1, 1403H.
 - Khizanat al-Adab wa Lubb al-Albab Lisan al-'Arab: Abd al-Qadir ibn Umar al-Baghdadi (T: 1093), (M.H.), Al-Nashir: Maktabat al-Khanji - Misr, T4, 1418H.
 - Khulasat al-Athar fi A'yan al-Qarn al-Hadi Ashar: Muhammad Amin ibn Fadl Allah al-Hamawi al-Muhibbi (T: 1111), Al-Nashir: Dar Sadir - Beirut, D.T., D.T.
 - Al-Durr al-Manthur fil-Tafsir bil-Ma'thur: Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (T: 911), Al-Nashir: Dar al-Fikr - Beirut, D.T., D.T.
 - Al-Durar al-Kaminah fi A'yan al-Mi'ah al-Thaminah: Ahmad ibn Ali, al-Mashhur bi-Ibn Hajar al-Asqalani (T: 852), (M.H.), Al-Nashir: Majlis Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyya - al-Hind, T2, 1392H.
 - Al-Radd 'ala al-Jahmiyya: Uthman ibn Sa'id al-Darimi (T: 280), (M.H.), Al-Nashir: Dar Ibn al-Athir - al-Kuwait, T2, 1416H.
 - Al-Rawd al-Mi'tar fi Khabar al-Aqtar: Muhammad ibn Abd Allah al-Himyari (T: 900), (M.H.), Al-Nashir: Mu'assasat Nasir lil-Thaqafah - Beirut, T2, 1980M.

- Rawdat al-Nazir wa Jannat al-Manazir: Muwaffaq al-Din Abd Allah ibn Ahmad al-Jama'ili, al-Mashhur bi-Ibn Qudamah (T: 620), Al-Nashir: Mu'assasat al-Rayyan lil-Tiba'ah wal-Nashr wal-Tawzi', T2, 1423H.
- Rayhanat al-Alba wa Zahrat al-Hayat al-Dunya: Shihab al-Din Ahmad ibn Umar al-Khafaji (T: 1069), (M.H.), Al-Nashir: Matba'at Isa al-Babi al-Halabi wa Shurakah - Misr, T1, 1386H.
- Zad al-Ma'ad: Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub, al-Mashhur bi-Ibn al-Qayyim al-Jawziyya (T: 751), Al-Nashir: Mu'assasat al-Risalah, Beirut, Maktabat al-Manar al-Islamiyya - al-Kuwait, T27, 1415H.
- Al-Zahir fi Ma'ani Kalam al-Nas: Abu Bakr Muhammad ibn al-Qasim al-Anbari (T: 328), (M.H.), Al-Nashir: Mu'assasat al-Risalah - Beirut, T1, 1412H.
- Sulafat al-'Asr fi Mahasin al-Shu'ara' bi-Kulli Misr: Ali ibn Ahmad Ibn Ma'sum al-Hasani (T: 1119), Al-Nashir: Matba'at al-Khanji - Misr, T1, 1334H.
- Silsilat al-Ahadith al-Sahihah: Muhammad Nasir al-Din al-Albani (T: 1420), Al-Nashir: Maktabat al-Ma'arif lil-Nashr wal-Tawzi' - al-Riyad, T1, 1415H.
- Silsilat al-Ahadith al-Da'ifah wal-Mawdu'ah: Muhammad Nasir al-Din al-Albani (T: 1420), Al-Nashir: Dar al-Ma'arif - al-Riyad, T1, 1412H.
- Sunan Ibn Majah: Muhammad ibn Yazid al-Qazwini, al-Mashhur bi-Ibn Majah (T: 273), (M.H.), Al-Nashir: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya, D.T., D.T.

- Sunan al-Tirmidhi: Muhammad ibn Isa ibn Surah al-Tirmidhi (T: 279), (M.H.), Al-Nashir: Sharikat Maktabat wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi - Misr, T2, 1395H.
- Al-Sunan al-Kubra: Ahmad ibn al-Husayn al-Khusrawjirdi al-Bayhaqi (T: 458), (M.H.), Al-Nashir: Markaz Hajar lil-Buhuth wal-Dirasat al-'Arabiyya wal-Islamiyya - al-Qahira, T1, 1432H.
- Siyar A'lam al-Nubala': Muhammad ibn Uthman Ibn Qaymaz al-Dhahabi (T: 748), (M.H.),
- Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab: 'Abd al-Ḥayy ibn Aḥmad ibn Muḥammad Ibn al-ʿImād (d. 1089 AH), (M.H.), Publisher: Dār Ibn Kathīr - Dimashq, 1st ed., 1406 AH.
- Sharḥ al-Arbaʿīn al-Nawawiyyah: Muḥammad ibn ʿAlī, al-Mashhūr bi-Ibn Daqīq al-ʿĪd (d. 702 AH), Publisher: Muʾassasat al-Rayyān, 6th ed., 1424 AH.
- Shuʿab al-Īmān: Aḥmad ibn al-Ḥusayn al-Khasrawjirdī al-Bayhaqī (d. 458 AH), (M.H.), Publisher: Maktabat al-Rushd lil-Nashr wa al-Tawzīʿ - al-Riyāḍ, in cooperation with al-Dār al-Salafiyyah bi al-Hind, 1st ed., 1423 AH.
- al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabiyyah: Ismāʿīl ibn Ḥammād al-Jawharī (d. 393 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn - Bayrūt, 4th ed., 1407 AH, 1987 CE.
- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī: Muḥammad ibn Ismāʿīl al-Bukhārī (d. 256 AH), (M.H.), Publisher: Dār Ṭawq al-Najāh - Bayrūt, 1st ed., 1422 AH.

- Ṣaḥīḥ Muslim: Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī (d. 261 AH), (M.H.), Publisher: Dār Iḥyā' al-Turāth al-‘Arabī - Bayrūt, n.d., n.d.
- al-Ṣilah fī Tārīkh A’immat al-Andalus: Abū al-Qāsim Khalaf ibn ‘Abd al-Malik Ibn Bashkuwāl (d. 578 AH), (M.H.), Publisher: Maktabat al-Khānjī - Miṣr, 2nd ed., 1374 AH.
- al-Ḍaw’ al-Lāmi‘ li-Ahl al-Qarn al-Tāsi’: Shams al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Sakhāwī (d. 902 AH), Publisher: Manshūrāt Dār Maktabat al-Ḥayāh - Bayrūt, n.d., n.d.
- Ṭabaqāt al-Ḥuffāẓ: Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī (d. 911 AH), Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah – Bayrūt, 1st ed., 1403 AH.
- Ṭabaqāt al-Shāfi‘iyyah al-Kubrā: Tāj al-Dīn ‘Abd al-Wahhāb ibn Taqī al-Dīn al-Subkī (d. 771 AH), (M.H.), Publisher: Hajar lil-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘ - Miṣr, 2nd ed., 1413 AH.
- al-Ṭabaqāt al-Kubrā: Muḥammad ibn Sa‘d ibn Munī‘, al-Mashhūr bi-Ibn Sa‘d (d. 230 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Bayrūt, 1st ed., 1410 AH.
- al-Ṭabaqāt al-Kubrā, Mutammim al-Ṣaḥābah: Muḥammad ibn Sa‘d ibn Munī‘, al-Mashhūr bi-Ibn Sa‘d (d. 230 AH), (M.H.), Publisher: Maktabat al-Ṣiddīq - al-Ṭā’if, 1st ed., 1414 AH.
- Ṭabaqāt al-Mu‘tazilah: Aḥmad ibn Yaḥyā al-Murtaḍā (d. 840 AH), Publisher: al-Maṭba‘ah al-Kāthūlīkiyyah - Bayrūt, 1st ed., 1380 AH.

- Ṭabaqāt al-Mufasssirīn: Aḥmad ibn Muḥammad al-Adnahwī (d. 11th century AH), (M.H.), Publisher: Maktabat al-‘Ulūm wa al-Ḥikam - al-Sa‘ūdiyyah, 1st ed., 1417 AH.
- Ṭabaqāt al-Mufasssirīn: Muḥammad ibn ‘Alī ibn Aḥmad al-Dāwūdī (d. 945 AH), Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Bayrūt, n.d., n.d.
- al-‘Ilal al-Wāridah fī al-Aḥādīth al-Nabawiyyah: ‘Alī ibn ‘Umar ibn Aḥmad al-Dāraquṭnī (d. 385 AH), (M.H.), Dār Ibn al-Jawzī - al-Dammām, 1st ed., 1427 AH.
- al-‘Ayn: al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī (d. 170 AH), (M.H.), Publisher: Dār wa Maktabat al-Hilāl, n.d.
- Gharīb al-Qur’ān: ‘Abd Allāh ibn Muslim ibn Qutaybah (d. 276 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Bayrūt, n.d., 1398 AH.
- al-Fatawā al-Tatārkhāniyyah: ‘Ālim ibn al-‘Alā’ al-Andarītī al-Dihlawī (d. 786 AH), (M.H.), Publisher: Maktabat Zakariyyā bi-Diyūband - al-Hind, 1st ed., 1431 AH.
- Faṭḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī: Aḥmad ibn ‘Alī, al-Mashhūr bi-Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī (d. 852 AH), Publisher: Dār al-Ma‘rifah - Bayrūt, 1379 AH.
- Qāmūs al-Kitāb al-Muqaddas: Majmū‘ah min al-Bāḥithīn, Publisher: Dār al-Thaqāfah – Miṣr, 1st ed., 1995 CE.
- Qawāṭi‘ al-Adillah fī al-Uṣūl: Abū al-Muẓaffar Maṣṣūr ibn Muḥammad al-Sam‘ānī (d. 489 AH), (M.H.),

- Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Bayrūt, 1st ed., 1418 AH.
- Qūt al-Qulūb: Abū Ṭālib Muḥammad ibn ‘Alī al-Makkī (d. 386 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Bayrūt, 2nd ed., 1426 AH.
 - al-Kashf wa al-Bayān ‘an Tafsīr al-Qur’ān: Aḥmad ibn Muḥammad al-Tha‘labī (d. 427 AH), (M.H.), Publisher: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī - Bayrūt, 1st ed., 1422 AH.
 - al-La’ālī al-Maṣnū‘ah fī al-Aḥādīth al-Mawḍū‘ah: Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī (d. 911 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Bayrūt, 1st ed., 1417 AH.
 - Lubāb al-Ta’wīl fī Ma‘ānī al-Tanzīl: ‘Alī ibn Muḥammad al-Khāzin (d. 741 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Bayrūt, 1st ed., 1415 AH.
 - Lisān al-‘Arab: Muḥammad ibn Mukarram, al-Mashhūr bi-Ibn Manẓūr (d. 711 AH), Publisher: Dār Ṣādir - Bayrūt, 3rd ed., 1414 AH.
 - Majma‘ al-Zawā‘id wa Manba‘ al-Fawā‘id: ‘Alī ibn Abī Bakr al-Haythamī (d. 807 AH), (M.H.), Publisher: Maktabat al-Qudsī - al-Qāhirah, n.d., 1414 AH.
 - Majmū‘ Rasā’il al-‘Allāmah al-Mullā ‘Alī al-Qārī (d. 1019 AH): (M.H.), Publisher: Dār al-Lubāb - Isṭānbūl, 1st ed., 1437 AH.
 - al-Maḥṣūl: Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan al-Rāzī (d. 606 AH), (M.H.), Publisher: Mu’assasat al-Risālah - Bayrūt, 3rd ed., 1418 AH.

- al-Muḥīṭ al-Burhānī fī al-Fiḥ al-Nu‘mānī: Abū al-Ma‘ālī Maḥmūd ibn Aḥmad Ibn Māzah al-Bukhārī (d. 616 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Bayrūt, 1st ed., 1424 AH.
- Mir‘āt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāṭ al-Maṣābīḥ: ‘Ubayd Allāh ibn Muḥammad al-Mubārakfūrī (d. 1414 AH), Publisher: Idārat al-Buḥūth al-‘Ilmiyyah wa al-Da‘wah wa al-Iftā’, al-Jāmi‘ah al-Salafiyyah - al-Hind, 3rd ed., 1404 AH.
- al-Masālik wa al-Mamālik: Abū ‘Ubayd ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-‘Azīz al-Bakrī al-Andalusī (d. 487 AH), Publisher: Dār al-Gharb al-Islāmī, n.d., 1992 CE.
- al-Mustadrak ‘alā al-Ṣaḥīḥayn: Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Nīsābūrī, al-Mashhūr bi-al-Ḥākim (d. 405 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Bayrūt, 1st ed., 1411 AH.
- Musnad Abī Dāwūd al-Ṭayālīsī: Sulaymān ibn Dāwūd ibn al-Jārūd al-Ṭayālīsī (d. 204 AH), (M.H.), Publisher: Dār Hajar - Miṣr, 1st ed., 1419 AH.
- Musnad Abī Ya‘lā: Abū Ya‘lā Aḥmad ibn ‘Alī ibn al-Muthannā al-Mawṣilī (d. 307 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Ma‘mūn lil-Turāth - Dimashq, 1st ed., 1404 AH.
- Musnad al-Imām Aḥmad: Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal al-Shaybānī (d. 241 AH), (M.H.), Publisher: Mu‘assasat al-Risālah - Bayrūt, 1st ed., 1421 AH.
- Musnad al-Bazzār: Aḥmad ibn ‘Umar ibn ‘Abd al-Khāliq, al-Ma‘rūf bi-al-Bazzār (d. 292 AH), (M.H.),

- Publisher: Maktabat al-‘Ulūm wa al-Ḥikam - al-Madīnah al-Munawwarah, 1st ed., 1988 CE.
- Muṣannaf Ibn Abī Shaybah: ‘Abd Allāh ibn Ibrāhīm al-‘Absī, al-Mashhūr bi-Ibn Abī Shaybah (d. 235 AH), (M.H.), Publisher: Maktabat al-Rushd - al-Riyāḍ, 1st ed., 1409 AH.
 - Ma‘ālim al-Tanzīl: al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd al-Baghawī (d. 516 AH), (M.H.), Publisher: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa al-Tawzī‘, 4th ed., 1417 AH.
 - al-Mu‘jam al-Awsaṭ: Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb al-Ṭabarānī (d. 360 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Ḥaramayn - al-Qāhirah, n.d., n.d.
 - Mu‘jam al-Buldān: Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Ḥamawī (d. 626 AH), Publisher: Dār Ṣādir – Bayrūt, 2nd ed., 1995 CE.
 - Mu‘jam al-Ṣaḥābah: ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn al-Marzubān al-Baghawī (d. 317 AH), (M.H.), Publisher: Maktabat Dār al-Bayān - al-Kuwayt, 1st ed., 1421 AH.
 - al-Mu‘jam al-Kabīr: Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb al-Ṭabarānī (d. 360 AH), (M.H.), Publisher: Maktabat Ibn Taymiyyah - al-Qāhirah, 2nd ed., n.d.
 - Mu‘jam al-Maṭbū‘āt al-‘Arabiyyah wa al-Mu‘arrabah: Yūsuf ibn Ilyān ibn Mūsā Sarkīs (d. 1351 AH), Publisher: Maṭba‘at Sarkīs - Miṣr, n.d., 1346 AH.
 - Mu‘jam al-Mufassirīn: ‘Ādil Nuwayhid (d. 1417 AH), Publisher: Mu‘assasat Nuwayhid al-Thaqāfiyyah lil-

- Ta'lif wa al-Tarjamah wa al-Nashr - Bayrūt, 3rd ed., 1409 AH.
- Mu'jam al-Mu'allifin: 'Umar Riḍā Kaḥḥālah (d. 1408 AH), Publisher: Maktabat al-Muthannā, wa Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī - Bayrūt, n.d., n.d.
 - Ma'rifat al-Ṣaḥābah: Aḥmad ibn 'Abd Allāh Ibn Mihrān, al-Mashhūr bi-Abī Nu'aym al-Aṣḥabānī (d. 430 AH), (M.H.), Publisher
 - Ma'rifat al-Qurrā' al-Kibār 'alā al-Ṭabaqāt wa al-A'ṣār: Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Qāymāz al-Dhahabī (d. 748 AH), Publisher: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah - Bayrūt, 1st ed., 1417 AH.
 - al-Mughnī 'an Ḥaml al-Asfār fī al-Asfār: 'Abd al-Raḥīm ibn al-Ḥusayn al-'Irāqī (d. 806 AH), Publisher: Dār Ibn Ḥazm - Bayrūt, 1st ed., 1426 AH.
 - Mafātīḥ al-Ghayb: Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan al-Rāzī (d. 606 AH), Publisher: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī - Bayrūt, 3rd ed., 1420 AH.
 - al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān: al-Ḥusayn ibn Muḥammad, al-Ma'rūf bi-al-Rāghib al-Aṣḥabānī (d. 502 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Qalam - Dimashq, al-Dār al-Shāmiyyah – Bayrūt, 1st ed., 1412 AH.
 - al-Maqālāt al-Musfirah 'an Dalā'il al-Maghfirah: 'Alī ibn 'Abd Allāh al-Samhūdī (d. 911 AH), (M.H.), Publisher: Majallat Āfāq al-Thaqāfah wa al-Turāth, Issue 54, Jumādā al-Ākhirah, 1427 AH.
 - al-Muntakhab min Musnad 'Abd ibn Ḥumayd: 'Abd al-Ḥamīd ibn Ḥumayd ibn Naṣr (d. 249 AH), (M.H.),

Publisher: Dār Balansiyyah lil-Nashr wa al-Tawzī', 2nd ed., 1423 AH.

- al-Mawā'iz wa al-I'tibār bi-Dhikr al-Khiṭaṭ wa al-Āthār: Aḥmad ibn 'Alī ibn 'Abd al-Qādir al-'Ubaydī, Taqī al-Dīn al-Maqrīzī (d. 845 AH), Publisher: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah – Bayrūt, 1st ed., 1418 AH.
- al-Mawḍū'āt: Abū al-Faraj 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī ibn al-Jawzī (d. 597 AH), (M.H.), Publisher: al-Maktabah al-Salafiyyah - al-Madīnah al-Munawwarah, 1st ed., 1386 AH.
- Nasīm al-Riyāḍ fī Sharḥ Shifā' al-Qādī 'Iyāḍ: Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn 'Umar al-Khafājī (d. 1069 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah - Bayrūt, 1st ed., 1421 AH.
- al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar: Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī, al-Mashhūr bi-Ibn al-Athīr (d. 606 AH), (M.H.), Publisher: al-Maktabah al-'Ilmiyyah - Bayrūt, 1399 AH.
- Hidāyat al-Sālik ilā al-Madhab al-Arba'ah fī al-Manāsik: 'Abd al-'Azīz ibn Muḥammad Ibn Jamā'ah al-Kinānī al-Shāfi'ī (d. 767 AH), (M.H.), Publisher: Dār al-Bashā'ir al-Islāmiyyah, 1st ed., 1414 AH.
- al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah: Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī (d. 437 AH), (M.H.), Majmū'at Buḥūth al-Kitāb wa al-Sunnah, Kulliyat al-Sharī'ah wa al-Dirāsāt al-Islāmiyyah - Jāmi'at al-Shāriqah, 1st ed., 1429 AH.

- al-Wāfī bi al-Wafayāt: Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Abībak al-Ṣafadī (d. 764 AH), (M.H.), Publisher: Dār Iḥyā' al-Turāth - Bayrūt, n.d., 1420 AH.
- Wafayāt al-A'yān wa Anbā' Abnā' al-Zamān: Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm Ibn Khallikān (d. 681 AH), (M.H.), Publisher: Dār Ṣādir - Bayrūt, 1st ed., 1994 CE.





النهي عن الحسبان في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

د. الجازي سعيد حمد القحطاني

أستاذ مساعد بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية والتنمية البشرية-

جامعة بيشة

Sqahtani@ub.edu.sa

ملخص البحث

يعد القرآن الكريم نبراس الحياة الذي نستقي منه أمورنا الإيمانية والحياتية، ويعد النهي عن الحساب من المواضع الثرية بالقيم التربوية والإيمانية التي ينبغي توجيه الضوء إليها، ومن هنا كانت فكرة بحثي الموسوم بـ(النهي عن الحساب في القرآن الكريم دراسة موضوعية)، ويهدف البحث إلى استخراج القيم التربوية والإيمانية التي اشتملت عليها آيات النهي عن الحساب في القرآن الكريم، وكيفية تنزيلها على الواقع المعيش. وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي، والاستنباطي في دراسة آيات النهي عن الحساب في القرآن الكريم، دراسة موضوعية. أما عن نتائج البحث فمنها: ورود النهي عن الحساب في سبعة مواضع، كما أن الناظر في آيات النهي عن الحساب يجدها حوت أسلوباً فريداً في حث المسلم على التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل كالنهي عن الحمد بما لم يفعل: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾؛ ففيه ترهيب للمؤمنين عما ذم عليه أهلها من الإصرار على القبائح، والفرح بها ومحبة المدح بما عرى عنه من الفضائل، كما أن النهي عن الحساب: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ﴾ فيه بث روح الأمل والتفاؤل في نفس المظلوم؛ لأن الله مطلع على أحوال الظالمين وأفعالهم لا يخفى عليه خافية، وسيعاقبهم على قليله وكثيره لا محالة، ويُخصي ذلك ويعدده عليهم عدداً، وكذلك النهي عن الحساب ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ فيه تربية للمسلم على التسليم بالقضاء، والرضا بالقدر، وأن الخير يكمن في المحن، ويخرج من رَحِمِ البلايا.

الكلمات المفتاحية: الحساب، النهي، القرآن الكريم، موضوعية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فالقرآن الكريم آخر كتب الله المنزلة، أنزل على خاتم الأنبياء محمد ﷺ، فأخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وحوى بين آياته دستوراً إصلاحياً؛ لذا أقامه الله حجة في فم الزمان، يستنبط دلائل صدقه العلماء على مختلف مشاربهم واتجاهاتهم، ما من شأنه أن يخلد في تقاريره، وأحكامه، وتوجيهاته، والعمل بما تتضمنه من أحكام عديدة فيها صلاح الحال والمآل لهذه الأمة الكبيرة.

ولم يكن كتاب مواعظ وتراتيل فحسب، وإنما جمعت فيه كل مقومات الإعجاز؛ ليدفع جاحديه، ويؤيد تابعيه؛ ولهذا حث الله على المسلمين تدبر كتابه، وتكرار النظر فيه ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]؛ للاهتمام إلى ما فيه الخير لهم، وما به صلاحهم وقوامهم في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة؛ وفي بحثي هذا الموسوم ب: ((النهي عن الحسبان في القرآن الكريم - دراسة موضوعية)) أسعى جاهداً إلى استخراج القيم التربوية والإيمانية التي اشتملت عليها آيات النهي عن الحسبان في القرآن الكريم، وكيف نسقطها على الواقع المعيش..

● أسباب اختياري للبحث:

يمكن أسباب اختياري للبحث فيما يلي:

- ١- المساهمة في إثراء المكتبة القرآنية بمثل هذه الموضوعات الحيوية التي تخدم كتاب الله تعالى، وتضبط مصطلحات الكتاب العزيز؛ لبيان أصح معانيها التي يلزم أن نقف عليها حتى لا تختلط المعاني، ويتلاعب بها خاصة في هذا العصر الذي يتسم بالتخبط والعشوائية.
- ٢- إظهار إعجاز القرآن الكريم، وبيان عظمة بلاغته، وغزارة معانيه وأسراره، واختلاف المعنى حسب السياق الذي ورد فيه دون تضارب أو اختلاف، بل الجميع يكمل بعضه بعضاً في نسق فريد ينبىء عن أنه من عند خالق القوى والقدر.

٣- الرغبة القوية في معايشة كتاب الله - عز وجل-، وإظهار قيمه التربوية والإيمانية من خلال التركيز على مصطلحاته الدقيقة؛ وقدرته الفائقة على إصلاح الجيل الحاضر كما أصلح الله به السلف الصالح.

أسئلة البحث:

- ١- ما معنى الحساب في اللغة والاصطلاح.
- ٢- هل «النهى عن الحساب في القرآن الكريم» يقتضي الوجوب أم لا؟
- ٣- كم عدد المواضع التي ورد فيها النهى عن الحساب في القرآن الكريم؟
- ٤- ما القيم التربوية والإيمانية التي اشتملت عليها آيات النهى عن الحساب في القرآن الكريم؟

• أهداف البحث:

- ١- استخراج القيم التربوية والإيمانية التي اشتملت عليها آيات النهى عن الحساب في القرآن الكريم، وكيف ننزلها على الواقع المعاش.
- ٢- بيان مفهوم النهى عن الحساب في اللغة والاصطلاح .
- ٣- توضيح المواطن التي ورد فيها النهى عن الحساب في القرآن الكريم، مع بيان معانيها.

• الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقراء لم أقف - حد علمي - على دراسة علمية تناولت موضوع ((النهى عن الحساب في القرآن الكريم - دراسة موضوعية-)) ودرستها من الناحية الموضوعية البحتة؛ من هنا عازمت على دراسة هذا الموضوع.

وهناك دراسات ثلاث - حسب اطلاعي وحد علمي - تناولت "الحساب في القرآن الكريم" وهي:

الدراسة الأولى: دلالة لفظ "حسب" ومشتقاته في القرآن الكريم، لإلياس الرفاعي وآخرين.

الدراسة الثانية: مادة "حسب" في القرآن الكريم - دراسة دلالية-، د. عبد العزيز بن عمر عماري.

الدراسة الثالثة: الحساب في القرآن - دراسة بلاغية-، د. إبراهيم بن علي بركات الجعيد.

وكما يبدو من أسماء هذه الدراسات أنها تختلف عن الموضوع محل البحث؛ لأن دراستي في التفسير الموضوعي بينما هذه الدراسات في اللغة والبلاغة، ونظراً لاختلاف الهدف والمقصد اختلف طبيعة الدراسة والتحليل.

● خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.
المقدمة: احتوت على أهمية الموضوع وسبب اختياري له، ومشكلة البحث، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهجي فيه، وخطة البحث.
المبحث الأول: وقفات مع لفظ «حَسِبَ» في القرآن الكريم، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معاني كلمة «حَسِبَ» في القرآن الكريم.
المطلب الثاني: مفهوم النهي عن الحسبان في اللغة والاصطلاح.
المطلب الثالث: المواضع التي ورد فيها النهي عن الحسبان في القرآن الكريم، والمراد منه.
المبحث الثاني: أبرز القيم التربوية والإيمانية التي اشتملت عليها آيات النهي عن الحسبان في القرآن الكريم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحث على الجهاد في سبيل الله - عز وجل -.
المطلب الثاني: تحقيق الاعتقاد الصحيح، والإيمان الكامل.
المطلب الثالث: ترغيب النفس البشرية في الإنفاق على المحتاجين والمعوزين.
المطلب الرابع: بث الأمل والتفاؤل، والبعد عن اليأس والقنوط.
المطلب الخامس: تربية المسلم على الأخلاق الفاضلة، والترفع عن الدنايا، والرضا بالقضاء.
الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: تشتمل على أهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.
وَأَسْأَلُ اللَّهَ - عز وجل - العون والنجاح والسداد، وَأَنْ يَكُونَ بَحْثِي مُفِيداً نَافِعاً، كَمَا أَسْأَلُهُ - سبحانه وتعالى - أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ صَالِحاً، وَلَوْجْهَهُ الْكَرِيمَ خَالِصاً، وَأَنْ يَعِينَنِي عَلَى إِخْرَاجِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَرْضِيهِ عَنِّي وَيَنْفَعَنِي بِهِ، إِنَّهُ وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَهُوَ نَعَمُ الْمَوْلَى، وَنَعَمُ النَّصِيرُ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ..

• منهج البحث:

لقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي، والاستنباطي في هذا البحث عن طريق استقراء آيات القرآن الكريم لاستخراج المواضع التي ورد فيها النهي عن الحسابان في القرآن الكريم، ثم ترتيبها؛ للوقوف على ما له صلة بالبحث مع وضع الآيات في المبحث الخاص بها، وعزوها إلى مواضعها من سورها، مستخدماً المصادر المتنوعة من أجل خدمة البحث وجودته، وظهوره في أبهى حلة.

إجراءات البحث:

- ١- استقراء الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع النهي عن الحسابان، ثم ترتيبها وتوزيعها على المباحث والمطالب وفق ما يناسبها.
- ٢- الاعتماد على أمهات كتب التفسير وعلوم القرآن في التوثيق مع ذكر أقوال السادة المفسرين ناسباً لهم أقوالهم حسب مظانها، مع ذكر بيانات المرجع كاملة من حيث محققه، ودار نشره، في آخر البحث؛ لعدم إثقال الحاشية وتطويلها .
- ٣- الاستعانة بما ورد في السنة النبوية مما له علاقة بموضوع البحث .
- ٤- التركيز على موضوع البحث وتجنب الاستطراد قدر الاستطاعة .
- ٥- عزو جميع الآيات القرآنية الكريمة إلى أرقامها في سورها وذلك في صلب الصفحة، وليس في الحاشية السفلية؛ منعاً لكثرة الهوامش .
- ٦- تخرج الأحاديث والآثار التي ورد ذكرها في البحث من مصادرها الأصلية من كتب السنة المعتمدة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت في الحكم عليه بعزوه إليهما أو إلى أحدهما، وإن لم يكن في الصحيحين بحث عنه في كتب السنن والمسانيد والصحاح مع الحكم على أسانيدنا ومتونها نقلاً عن المحدثين .
- ٧- العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم، وضبط ما يشكل فهمه أو يصعب نطقه في ثنايا البحث .
- ٨- شرح الألفاظ الغريبة - إن وجدت - في ثنايا البحث في الحاشية السفلية على حسب ما يحتاج إليه المقام .

- ٩- رتبت المصادر والمراجع على حسب حروف المعجم، واكتفيت بذكر بيانات المصادر والمراجع كاملة في الفهارس آخر البحث؛ وذلك لعدم إثقال الحاشية .
- ١٠ - الخاتمة: ذكرت أهم النتائج التي توصل إليها البحث وأهم التوصيات .
- ١١ - الفهارس العلمية .



المبحث الأول

وقفات مع لفظ «حَسِبَ» في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معاني كلمة «حَسِبَ» في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مفهوم النهي عن الحسبان في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: المواضع التي ورد فيها النهي عن الحسبان في القرآن الكريم، والمراد منه.

المبحث الأول: وقفات مع لفظ «حَسِبَ» في القرآن الكريم

المطلب الأول: معاني كلمة «حَسِبَ» في القرآن الكريم

الأصل أن المادة (حَسِبَ) في المعاجم العربية - الحاء والسين والباء - أُصُولُ أَرْبَعَةٌ: الْأَوَّلُ: الْعَدُّ تَقُولُ: حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسَبُهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا، وَمِنْ قِيَاسِ الْبَابِ "الْحُسْبَانُ": الظَّنُّ يقال: حَسِبْتُهُ كَذَا فَكَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ فِي الَّذِي أَعَدُّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْكَائِنَةِ. الثَّانِي: الْكِفَايَةُ، تَقُولُ شَيْءٌ حِسَابٌ، أَيُّ كَافٍ، وَيُقَالُ: أَحْسَبْتُ فُلَانًا، إِذَا أَعْطَيْتَهُ مَا يُرْضِيهِ، وَكَذَلِكَ حَسَبْتُهُ.

الثَّالِثُ: الْحُسْبَانُ، وَهِيَ جَمْعُ حُسْبَانَةٍ، وَهِيَ الْوِسَادَةُ الصَّغِيرَةُ، وَقَدْ حَسَبْتُ الرَّجُلَ أَحْسَبُهُ، إِذَا أَجْلَسْتُهُ عَلَيْهَا وَوَسَدْتُهُ بِهَا.

الرَّابِعُ: الْأَحْسَبُ الَّذِي ابْيَضَّتْ جِلْدَتُهُ مِنْ دَاءٍ فَفَسَدَتْ شَعْرَتُهُ كَأَنَّهُ أَبْرَصٌ.

وَقَدْ يَتَّفِقُ فِي أُصُولِ الْأَبْوَابِ هَذَا التَّفَاوُتُ الَّذِي تَرَاهُ فِي هَذِهِ الْأُصُولِ الْأَرْبَعَةِ^(١).

وقد ردت مادة "حسب" في القرآن الكريم في أكثر من مائة موضع^(٢)، وقد تعددت المعاني التي استعملها الكتاب العزيز في الآيات الكريمة لهذه المادة حسب السياق الذي وردت فيه، وفيما يلي بيان ذلك:

(١) تأتي بمعنى "الظن": قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ [الكهف: ١٨]، وقال أيضاً: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قال القرطبي: ("حَسِبْتُمْ": مَعْنَاهُ ظَنَنْتُمْ)^(٣).

إن معنى الظن من أهم المعاني التي ترد في سياقات ظن المؤمنين وبيان الله لها؛ كما في وقائع الابتلاء والاختبار لعباده، وفي سياق النهي عن الظن بالله وبسنه - عز وجل - ظن السوء، وغيرها من السياقات المتعددة التي تؤكد معنى الظن لمادة حسب.

(١) معجم مقاييس اللغة، (٢ / ٦٠، ٦١) (ح س ب).

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (ص ٢٠٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (٣ / ٣٣).

(٢) تأتي بمعنى الكفاية: وهذا يتردد في كتاب الله في سياقات متعددة من أبرزها: كفاية الله تعالى لنبيه - ﷺ - وعباده من المؤمنين، وفي شأن أعداء الله كما تقدم أن عذاب الله كافيههم على كفرهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

قال الزمخشري: (والمعنى: كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصرًا أو يكون في محل الرفع: أي كفاك الله وكفاك المؤمنون)^(٤).

ومنه قول النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري أثناء قراءته لسورة النساء: حسبك أي يكفي^(٥).

(٣) استعمال العدد والتقدير: ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦] أي يجريان بحساب وتقدير، فلا يجاوزان ما قدر لهما من حركتهما^(٦).

(٤) ترد أيضاً بمعنى العذاب^(٧): وهناك موضع وحيد في كتاب الله هو الذي جاء على معنى العذاب قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٠].

يقول ابن جرير: (يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمن الموقن للمعاد إلى الله للكافر المرتاب في قيام الساعة: إن ترن أيها الرجل أنا أقل منك مالاً وولداً في الدنيا، فعسى ربي أن يرزقني خيراً من بستانك هذا "وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا": يعني على جنة الكافر "حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ": يقول: عذاباً من السماء ترمي به رمياً، وتقذف، والحسبان: جمع حُسْبَانَة، وهي المرامي)^(٨).

هذا، وقد وردت لمادة "حسب" في القرآن الكريم معاني إضافية ترجع إلى المعنى الأساس، والمعنى الإضافي هو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص، وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي، وليس له صفة الثبوت والشمول وإنما

(٤) الكشف عن حقائق التنزيل، (٢ / ٢٣٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب قول المُرِّيِّ لِلْقَارِيِّ حَسْبُكَ، (٦ / ١٩٦ رقم ٥٠٥٠).

(٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، (١ / ٤٠١).

(٧) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (١٨ / ٢٥).

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن، (١٨ / ٢٥).

يتغير بتغير الثقافة والزمن أو الخبرة^(٩).

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]. أي رقيباً يحاسبهم على ما عملوا^(١٠)، ولهذا المعنى ارتباط بمعنى العد والتقدير وهو من المعاني الأساسية. وقوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

قيل: معناه: ما عليك من عملهم، فسماه بالحساب الذي هو منتهى الأعمال. وقيل: معناه: ما عليك من كفايتهم، بل الله يكفيهم وإياك^(١١)، وهذا أيضاً له ارتباط بأحد المعاني الرئيسة السابقة "العد والتقدير"، أو "الكفاية".

وهكذا في باقي الآيات التي وردت فيها لفظ "حسب"، والذي يحدد ذلك السياق التي جاءت فيه، ويعلم ذلك باستقراء كتب المفسرين، والله أعلم.

المطلب الأول: مفهوم النهي عن الحساب في اللغة والاصطلاح

مصطلح "النهي عن الحساب" مركب من كلمتي "النهي"، و "الحساب"، وهذا يستلزم بيان كل كلمة منهما على حدة، فأقول - ومن الله استمد العون والتأييد -:

أولاً: مفهوم النهي لغة:

النهي ضد الأمر، يقال نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى، أي كف، وتناهى الناس عن المنكر، أي كفى بعضهم بعضاً، والنهي يعني: الزجر عن فعل الشيء^(١٢)، وهو أيضاً يأتي بمعنى المنع، يقال: نهاه عن كذا أي منعه عنه، ومنه سُمِّيَ الْعَقْلُ نُهْيَةً؛ لِأَنَّهُ يَنْهَى صَاحِبَهُ عَنِ الْوُقُوعِ فِيْمَا يُخَالِفُ الصَّوَابَ وَيَمْنَعُهُ عَنْهُ^(١٣).

(٩) انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر (ص ٣٧)، ط: ٥ عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨ م.

(١٠) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، (١ / ٤٠٣).

(١١) انظر: المرجع السابق (١ / ٤٠٣).

(١٢) انظر: مختار الصحاح، (ص ٣٢٠)، ولسان العرب، (١٥ / ٣٤٣).

(١٣) انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، (١ / ٢٧٨)، ط: ١: دار الكتاب العربي -

قال الراغب الأصفهاني: (النهي: الزجر عن الشيء قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا* إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩: ١٠]، وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة (افعل) نحو: اجتنب كذا، أو بلفظة لا تفعل، ومن حيث اللفظ هو قولهم: لا تفعل كذا، فإذا قيل: لا تفعل كذا فنهي من حيث اللفظ والمعنى جميعاً)^(١٤).

النهي اصطلاحاً:

الْقَوْلُ الْإِنْشَائِيُّ الدَّالُّ عَلَى طَلَبِ كَفٍّ عَنْ فِعْلٍ عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِعْلَاءِ، فَخَرَجَ الْأَمْرُ؛ لِأَنَّهُ طَلَبُ فَعْلٍ غَيْرِ كَفٍّ، وَخَرَجَ الْإِلْتِمَاسُ وَالِدُّعَاءُ؛ لِأَنَّهُ لَا اسْتِعْلَاءَ فِيهِمَا^(١٥).
وصيغة النهي مقتضية للتحريم، وهي قول القائل "لا تفعل كذا" وهي أوضح صيغ النهي كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا﴾ [الإسراء: ٣٢]، وهذا يقتضي ترك الفعل المنهي عنه لا محالة وهذا قول جمهور علماء الأصول.

والنهي على درجات فقد ترد صيغة النهي الصريحة ب(لا) لمعانٍ كثيرة غير التحريم نحو: الكراهة، وبيان العاقبة، والأدب، والتحقيق، والتحذير وغير ذلك^(١٦).

ثانياً: مفهوم الحسبان لغة:

حسبت المال حسباً من باب "قتل": أحصيته عدداً، وفي المصدر أيضاً حسبة بالكسر وحسباناً بالضم، وحسبت زيدا قائماً أحسبه من باب "تعب" في لغة جميع العرب إلا بني كنانة؛ فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضاً على غير قياس حسباناً بالكسر بمعنى ظننت، ويقال حسبك درهم أي: كافيك وأحسبني الشيء بالألف أي: كفاني.

والحُسبان: بالضم سهام صغار يرمى بها، وهي مرام صغار لها نصال دقاق يرمى بجماعة منها في جوف قصبة فإذا نزع في القصبة خرجت الحُسبان كأنها قطعة مطر فتفرقت فلا تمر

(١٤) المفردات في غريب القرآن، (ص ٨٢٦).

(١٥) انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، (١/ ٢٧٨).

(١٦) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (٣ / ٣٦٧).

بشيء إلا عقرتة^(١٧).

مما سبق تبين لنا أن "الحسبان" في اللغة يأتي بمعاني: "الإحصاء والعد، والكفاية، وقد تستعمل في القتل والعذاب، وقد سبق بيان ذلك في موضعه. الحسبان اصطلاحاً:

هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، أو أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيحسبه ويعقد عليه الإصبع، ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظن، لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما على الآخر^(١٨).

قال العسكري: (الحسبان لا يكون إلا باطلاً، وأصل الحسبان من الحساب تقول أحسبه بالظن قد مات كما تقول أعده قد مات، ثم كثر حتى سمي الظن حسباناً على جهة التوسع وصار كالحقيقة بعد كثرة الاستعمال وفرق بين الفعل منهما فيقال في الظن حسب وفي الحساب حسب؛ ولذلك فرق بين المصدرين فقيل حسب وحسبان، والفرق بين الظن والحسبان: أن بعضهم قال: الظن ضرب من الاعتقاد، وقد يكون حسبان ليس باعتقاد ألا ترى أنك تقول أحسب أن زيدا قد مات ولا يجوز أن تعتقد أنه مات مع علمك بأنه حي)^(١٩).

ثالثاً: مفهوم النهي عن الحسبان كمركب إضافي:

بعد بيان معنى كلمتي "النهي"، و "الحسبان" على حدة يمكن وضع تعريف موجز - والله أعلم - بأنه: حبس النفس عن الظن السيئ الذي يردي صاحبه إلى مهاوي الردى، ويدلّس عليه الحقائق الواضحات؛ ويستلزم من يصحح له مساره، ويكشف له سوء تقديره في القضايا المهمة، والحوادث المدلّمة، بل حتى في أصول منهجه، ورؤيته للحياة والغيبات وغيرها^(٢٠).

(١٧) انظر: الصحاح، (١ / ١١٠)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (١ / ١٣٤).

(١٨) انظر: التعريفات الفقهية، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، (ص ١٤٠)، ط: ١: دار الكتب العلمية،

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، والمفردات في غريب القرآن، (ص ٢٣٤).

(١٩) معجم الفروق اللغوية (ص ٣٤٣) - ط: ١: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ١٤١٢ هـ.

(٢٠) انظر: الحسبان في القرآن - دراسة بلاغية، د. إبراهيم بن علي بركات الجعيد، (ص ٢٤)، مجلة جامعة أم القرى

لعلوم اللغات وآدابها - العدد الحادي والعشرون - شعبان ١٤٣٩ هـ - مايو ٢٠١٨ م.

المطلب الثالث: المواضع التي ورد فيها النهي عن الحسابان في القرآن الكريم، والمراد منه.

حتى يكون القارئ على علم بموضوع البحث رأيت أن أقوم بحصر المواضع التي ورد فيها النهي عن الحسابان في القرآن الكريم^(٢١) هنا قبل دراستها، فأقول - وبالله التوفيق -:

الموضع الأول: قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ وَعَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

الموضع الثالث: قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِهْتُمَّ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩].

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

الموضع السابع: قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

الموضع الثامن: قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١].

(٢١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (ص ٢٠٠).

الموضع التاسع: قوله سبحانه: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٥٧].

وقد وضع ابن عاشور حقيقة هذا النهي، والمراد منه في مثل هذه الآيات فقال: (وصيغة "لا تَحْسَبَنَّ": ظاهرها نهي عن حسبان ذلك، وهذا النهي كناية عن إثبات وتحقيق ضد المنهي عنه في المقام الذي من شأنه أن يثير للناس ظن وقوع المنهي عنه لقوة الأسباب المثيرة لذلك، وذلك أن إهمالهم وتأخير عقوبتهم يشبه حالة الغافل عن أعمالهم، أي: تحقق أن الله ليس بغافل، وهو كناية ثانية عن لازم عدم الغفلة وهو المؤاخذه، فهو كناية بمرتين؛ ذلك لأن النهي عن الشيء يؤذن بأن المنهي عنه بحيث يتلبس به المخاطب، فنهيه عنه تحذير من التلبس به بقطع النظر عن تقدير تلبس المخاطب بذلك الحسبان، وعلى هذا الاستعمال جاءت الآية سواء جعلنا الخطاب لكل من يصح أن يخاطب فيدخل فيه النبي ﷺ أم جعلناه للنبي ﷺ ابتداء ويدخل فيه أمته.

ونفي الغفلة عن الله ليس جارياً على صريح معناه؛ لأن ذلك لا يظنه مؤمن بل هو كناية عن النهي عن استعجال العذاب للظالمين، ومنه جاء معنى التسلية للرسول ﷺ (٢٢).



المبحث الثاني

أبرز القيم التربوية والإيمانية

التي اشتملت عليها آيات النهي عن الحسبان في القرآن الكريم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحث على الجهاد في سبيل الله - عز وجل -.

المطلب الثاني: تحقيق الاعتقاد الصحيح، والإيمان الكامل.

المطلب الثالث: ترغيب النفس البشرية في الإنفاق على المحتاجين والمعوزين.

المطلب الرابع: بث الأمل والتفاؤل، والبعد عن اليأس والقنوط.

المطلب الخامس: تربية المسلم على الأخلاق الفاضلة، والترفع عن الدنايا، والرضا بالقضاء.

المبحث الثاني

أبرز القيم التربوية والإيمانية التي اشتملت عليها آيات النهي عن الحسبان

المطلب الأول: الحث على الجهاد في سبيل الله عز وجل

كان المنافقون يحذرون الجهاد ويخشونه؛ لأنه يفضي إلى الموت؛ ولهذا سعوا جاهدين لتنفير المؤمنين من الإقدام عليه؛ فأخبر الله تعالى هنا خلاف ما كان يحذره هؤلاء، وبين مصير الشهداء، وفصل أحوالهم بأنهم في الجنة يرزقون، هذا موضع الفائدة، ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم^(٢٣) فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

والخطاب هنا إما أن يتوجه للرسول الله ﷺ، وإما لكل أحد ممن له حظ من الخطاب^(٢٤) أي: لا تحسبن أيها الرسول الكريم، أو أيها المؤمن أن الذين قتلوا في سبيل الله، من أجل إعلان كلمته، لا تحسبنهم أمواتاً لا يحسون شيئاً، ولا يلتذون ولا يتنعمون، بل هم أحياء عند ربهم، يرزقون رزق الأحياء، ويتنعمون بألوان النعم التي أسبغها الله عليهم، جزاء إخلاصهم وجهادهم وبذلهم أنفسهم في سبيل الله^(٢٥).

يقول السعدي: (هذه الآيات الكريمة فيها فضيلة الشهداء وكرامتهم، وما من الله عليهم به من فضله وإحسانه، وفي ضمنها تسلية الأحياء عن قتلاهم وتعزيتهم، وتنشيطهم للقتال في سبيل الله والتعرض للشهادة، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: في جهاد أعداء الدين، قاصدين بذلك إعلاء كلمة الله ﴿أَمْوَاتًا﴾ أي: لا يخطر ببالك وحسبانك أنهم ماتوا وفقدوا، وذهبت عنهم لذة الحياة الدنيا والتمتع بزهرتها الذي يحذر من فواته، من جبن عن القتال، وزهد في الشهادة. ﴿بَلْ﴾ قد حصل لهم أعظم مما يتنافس فيه المتنافسون، فهم ﴿أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في دار كرامته^(٢٦).

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١ / ٥٤٠)، ومفاتيح الغيب، (٩ / ٤٢٥).

(٢٤) انظر: البحر المحيط في التفسير، (٣ / ٤٢٧)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٢ / ١١١).

(٢٥) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (٢ / ٣٣٦).

(٢٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١٥٦).

وهذه الآية وإن كان العلماء اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها نزلت في شهداء أحد^(٢٧).

الثاني: أنها نزلت في شهداء بدر^(٢٨) لما أفضوا إلى كرامة الله عز وجل وقالوا: ربنا أعلم إخواننا، فنزلت هذه الآية والتي بعدها.

الثالث: أنها نزلت في شهداء بئر معونة^(٢٩) ثم رفعت، فنزلت هذه الآية^(٣٠) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾.

والراجح - والله أعلم - أنه يدخل في عمومها وفي حكمهم كل شهيد يقتل في سبيل الله - عز وجل - صابراً محتسباً^(٣١) لا سيما أنه عبر باسم الموصول "الذين" وهو من صيغ العموم^(٣٢).

النهي عن الحساب الذي ورد في الآية هنا هو ﴿أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾؛ فالحسابان: الظن، والنهي بـ "لا" هنا منصب على هذا الظن، أي أتحاكم عن أن تظنوا أنهم أموات، ونون التوكيد في قوله «وَلَا تَحْسَبَنَّ» لتأكيد هذا النهي^(٣٣).

(٢٧) فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ، تَرَدُّ أُمَّارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كُلِّهِمْ، وَمَشَرَّهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لَقَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ"، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. "أخرجه أبو داود في سننه، باب في فضل الشهادة، (٣/ ١٥ رقم ٢٥٢٠)، وقال محققه: "حسن".

(٢٨) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، (١/ ٣٤٦، ٣٤٧).

(٢٩) يدل عليه حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، (٤/ ٢١ رقم ٢٨١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الفئوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، (١/ ٤٦٨ رقم ٦٧٧).

(٣٠) زاد المسير في علم التفسير، (١/ ٣٤٦، ٣٤٧)، وأسباب نزول القرآن، الواحدي، (ص ١٣٢).

(٣١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٤/ ٢٦٨).

(٣٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (٤/ ١١٢)، دار الكتيبي، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

(٣٣) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (٢/ ٣٣٦).

قال القرطبي: (أخبر الله - تعالى - في هذه الآيات عن الشهداء أنهم أحياء في الجنة يرزقون، فالَّذِي عَلَيْهِ الْمُعْظَمُ هُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ حَيَاةَ الشَّهَدَاءِ مُحَقَّقَةٌ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: تَرُدُّ إِلَيْهِمُ الْأَرْوَاحُ فِي قُبُورِهِمْ فَيَنْعَمُونَ، كَمَا يَحْيَا الْكُفَّارُ فِي قُبُورِهِمْ فَيُعَذَّبُونَ.

وصار قوم إلى أن هذا مجاز، والمعنى: أنهم في حكم الله مستحقون للنعيم في الجنة، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ: مَا مَاتَ فُلَانٌ أَيْ ذِكْرُهُ حَيٌّ، وقال آخرون: أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهم يرزقون في الجنة ويأكلون ويتنعمون؛ وهذا هو الصحيح من الأقوال؛ لأن ما صح به النقل فهو الواقع؛ وحديث ابن عباس - الذي سقناه قبل قليل - نص يرفع الخلاف^(٣٤).

مما سبق تبين لنا أن الآية السالفة التي ورد فيها النهي عن الحساب فيها رد على شماتة المنافقين، وتحريض للمؤمنين على القتال، وتقرير لحقيقة إسلامية ثابتة هي أن الاستشهاد في سبيل الله ليس فناء بل هو بقاء، وأن الحذر لا يدفع القدر، ولا يضمن ولا يغني بل هو من أجل المطالب التي يتنافس فيها المتنافسون؛ لأن من قدر الله له القتل لا يمكنه الاحتراز عنه؛ ومن لم يقدر له ذلك لا خوف عليه منه، فلا نسلم أن القتل في سبيل الله مكروه، وكيف يقال ذلك والمقتول في سبيل الله أحياء الله بعد القتل، وخصه بدرجات القرية والكرامة، وأعطاه أفضل أنواع الرزق، وَأَوْصَلَهُ إِلَى أَجَلٍ مَرَاتِبِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ؟ فَأَيُّ عَاقِلٍ يَقُولُ إِنَّ مِثْلَ هَذَا الْقَتْلِ يَكُونُ مَكْرُوهًا^(٣٥).

وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: "أَمَّا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ، هَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن، (٤ / ٢٦٨، ٢٧٠).

(٣٥) انظر: مفاتيح الغيب، (٩ / ٤٢٥)، وروح المعاني، (٢ / ٣٣٣).

شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رُبُّهُمْ اِطْلَاعَةً»، فَقَالَ: "هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟
قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا
رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي
سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا"^(٣٦).

المطلب الثاني: تحقيق الاعتقاد الصحيح، والإيمان الكامل

لما بُيِّنَ حَالُ مَنْ أَطَاعَهُ ﷺ؛ وَأُشِيرَ إِلَى فَوْزِهِ بِالرَّحْمَةِ الْمَطْلُوقَةِ الْمُسْتَبْعَةِ لِسَعَادَةِ الدَّارِينَ قَالَ
سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] عَقِبَ
ذَلِكَ بَيَانِ حَالِ مَنْ عَصَاهُ ﷺ، وَمَالَ أَمْرِهِ فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ بَعْدَ بَيَانِ تَنَاهِيهِ فِي الْفَسْقِ
تَكْمِيلًا لِأَمْرِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ

فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
[النور: ٥٧].

وَالْخُطَابُ إِمَّا لِكُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ يَصْلُحُ لَهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَإِمَّا لِلرَّسُولِ ﷺ؛ لِلإِذَانِ بِأَنَّ
الْحُسْبَانَ الْمَذْكُورَ مِنَ الْفُجْحِ وَالْمَحْذُورَةِ بِحَيْثُ يَنْهَى عَنْهُ مَنْ يَمْتَنِعُ صَدُورَهُ عَنْهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يُمْكِنُ
ذَلِكَ مِنْهُ؟!^(٣٧).

وَالنَّهْيُ عَنِ الْحُسْبَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ هُوَ فِي مَعْنَى النِّفْيِ؛ لِإِفَادَةِ كَوْنِ
الْإِعْجَازِ الْمُنْفِي فِيهَا لَا فِي غَيْرِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ، بَلْ لِإِفَادَةِ شُمُولِ عَدَمِ
الْإِعْجَازِ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهَا أَيْ لَا تَحْسَبْنَهُمْ مُعْجِزِينَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ إِدْرَاكِهِمْ وَإِهْلَاكِهِمْ فِي
قُطْرٍ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ بِمَا رُحِبَتْ وَإِنْ هَرُبُوا مِنْهَا كُلَّ مَهْرَبٍ^(٣٨).

(٣٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتابُ الإمارة، بابُ بَيَانِ أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، (٣)
/ ١٥٠٢ رقم (١٨٨٧).

(٣٧) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٦ / ١٩٢).

(٣٨) انظر: روح المعاني، (٩ / ٣٩٨).

قال ابن كثير: (قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ أي لا تظنَّ يا مُحَمَّدُ أن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي خَالِفُوكَ وَكَذَّبُوكَ ﴿مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا يُعْجِزُونَ اللَّهَ بَلِ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَيْهِمْ وَسَيُعَذِّبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (٣٩).

إن النهي هنا فيه تسلية للمؤمنين الذين استمعوا إلى وعد الله لهم بالاستخلاف في الأرض، والتمكين لدينهم ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]، وأنهم إذا نظروا فوجدوا ما هم عليه من قلة وضعف، وما عليه الكافرون والمشركون من كثرة وقوة - إذا نظروا فوجدوا هذا، فلا يهولنهم الأمر، ولا يدخل على ثقتهم بوعد الله وهن أو شك، فهؤلاء الكافرون وإن بلغوا ما بلغوا من كثرة وقوة، فإنهم لا شيء أما قدرة الله سبحانه؛ فليمض المؤمنون على إيمانهم، وليستقيموا على ما أمرهم الله فإن هم صدقوا الله، صدق وعده لهم؛ إذ يلقاهم على تلك الصفة التي وعدوا عليها (٤٠).

قال ابن عاشور: (كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَعِدَ لَمْ يَزَالُوا فِي قُوَّةٍ وَكَثَرَةٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ لَمْ يَزَالُوا يَخَافُونَ بِأَسْهُمَهُمْ، فَرُبَّمَا كَانَ الْوَعْدُ بِالْأَمْنِ مِنْ بِأَسْهُمَهُمْ مُتَلَقًى بِالتَّعْجُبِ وَالِاسْتِبْطَاءِ الشَّيْبَةِ بِالْتَرَدُّدِ فَجَاءَ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ تَطْمِينًا وَتَسْلِيَةً. وَالْخِطَابُ لِمَنْ قَدْ يُخَامِرُهُ التَّعْجُبُ وَالِاسْتِبْطَاءُ دُونَ تَعْيِينٍ؛ وَالْمَقْصُودُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ هَذَا الْحُسْبَانِ التَّنْبِيهُ عَلَى تَحْقِيقِ الْخَبَرِ) (٤١).

من هنا يظهر لنا أن هذا الإيمان الكامل، وتلك الطاعة المطلقة لله ورسوله ﷺ - تستلزم الثقة في تحقيق وعد الله، وحصول النصر والتمكين قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩]، وفي الكافرين ها هنا قولان: أحدهما: جميع الكفار. الثاني: أنهم الذين انهزموا يوم بدر كقريش وغيرهم، فيمن أفلت من الكفار في حرب النبي ﷺ، أشفقوا

(٣٩) تفسير القرآن العظيم، (٦ / ٧٤).

(٤٠) التفسير القرآني للقرآن، (٩ / ١٣١٧).

(٤١) التحرير والتنوير، (١٨ / ٢٩٠).

من هلكة تنزل بهم، فلما لم تنزل طغوا وبغوا، فقال الله: "لا تحسبن أنهم سبقوا بسلامتهم الآن؛ فإنهم لا يعجزوننا فيما يستقبل من الأوقات؛ فهم تحت قهر قُدرتنا، وفي قبضة مَشِيئتنا" (٤٢).
إن النهي عن الحسبان هنا وهو "النجاة من الطلب، والتفلت من سلطة الله" - فيه توهين لشأن المشركين، وتطمين لقلوب المسلمين، وتبشيرهم بالنصر، ودفع لوساوس الخوف التي تطرقهم وهم يعطون من أنفسهم الوفاء لعدوهم بالعهد الذي بينهم وبينه على حين أنه يغدر بهم، ويباغتهم بهذا الغدر، فكيف يحاربهم العدو بسلاح ثم يحرم عليهم محاربته بهذا السلاح؟ فليطمئن المسلمون، وليعلموا أن هؤلاء الذين خانوا العهد لم يسبقوا بتلك الخيانة إلى أخذ فرصة في المسلمين؛ لأنهم - وقد فعلوا ما فعلوا من خيانة - قد تعرضوا لبغض الله وغضبه؛ وحسبهم هذا خسرانا وبلاء! (٤٣).

قال السعدي: (أي: لا يحسب الكافرون برهم المكذبون بآياته، أنهم سبقوا الله وفاتوه، فإنهم لا يعجزونه، والله لهم بالمرصاد؛ وله تعالى الحكمة البالغة في إمهالهم وعدم معاجلتهم بالعقوبة التي من جملتها ابتلاء عباده المؤمنين وامتحانهم، وتزودهم من طاعته ومراضيه، ما يصلون به المنازل العالية، واتصافهم بأخلاق وصفات لم يكونوا بغيره بالغيها) (٤٤).

مما سبق يتبين لنا أن النهي عن الحسان هنا فيه قطع أطماع الكافرين في النجاة، وإقناطهم من الخلاص، فكأنه - سبحانه - يقول لهم: إن من لم يصبه عذاب الدنيا بالخزي والاستئصال، فسوف يصبه عذاب الآخرة، ولا مفر له من ذلك ما دام قد استحب الكفر على الإيمان، أما المؤمنون فلهم من الله - تعالى - التأيد والنصر وحسن العاقبة قال تعالى: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسُ الْمِهَادُ * لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَحْمَةً هُمْ حَتَّى تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٦: ١٩٨].

(٤٢) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٤٦٨)، وتفسير القرآن العظيم، (٤ / ٧٠).

(٤٣) انظر: التحرير والتنوير، (١٠ / ٥٣، ٥٤)، والتفسير القرآني للقرآن، (٥ / ٦٤٧).

(٤٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٣٢٤).

وفيه دليل أيضاً على أَنَّ ما أوجبه الإسلام من المحافظة على العهود مع الأعداء المخالفين في الدين، وما حرّمه من الخيانة لهم فيها، وما شرّعه من العدل والصّراحة في مُعاملَتِهِمْ، لَيْسَ عن ضعف ولا عن عجز، بل عن قوة وتأيد إلهي، وَقَدْ نصر الله رسوله والمؤمنين على اليهود الخائنين الناقضين لعهودهم، وَثَبَتَ بِهَذَا أَنَّ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ هُمْ وَإِجْلَاءُهُمْ لِبَقِيَّةِ السَّيْفِ مِنْهُمْ مَنْ جَوَارٍ عَاصِمَةِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ مِنْ مَهْدِهِ وَمَعْقِلِهِ (الحِجَازِ) كَانَ عَدْلًا وَحَقًّا^(٤٥).

المطلب الثالث: ترغيب النفس البشرية في الإنفاق على المحتاجين والمعوزين

من أعظم مقاصد الإنفاق في الإسلام تطهير النفس من البخل والشح، وتحريرها من عبوديّة المال، وهذان مَرَضَانِ من أخطر الأمراض النَّفْسِيَّةِ التي يَنَحِطُ معها الإنسان، ويشقى ويضل ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، فهي تطهر المعطي والمنفق، وتذهب عن الآخذ داء الحسد والبغضاء؛ لأن المحتاج حين يرى غيره يرتع في النعيم ولا يمد له يد العون والمساعدة فإنّه قلما يسلم قلبه من الحقد عليه وعلى المجتمع كله قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، من هنا رغب الله - تعالى - المسلم في الإنفاق، وقد تعددت صور هذا الترغيب؛ منها ما جاء في قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

لما بالغ الله في التحريض على بذل الأرواح في الجهاد وغيره، شرع هاهنا في التحريض على بذل المال، وبين الوعيد الشديد لمن يبخل، وفيها إنكار ظن البخلاء أن ما آتاهم الله هو خير لهم، فأنكر الله عليهم ذلك؛ وإيراد ما بخلوا به بعنوان إيتاء الله - تعالى - إياه من فضله؛ للمبالغة في بيان سوء صنيعهم؛ فإن ذلك من موجبات بذله في سبيله سبحانه^(٤٦).

وقد اختلفوا فيمن نزلت على قولين:

أحدهما: أنها نزلت في الذين يبخلون أن يؤدوا زكاة أموالهم، وهو قول ابن مسعود وأبي

(٤٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد، (١٠/٤٦)، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٤٦) انظر: مفاتيح الغيب، (٩ / ٤٤٢)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٢ / ٣٥٠).

هريرة، وابن عباس، والشعبي، ومجاهد، وفي رواية السدي في آخرين.
قال الواحدي: (أجمع جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة)^(٤٧).

الثاني: أنها في الأحبار الذين كتموا صفة النبي ﷺ، ونبوته^(٤٨).

الراجع من هذه الأقوال - والله أعلم - أن الآية نزلت في البخل بالمال والإنفاق في سبيل الله وأداء الزكاة المفروضة ونحو ذلك^(٤٩)، لأنه هو المتبادر من معنى الآية، وهو المتفق من سياق الكلام؛ وقد تظاهرت أقوال المفسرين في ذلك:

قال ابن جرير: (وأولى التأويلين بتأويل هذه الآية، التأويل الأول، وهو أنه معني بـ"البخل" في هذا الموضع، منع الزكاة؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه تأول قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: البخل الذي منع حق الله منه، أنه يصير ثعباناً في عنقه، ولقول الله عقيب هذه الآية: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، فوصف جل ثناؤه قول المشركين من اليهود الذين زعموا عند أمر الله إياهم بالزكاة أن الله فقير، ولا أحد أعلم بما عني الله تبارك وتعالى بتنزيله، منه عليه السلام)^(٥٠).

وقال ابن العربي: (إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الزَّكَاةِ؛ لِأَنَّ هَذَا وَعِيدٌ لِمَانِعِهَا، وَالْوَعِيدُ الْمُفْتَرَنُ بِالْفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَالْمَنْهِي عَنْهُ عَلَى حَسَبِ اقْتِضَاءِ الْوُجُوبِ أَوْ التَّحْرِيمِ؛ وَهَذَا الْوَعِيدُ بِالْعِقَابِ مُفَسَّرٌ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -؛ رَوَى الْأَيْمَنُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ مَالٍ لَا يُودَى زَكَاتُهُ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبَيَّتَانِ يَأْخُذُهُ بِشِدْقَيْهِ يَقُولُ: أَنَا

(٤٧) أسباب نزول القرآن، (ص ١٣٦)، ت: كمال بسيوني زغلول - ط: ١: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١ هـ.

(٤٨) انظر: زاد المسير، (١ / ٣٥٢).

(٤٩) انظر: المحرر الوجيز، (١ / ٥٤٦).

(٥٠) جامع البيان في تأويل القرآن، (٧ / ٤٣٢، ٤٤٠).

مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ»^(٥١)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، وَهَذَا نَصٌّ لَا يُعَدُّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ^(٥٢).

وقال الفخر الرازي: (وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ أَوَّلَى، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾؛ وَلَوْ فَسَّرْنَا الْآيَةَ بِالْعِلْمِ احْتِجْنَا إِلَى تَحْمِيلِ الْمَجَازِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَوْ فَسَّرْنَاهَا بِالْمَالِ لَمْ نَحْتَجْ إِلَى الْمَجَازِ فَكَانَ هَذَا أَوَّلَى.

الثَّانِي: أَنَّا لَوْ حَمَلْنَا هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمَالِ كَانَ ذَلِكَ تَرْغِيْبًا فِي بَذْلِ الْمَالِ فِي الْجِهَادِ فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ لِهَذِهِ الْآيَةِ مَعَ مَا قَبْلَهَا نَظْمٌ حَسَنٌ، وَلَوْ حَمَلْنَاهَا عَلَى أَنَّ الْيَهُودَ كَتَمُوا مَا عَرَفُوهُ مِنْ التَّوْرَةِ انْقَطَعَ النَّظْمُ، إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّكْلِيفِ، فَكَانَ الْأَوَّلُ أَوَّلَى^(٥٣).

والذي رجحه الفخر الرازي هو البُخْلُ بِالْمَالِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْبُخْلَ بِالْمَالِ أَعَمُّ فَيَشْمَلُ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَغَيْرَهُمَا مِنْ وَجْهِ الْإِنْفَاقِ.

وقد افتتحت هذه الآية بالنهي عن الحسابان أن يكون البخل هو خيراً للمقتربين: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾، وأكد هذا النهي بنون التوكيد الثقيلة ﴿يَحْسَبَنَّ﴾، وجي بضمير الفصل: ﴿هُوَ﴾؛ لدفع إنكار من ينكر ذلك حيث يتوهم الباخلون أنهم ببخلهم يستبقون المال، وفي إعادة الضمير، وذكر الجملة الإسمية: ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾؛ تأكيد من الله - سبحانه - على خطأهم في ذلك، وسوء صنيعهم، والتنصيص على شرِّيته لهم مع انفهامها من نفي خيريته؛ للمبالغة في ذلك، وأنه لا خير من ورائه قط؛ وأطلق الشر؛ ليعم الدنيا والآخرة، والتنوين؛ لإفادة التهويل والتفخيم أي: بل هو شر عظيم مهول لهم^(٥٤)؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

[آل عمران: ١٨٠]، (٦ / ٣٩ رقم ٤٥٦٥).

(٥٢) أحكام القرآن، (١ / ٣٩٦، ٣٩٧)، ط: ٣: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٥٣) مفاتيح الغيب، (٩ / ٤٤٣).

(٥٤) انظر: التحرير والتنوير، (٤ / ١٨٢)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، (٢ / ٣٥٢)، و

ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ»^(٥٥).

يقول أبو السعود: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بيان لحال البخل، ووخامة عاقبته وتخطئة لأهله في توهم خيريته حسب بيان حال الإملاء وإيراد ما بخلوا به بعنوان إيتاء الله إياه من فضله؛ للمبالغة في بيان سوء صنيعهم؛ فإن ذلك من موجبات بذله في سبيله كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾؛ والفعل مسندٌ إلى الموصول، والمفعول الأول محذوف؛ لدلالة الصلة عليه، وضميرُ الفصل راجعٌ إليه أي: لا يحسبن الباخلون بما آتاهم الله من فضله من غير أن يكون لهم مدخلٌ فيه أو استحقاقٌ له هو خيراً لهم من إنفاقه^(٥٦).

تأمل كيف أن هذا النهي عن الحسبان قد كشف الله - سبحانه - به عن سوء فعلهم، وخبث نفوسهم، حيث بخلوا بشيء ليس وليد علمهم واجتهادهم، وإنما هذا الشيء منحه الله - تعالى - لهم بفضله وجوده، فكان الأولى لهم أن يشكروه على ما أعطى، وأن يبذلوا مما أعطاهم في سبيله.

وأظهر هذه الأمانى الخادعة التي يعيش فيها أولئك الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله، من قوة أو مال، فلا ينفقون منها في وجوه الحق الداعية لها، وإنهم لهم الخاسرون في هذا الموقف الذي اتخذوه حيال الحقوق الواجبة عليهم في أموالهم وأنفسهم، حياة قصيرة في هذه الدنيا، لأجل محدود، ومتاع قليل بهذا المال الذي استبقوه لاستيفاء حظوظهم من الشهوات واللذات ثم ما هي إلا لمحة كلمح البصر، وإذا هم في موقف الحساب والجزاء، وإذا هم وأنفسهم التي ضنوا بها، وأموالهم التي أمسكوا عن الإنفاق منها، خصمان يقتتلان، وإذا هذا المال يتحول إلى أداة عذاب ونكال، يطوق أعناقهم بأطواق ثقال، ثقل ما جمعوا وكنزوا^(٥٧).

(٥٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصَّلة والأَدَاب - بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، (٤ / ١٩٩٦ رقم ٢٥٧٨).

(٥٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٢ / ١٢٠).

(٥٧) التفسير القرآني للقرآن، (٢ / ٦٥٦، ٦٥٧)، عبد الكريم يونس الخطيب، ط: دار الفكر العربي - القاهرة.

المطلب الرابع: بث روح الأمل والتفاؤل، والبعد عن اليأس والقنوط:

إن الإنسان قد تعتريه بعض المصائب والضغط، فيتولد لديه اليأس والذي هو من صفات النفس البشرية حيث يفقد العبد معه الأمل، ويشعر بالعجز تجاه ما يلقاه من البلايا والمحن؛ فتفوت عليه بعض مصالحه مما قد يقطع باستحالة وقوع الفرج أو كشف الكرب، وحصول النجاة والنصر والتأييد؛ ولذا حذر منه يعقوب - عليه السلام - بنيه فقال لهم: ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ونهت عنه الملائكة إبراهيم - عليه السلام - ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٥: ٥٦].

وقد كانت آيات النهي عن الحسابان في القرآن الكريم لها نصيب عظيم في التنبيه على ذلك، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، فالنهي عن الحسابان هنا منصب على عدم إخلاف الوعد؛ ولم يكن النبي ﷺ ممن يحسب مثل هذا، ولكن خرجت العبارة هكذا، والمراد بما فيها من الزجر من شارك النبي ﷺ في أن قصد تثبيته^(٥٨).

ومن عجيب هذه الآية أن الله قدم "المفعول الثاني" لمخلف-وهو: "وَعْدِهِ"- على "المفعول الأول"- وهو "رُسُلُهُ"؛ للدلالة على تحقق ذلك، وأنه واقع وثابت لا محالة؛ فتكون هذه الآية فيها تثبيت للنبي ﷺ، وتطمين لقلبه، ولغيره من أمته من بعده، ووعد لهم بالنصر على الأعداء، وقوى الشر والعدوان المترتبة بهم^(٥٩).

ويوضح ذلك الزمخشري فيقول: (فإن قلت: هلا قيل: مخلف رسله وعده؟ ولم قدم المفعول الثاني على الأول؟ قلت: قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ

(٥٨) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٣ / ٣٩٠).

(٥٩) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٣ / ٣٤٦).

الميعاد ﴿آل عمران: ٩﴾ ثم قال: "رُسُلُهُ"؛ ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً - وليس من شأنه إخلاف المواعيد - كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته؟! (٦٠).
وقيل: تقدم المفعول الثاني هنا، إنما هو للإيذان بالعناية به، لأن الآية في سياق الإنذار والتهديد للظالمين بما توعدهم الله - تعالى - به على ألسنة رسله، فكان المهم في هذه الحال تقديم ذكر الوعيد على غيره (٦١).

لقد وعد الله - عز وجل - المؤمنين بالنصر والفلاح والتمكين، ووعد صادق: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفافات: ١٧١: ١٧٣]، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] .

وعن حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ، قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (٦٢).

وحقيقة هذا النصر والتمكين ليست قاصرة أو منتهية بهذه الدار الفانية، فقد يموت المسلم دون أن يرى هذا، وإنما تمتد إلى ما بعد الموت، والوقوف بين يدي الله؛ لأن خلف ذلك عبث، منزه عنه الخالق - جل وعلا -.

قال السعدي: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ بنجاتهم ونجاة أتباعهم وسعادتهم وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا، وعقابهم في الآخرة، فهذا لا بد من وقوعه؛ لأنه وعد به

(٦٠) الكشف عن حقائق التنزيل، (١ / ٢٣٧).

(٦١) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشف)، (٨ / ٦٣٤).

(٦٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب - بَابُ عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، (٤ / ٢٠١ رقم ٣٦١٢).

الصادق قولاً على السنة أصدق خلقه وهم الرسل، وهذا أعلى ما يكون من الأخبار خصوصاً؛ وهو مطابق للحكمة الإلهية، والسنن الربانية، وللعقول الصحيحة، والله لا يعجزه شيء^(٦٣).
ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

يتعالى الله عن السهو والغفلة؛ فكيف يحسبه رسول الله ﷺ وهو أعلم الناس به؟؛ لذا اختلف العلماء في توجيه ذلك على قولين:

الأول: إن كان خطاباً لرسول الله ﷺ، ففيه وجهان:

أحدهما: التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلاً كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤]، وقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [القصص: ٨٨].
ثانيهما: أن المراد بالنهي عن حسبه غافلاً، الإيدان بأنه عالم بما يفعل الظالمون، لا يخفى عليه منه شيء، وأنه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٨٣] يريد الوعيد.

ويجوز أن يراد: ولا تحسبه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون، ولكن معاملة الرقيب عليهم، المحاسب على النقيض والقطمير.

الثاني: وإن كان خطاباً لغيره ممن يجوز أن يحسبه غافلاً؛ لجهله بصفاته فلا سؤال فيه^(٦٤).
يقول ابن عاشور: (وَصِيغَةُ: "لَا تَحْسَبَنَّ" ظَاهِرُهَا نَهْيٌ عَنْ حُسْبَانِ ذَلِكَ، وَهَذَا النَّهْيُ كِنَايَةٌ عَنْ إِثْبَاتِ وَتَحْقِيقِ ضِدِّ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ فِي الْمَقَامِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُثِيرَ لِلنَّاسِ ظَنًّا وَقُوعَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ لِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ الْمُثِيرَةِ لِذَلِكَ. وَذَلِكَ أَنَّ إِمَهَالَهُمْ وَتَأْخِيرَ عُقُوبَتِهِمْ يُشْبِهُ حَالَةَ الْغَافِلِ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، أَيْ تَحَقُّقُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ، وَهُوَ كِنَايَةٌ ثَانِيَّةٌ عَنْ لَزِمِ عَدَمِ الْعَقْلَةِ وَهُوَ الْمُؤَاخَذَةُ، فَهُوَ كِنَايَةٌ بِمَرْتَبَتَيْنِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الشَّيْءِ يَأْذَنُ بِأَنَّ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ بِحَيْثُ يَتَلَبَّسُ بِهِ

(٦٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٤٢٨).

(٦٤) انظر: الكشف عن حقائق التنزيل، (٢ / ٥٦٢، ٥٦٣)، والبحر المحيط في التفسير، (٦ / ٤٥١).

الْمُحَاطَبُ، فَتَهَيُّهُ عَنْهُ تَحْذِيرٌ مِّنَ التَّلَبُّسِ بِهِ بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنْ تَقْدِيرِ تَلَبُّسِ الْمُحَاطَبِ بِذَلِكَ الْحُسْبَانِ.

وَعَلَى هَذَا الْإِسْتِعْمَالِ جَاءَتِ الْآيَةُ سَوَاءً جَعَلْنَا الْخِطَابَ لِكُلِّ مَنْ يَصِحُّ أَنْ يُحَاطَبَ فَيَدْخُلَ فِيهِ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَمْ جَعَلْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ابْتِدَاءً وَيَدْخُلُ فِيهِ أُمَّتُهُ^(٦٥).

إن الآية السابقة تبث روح الأمل والتفاؤل في نفس المظلوم؛ لأن الله - عز وجل - مطلع على أحوال الظالمين وأفعالهم لا يخفى عليه خافية، وسيعاقبهم على قليله وكثيره لا محالة، ويُخصي ذلك ويوعده عليهم عدلاً^(٦٦)، ففيها تسلية للنبي ﷺ بعد أن عجب من أفعال المشركين، ومخالفتهم دين إبراهيم، أي: اصبر كما صبر إبراهيم، وأعلم المشركين أن تأخير العذاب ليس للرضا بأفعالهم، بل سنة الله إمهال العصاة مدة^(٦٧).

يقول الفخر الرازي: (فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَنْتَقِمِ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، لَرِمَ أَنْ يَكُونَ إِمَّا غَافِلًا عَنْ ذَلِكَ الظَّالِمِ أَوْ عَاجِزًا عَنِ الْإِنْتِقَامِ، أَوْ كَانَ رَاضِيًا بِذَلِكَ الظُّلْمِ، وَلَمَّا كَانَتِ الْعُقْلَةُ وَالْعَجْزُ وَالرِّضَا بِالظُّلْمِ مُحَالًا عَلَى اللَّهِ افْتَنَعَ أَنْ لَا يَنْتَقِمَ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ)^(٦٨).

من خلال ما سبق ظهر لنا أن النهي عن الحسبان قد فتح باب الأمل أمام الحيارى، والمتخبطين، وسلى المظلومين؛ فالله وإن كان قد أمهل الظالمين، وأدّر عليهم الأرزاق، وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم فإن الله يملي للظالم، ويمهله ليزداد إثماً حتى إذا أخذه لم يفلته^(٦٩)؛ فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(٦٥) التحرير والتنوير، (١٣ / ٢٤٦).

(٦٦) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٤ / ٤٤٢)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٣ / ٢٠٢).

(٦٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٩ / ٣٧٦).

(٦٨) مفاتيح الغيب، (١٩ / ١٠٧).

(٦٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٤٢٧).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ﴾ قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] «(٧٠)».

المطلب الخامس: تربية المسلم على الأخلاق الفاضلة، والترفع عن الدنيا، والرضا بالقضاء
الناظر في آيات النهي عن الحسبان يجد أنها قد حوت أسلوباً فريداً في حث المسلم على التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، وفيما يلي بيان ذلك مفصلاً فأقول - وبالله التوفيق -:
أولاً: الحمد بما لم يفعل: قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

والنهي في الآية هنا نهياً مؤكداً موجه إلى حسبان أن يكون في هؤلاء الأشرار خير، أو أن يظن خيراً في هؤلاء الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا، سواء كان الخطاب للرسول ﷺ، أو المؤمنين، والمعنى: لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس، وكتمان الحق، ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق، وإظهار الحق، والإخبار بالصدق بمنجاة من العذاب؛ إذ لم يحاولوا أن يستروا ما اقترفوه من آثام (٧١).

وتلاحظ أن "المفعول الثاني" محذوف دل عليه ما بعده، وتقدير الكلام هكذا: "ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا موفقين أو مهتدين، أو صالحين"، وحذف لدلالة ما بعده عليه، وليذهب العقل كل مذهب فيما يتناسب مع الوصف الذي وصفهم سبحانه به، وهو أنهم يزينون أعمالهم، ويرغبون في المدح الكاذب، فإن ذلك هو الضلال البعيد، وليرتب السامع عليه ما شاء من عدم الهداية وعدم التوفيق، والبعد عن الخير والنفع، فكل ذلك وغيره يتضمنه الكلام المحذوف (٧٢).

(٧٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن - باب قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، (٦ / ٧٤ رقم ٤٦٨٦).

(٧١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٢ / ٥٣).

(٧٢) انظر: البحر المحيط، (٣ / ٤٦٧)، والتحرير والتنوير، (٤ / ١٩٤)، وزهرة التفاسير، (٣ / ١٥٤٣).

إن النهي عن الحساب هنا في هذه الآية، وإن كانت محمولاً على الكفار أو المنافقين^(٧٣)؛ فعن أبي سعيد الخدري، «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا» فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾^(٧٤).

ففيها ترهيب للمؤمنين عما ذم عليه أهلها من الإصرار على القبائح، والفرح بها ومحبة المدح بما عرى عنه من الفضائل، ويدخل في ذلك المراءون المتكثرون بما لم يعطوا. فليحذر من يأتي بما لا ينبغي ويفرح به ثم يتوقع من الناس أن يصفوه بسداد السيرة، واستقامة الطريقة والزهد، والإقبال على الله تعالى^(٧٥).

وهذا ما جاء التحذير منه عن المعصوم ﷺ، فعن ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قِلَّةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ^(٧٦)»^(٧٧).

(٧٣) في الآية ستة أقوال: أحدها: أحبوا أن يحمدا على إجابة النبي ﷺ عن شيء سألهم عنه وما أجابوه. الثاني: أحبوا أن يقول الناس: إنهم علماء، وليسوا كذلك. الثالث: أحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا من الصلاة والصيام، وهذه الأقوال الثلاثة عن ابن عباس. الرابع: أحبوا أن يحمدا على قولهم: نحن على دين إبراهيم، وليسوا عليه، قاله سعيد بن جبير. الخامس: أحبوا أن يحمدا على قولهم: إنا راضون بما جاء به النبي، وليسوا كذلك، قاله قتادة، وهذه أقوال من قال: هم اليهود. السادس: أنهم كانوا يحلفون للمسلمين، إذا نصرنا: إنا قد سررنا بنصركم، وليسوا كذلك، قاله أبو سعيد الخدري، وهو قول من قال: هم المنافقون. انظر: المحرر الوجيز، (١/ ٥٥٢)، وزاد المسير، (١/ ٣٥٩، ٣٦٠)، والجامع لأحكام القرآن، (٤/ ٣٠٦).

(٧٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ، (٤/ ٢١٤٢ رقم ٢٧٧٧).

(٧٥) انظر: محاسن التأويل، (٢/ ٤٧٨، ٤٧٩).

(٧٦) قوله: "وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ": ويمين الصبر هي التي ألزم بها الخالف عند حاكم ونحوه وأصل الصبر الحبس والإمساك. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/ ١٢١).

(٧٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان - بَابُ غِلْظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَ بِهِ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، (١/ ١٠٤ رقم ١١٠).

وَعَنْ أَسْمَاءَ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي^(٧٨) غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمِشَّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسٌ تُؤَيِّنُ زُورٌ^(٧٩)»^(٨٠).

ثانياً: التسليم بالقضاء، والرضا بالقدر، وأن الخير يكمن في المحن، ويخرج من رحم البلايا: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النور: ١١]، و"الإفك": أبلغ ما يكون من الكذب والزور والافتراء. وقيل: هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك^(٨١)، و«الإفك» قلب الحقيقة عن حالها بالأقوال وصرفها عن جهة الصواب وبذلك شبه الكذب واختصار حديث^(٨٢).

والمراد: ما أفك به على عائشة رضي الله عنها، اجتمعوا، وهم عبد الله بن أبي رأس النفاق، وزيد بن رفاعه، وحسان بن ثابت، ومسطح ابن أثانة، وحمنة بنت جحش، ومن ساعدهم، والذي تولاه عبد الله؛ لإمعانه في عداوة رسول الله ﷺ، وانتهازه الفرص، وطلبه سبيلاً إلى

(٧٨) أي: المتزين بأكثر مما عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل، كالمرأة تكون للرجل ولها ضرة، فتشبع بما تدعيه من الحظوة عند زوجها بأكثر مما عنده لها تريد بذلك غيظ صاحبته وإدخال الأذى عليها. شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٣٤٦ / ٧)، (٣٤٧).

(٧٩) قوله: "كَلَابِسٌ تُؤَيِّنُ زُورٌ": أي: الرجل يلبس ثياب أهل الزهد في الدنيا، يريد بذلك الناس ويظهر من التخشع والتقشف أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب الزور والرياء. وفيه وجه آخر أيضاً: أن يكون أراد بالثياب الأنفس، والعرب تفعل ذلك كثيراً، يقال: فلان نقى الثوب، إذا كان بريئاً من الدنس والآثام، وفلان دنس الثياب، إذا كان مغموصاً عليه في دينه. وقال أبو سعيد الضرير: هو أن يستعير شاهد الزور ثوبين يتجمل بهما ويتحلى بهما عند الحاكم، وإنما يريد أن يقيم شهادته. شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٣٤٧ / ٧).

(٨٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، (٧ / ٣٥ رقم ٥٢١٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّزْوِيرِ فِي اللَّبَاسِ وَغَيْرِهِ وَالتَّشْبُعِ بِمَا لَمْ يُعْطَ، (٣ / ١٦٨١ رقم ٢١٢٩).

(٨١) انظر: معجم مقاييس اللغة، (١ / ١١٨)، ولسان العرب، (١٠ / ٣٩٠).

(٨٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٤ / ١٦٨).

الغميزة^(٨٣)، مر صفوان رضى الله عنه بهودجها^(٨٤) عليه وهو في ملأ من قومه فقال: من هذه؟ فقالوا: عائشة رضى الله عنها، فقال: والله ما نجت منه ولا نجا منها، وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها^(٨٥).

والخطاب في قوله: "لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ": قال المفسرون: هذا خطاب لعائشة وصفوان بن المعطل، وقيل: لمن ساءه ذلك من المؤمنين، وخاصة رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعائشة رضى الله عنهم^(٨٦).

قال الزمخشري: (ومعنى: "كونه خيراً لهم": أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم؛ لأنه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة، وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله ﷺ، وتسليية له، وتنزيه لأُم المؤمنين، وتطهير لأهل البيت، وتحويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تمجه أذناه، وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متأملها)^(٨٧).

وقال السعدي: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لما تضمن ذلك تبرئة أم المؤمنين ونزاهتها، والتنويه بذكرها حتى تناول عموم المدح سائر زوجات النبي ﷺ، ولما تضمن من بيان الآيات المضطر إليها العباد التي ما زال العمل بها إلى يوم القيامة، فكل هذا خير عظيم؛ لولا مقالة أهل الإفك لم يحصل ذلك، وإذا أراد الله أمراً جعل له سبباً، ولذلك جعل الخطاب عاماً مع المؤمنين كلهم، وأخبر أن قدح بعضهم ببعض كقدح في أنفسهم، ففيه أن المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، واجتماعهم على مصالحهم، كالجسد الواحد، والمؤمن للمؤمن كالبنیان

(٨٣) الغَمِيزَةُ: الغَمِيزَةُ العَيْبُ، يُقَالُ: مَا فِيهِ غَمِيزَةٌ: أَيِ مَا فِيهِ عَيْبٌ. انظر: تهذيب اللغة، (٨ / ٨١).

(٨٤) الهودج: مَرْكَبٌ للنساء مُقَبَّبٌ وَغَيْرُ مُقَبَّبٍ، يُصْنَعُ مِنَ الْعَصِيِّ ثُمَّ يَجْعَلُ فَوْقَهُ الْحَشَبُ فَيُقَبَّبُ أَوْ مُحْمَلٌ لَهُ قُبَّةٌ تُسْتَرُّ بِالثِيَابِ يَرْكَبُ فِيهِ النِّسَاءُ. انظر: تاج العروس، (٦ / ٢٧٤).

(٨٥) انظر: البحر المحيط في التفسير، (٨ / ٢٠)، وفتح القدير، (٤ / ١٥).

(٨٦) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٣ / ٢٨٢، ٢٨٣).

(٨٧) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (٣ / ٢١٧، ٢١٨).

يشد بعضه بعضاً، فكما أنه يكره أن يقدر أحد في عرضه، فليكره من كل أحد، أن يقدر في أخيه المؤمن، الذي بمنزلة نفسه، وما لم يصل العبد إلى هذه الحالة، فإنه من نقص إيمانه وعدم نصحه^(٨٨).

إن النهي عن الحساب نبه الله فيه عائشة - رضي الله عنها - وكذا أهل الإيمان إلى يوم القيامة أن ما أصابهم ليس فيه شر البتة، بل هو خير على ما وضع الله الشر والخير عليه في هذه الدنيا من المقابلة بين الضر والنفع، ورجحان النفع في جانب الخير، ورجحان الضر في جانب الشر، فالشرية والخيرية بالنسبة لجماعة المؤمنين في عاقبة هذا الإثم ونتائجه^(٨٩).

وهذا فيه تربية للمسلم على الرضا بقضاء الله - عز وجل -؛ فهم صبروا على هذا الغم طلباً لمرضاة الله - تعالى - فاستوجبوا به الثواب، وهذه طريقة المؤمنين عند وقوع البلاء والظلم بهم^(٩٠)؛ فالنفوس الطاهرة قد تتأذى بالبلاء، وتضيق به صدورهم لكنه يحمل في طيَّاته خيراً عظيماً حين ينجلي هذا الدخان، ويتبدد هذا الضباب، فيسفر وجه الصواب، ويكشف عن آية من آيات الله في حصول الخير والفلاح؛ عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(٩١).

يقول ابن عاشور - موضحاً هذا النهي عن الحساب أيما توضيح - : (وَالشَّرُّ الْمَحْسُوبُ: أَنَّهُ أَخَذَتْ فِي نَقَرٍ مَعْصِيَةِ الْكَذِبِ وَالْقَدْفِ وَالْمُؤْمِنُونَ يَوَدُّونَ أَنْ تَكُونَ جَمَاعَتُهُمْ خَالِصَةً مِنَ النَّقَائِصِ - فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْفَاضِلَةِ -، فَلَمَّا حَدَثَ فِيهِمْ هَذَا الْاضْطِرَابُ حَسِبُوهُ شَرًّا نَزَلَ بِهِمْ، وَمَعْنَى نَفْيِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ شَرًّا لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ يَضِيرُهُمْ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ الْأَسْفِ الزَّائِلِ، وَهُوَ

(٨٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٥٦٣).

(٨٩) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي المالكي، (٣ / ٣٦٣)، والجامع لأحكام القرآن، (١٢ / ١٩٨).

(٩٠) مفاتيح الغيب، (٣٢ / ٣٣٨).

(٩١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ - بَابُ الْمُؤْمِنِ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، (٤ / ٢٢٩٥ رقم ٢٩٩٩).

دُونَ الشَّرِّ؛ لِأَنَّهُ آيِلٌ إِلَى تَوْبَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، فَيَتَمَحَّضُ إِثْمُهُ لِلْمُنَافِقِينَ وَهُمْ جَمَاعَةٌ أُخْرَى لَا يَضُرُّ ضَلَالُهُمُ الْمُسْلِمِينَ^(٩٢).

أرأيت كيف أن هذا النهي في الآية السابقة قد أظهر لنا أن هذا الداء لحق النبي ﷺ، فعالجه بدواء من الله؛ إذ ناله من الألم ما ينال البشر في هذه الحال، ولكنه صبر على الأذى، وعالج الأمر بالحكمة والروية لا بالغضب والتسرع، نعم إن الاتهام سبق إلى نفسه ولكن لم يسبق بالعمل استجابة للغضب من غير تثبيت واستيقان.

كما بيّن النهي أنه لا يصح الإفراط في الغضب حتى تنحل قوى النفس، وأنه أنه لا يصح أن تتخذ مجالس السمر للحديث في الأعراض، واتهام الأبرياء والبريئات الطاهرات من النساء، وأنه لا يجوز أن يتلقى العلم في الأعراض عن الأسماع، وتردد ما سمعت الآذان الأفواه، بل إن علم ذلك يكون بالمعاينة، وأن الإفشاء شر في ذاته، والستر أولى^(٩٣).



(٩٢) التحرير والتنوير، (١٨ / ١٧٢).

(٩٣) انظر: زهرة التفاسير، الشيخ/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (١٠ / ٥١٥٤، ٥١٥٥)، ط: دار الفكر العربي.

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته

أولاً: نتائج البحث:

١- وردت مادة "حسب" في القرآن الكريم في أكثر من مائة موضع، وقد تعددت المعاني التي استعملها الكتاب العزيز في الآيات الكريمة لهذه المادة حسب السياق الذي وردت فيه، وقد جاءت بمعنى الظن، والكفاية، والعدد والتقدير، والعذاب، ولها معاني إضافية ترجع إلى هذه المعاني الأساسية.

٢- النهي عن الحساب هو حبس النفس ومنعها عن الظن السيء الذي يردي أصحابه إلى مهاوي الردى حيث يشكل عليهم الطريق إشكالاً كبيراً، ويمنعهم من الالتفات، ويدلّس عليهم الحقائق الواضحات؛ ويصوّر لهم الأشياء بغير حقيقتها؛ ويستلزم حينئذٍ من يصحح له مسارهم، ويكشف لهم سوء حسابهم وتقديرهم، في القضايا المهمة، والحوادث المدلّمة.

٣- بلغ عدد المواضع التي ورد فيها النهي عن الحساب في القرآن الكريم "سبعة مواضع".

٤- حوت بعض الآيات التي ورد فيها النهي عن الحساب -﴿أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾- رد صارم على شماتة المنافقين، وتحريض للمؤمنين على القتال، وتقرير حقيقة ثابتة هي أن الاستشهاد في سبيل الله ليس فناء بل هو بقاء، وأن الحذر لا يدفع القدر، فلا نسلم أن القتل في سبيل الله مكروه، وكيف يقال ذلك والشهيد أحياء الله بعد القتل، وخصه بدرجات القرية والكرامة.

٥- النهي عن الحسان -﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾- فيه قطع أطماع الكافرين في النجاة، وإقناعتهم من الخلاص، وفيه توهين لشأن المشركين، وتطمين لقلوب المسلمين، وتبشيرهم بالنصر، ودفع لوساوس الخوف التي تطرقهم وهم يعطون من أنفسهم الوفاء لعدوهم بالعهد الذي بينهم وبينه على حين أنه يغدر بهم، ويباغتهم بهذا الغدر، قد تعرضوا لبغض الله وغضبه؛ وحسبهم هذا خسرانا وبلاء! .

٦- النهي عن الحساب -﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾- قد كشف الله به عن سوء فعلهم، وخبث نفوسهم حيث بخلوا بشيء ليس وليد

علمهم واجتهادهم، وإنما هذا الشيء منحه الله لهم بفضلهم وجوده، فكان الأولى لهم أن يشكروه، وأن يذبلوا مما أعطاهم في سبيله، وفي هذا حث للمسلم على الإنفاق على المحتاجين والمعوزين.

٧- النهي عن الحساب - ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعْدِهِ رَسُولُهُ﴾ - فيه بث روح الأمل والتفاؤل في نفس المظلوم؛ لأن الله مطلع على أحوال الظالمين وأفعالهم لا يخفى عليه خافية، وسيعاقبهم على قليله وكثيره لا محالة، ويُحْصِي ذلك ويعده عليهم عدًّا

٨- النهي عن الحساب - ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ - قد فتح باب الأمل أمام الحيارى، والمتخبطين، وسلى المظلومين؛ فالله وإن كان قد أمهل الظالمين، وأدّر عليهم الأرزاق، وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم فإن الله يملي للظالم، ويمهله ليزداد إثماً حتى إذا أخذه لم يفلته.

٩- الناظر في آيات النهي عن الحساب يجد أنها قد حوت أسلوباً فريداً في حث المسلم على التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل كالنهي عن الحمد بما لم يفعل ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾؛ وهذا فيه ترهيب للمؤمنين عما ذم عليه أهلها من الإصرار على القبائح، والفرح بها ومحبة المدح بما عرى عنه من الفضائل.

١٠- النهي عن الحساب ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ فيه تربية للمسلم على التسليم بالقضاء، والرضا بالقدر، وأن الخير يكمن في المحن، ويخرج من رجم البلايا؛ فالنفوس الطاهرة قد تتأذى بالبلاء، وتضيق به صدورهم لكنه يحمل في طيَّاته خيراً عظيماً حين ينجلي هذا الدخان، ويتبدد هذا الضباب، فيسفر وجه الصواب، ويكشف عن فضل الله في حصول الخير والفلاح.

ثانياً: التوصيات:

١١- إقامة ندوات توعوية للنشء؛ لبيان خطورة الحساب وخاصة إذا كان من دعاء الأمهات؛ فقد يلاقي استجابة، وتكون عواقبه وخيمة على الأبناء.



قائمة المصادر والمراجع

- ١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (م.ح)، الناشر: إحياء التراث العربي.
- ٢- أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي النيسابوي، أبو الحسن، (٤٦٨هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٤- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) (م.ح)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٥- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية، ١٩٨٤هـ.
- ٦- تفسير القرآن الحكيم: محمد رشيد رضا (١٩٣٥هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- ٧- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أ.د/ محمد سيد طنطاوي (المتوفى ١٤٣١هـ)، الناشر: دار نخضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى.
- ٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) (المحقق)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٠- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (م.ح) الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- ١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ) (م.ح) الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ.
- ١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود شهاب الدين أبو الشاء الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ١٤- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) (م.ح)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٦- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) (م.ح)، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ١٧- الكشف عن حقائق التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- ١٨- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (المتوفى: ٧١١هـ): الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- ١٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية (المتوفى: ٥٤٦هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

- ٢٠ - مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) (م.ح)، الناشر: المكتبة العصرية ببيروت، - الدار النموذجية بصيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٢١ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) (م.ح)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٢٢ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٣ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) (م.ح)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- ٢٤ - المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) - د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.
- ٢٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد عبد الباقي، ط: دار الحديث، ١٣٦٤هـ.
- ٢٦ - معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) (م.ح)، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٧ - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) (م.ح)، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- ٢٨ - المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) (م.ح)، الناشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.



Romanization of sources

- Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm : Abū al-Sa‘ūd al-‘Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá (al-mutawaffá : 982h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- asbāb al-nuzūl : ‘Alī ibn Aḥmad al-Wāḥidī alnysābwy, Abū al-Ḥasan, (468h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – byrwt-al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1411h.
- Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl : Nāṣir al-Dīn Abū Sa‘īd ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī al-Bayḍāwī (al-mutawaffá : 685h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1418 H.
- al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr : Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī (al-mutawaffá : 745h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Fikr, Bayrūt, 1420 H.
- al-Taḥrīr wa-al-tanwīr : Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī (al-mutawaffá : 1393h), al-Nāshir : al-Dār al-Tūnisīyah, 1984h.

- tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm : Muḥammad Rashīd Riḍā (1935h), al-Nāshir : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, 1990 M.
- tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm : Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (al-mutawaffá : 774h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1419h.
- al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm : U. D / Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī (al-mutawaffá 1431h), al-Nāshir : Dār Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-ūlá.
- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān : 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh al-Sa'dī (al-mutawaffá : 1376h) (al-muḥaqqiq), al-Nāshir : Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1420h-2000 M.
- Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān : Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī, Abū Ja'far al-Ṭabarī (al-mutawaffá : 310h) (M. Ḥ) al-Nāshir : Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1420h.
- al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh : Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn Ismā'īl

- ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah Ibn Bardizbah al-Bukhārī (al-mutawaffá : 256h) (M. Ḥ) al-Nāshir : Dār Ṭawq al-najāh (muṣawwarah ‘an al-sulṭānīyah b’ḍāfh trqym trqym Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī), al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1422h.
- al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān : Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Farah al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī (al-mutawaffá : 671h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 1384h.
 - Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm wa-al-Sab‘ al-mathānī : Maḥmūd Shihāb al-Dīn Abū al-Thanā’ al-Ḥusaynī al-Ālūsī (al-mutawaffá : 1270h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1415 H.
 - Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr : Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad al-Jawzī (al-mutawaffá : 597h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1422 H.
 - al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah : Abū Naṣr Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī (al-mutawaffá : 393h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn – byrwt-al-Ṭab‘ah : al-rābi‘ah, 1407 h - 1987 M.

- Fath al-qadīr : Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Shawkānī al-Yamanī (al-mutawaffā : 1250h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār Ibn Kathīr, al-Ṭab‘ah : al-ūlā, 1414 H.
- al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq al-tanzīl : Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad, al-Zamakhsharī Jār Allāh (al-mutawaffā : 538h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, al-Ṭab‘ah : al-thālithah, 1407h.
- Lisān al-‘Arab, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram ibn manẓūr (al-mutawaffā : 711h) : al-Nāshir : Dār Ṣādir, Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-thālithah, 1414 H.
- al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz : al-Qāḍī Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib Ibn ‘Aṭīyah (al-mutawaffā : 546h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, al-Ṭab‘ah : al-ūlā, 1422h.
- Mukhtār al-ṣiḥāḥ : Zayn al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ‘Abd al-Qādir al-Ḥanafī al-Rāzī (al-mutawaffā : 666h) (M. Ḥ), al-Nāshir : al-Maktabah al-‘Aṣrīyah bi-Bayrūt, - al-Dār al-Namūdhajīyah bṣydā, al-Ṭab‘ah : al-khāmisah, 1420h / 1999M.
- Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā’iq al-ta’wīl : Abū al-Barakāt ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiẓ

- al-Dīn al-Nasafī (al-mutawaffá : 710h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Bayrūt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1419 H.
- al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam : Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī (al-mutawaffá : 261h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.
 - al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-Kabbī : Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Fayyūmī thumma al-Ḥamawī, Abū al-‘Abbās (al-mutawaffá : Naḥwa 770h) (M. Ḥ), al-Nāshir : al-Maktabah al-‘Ilmīyah – Bayrūt.
 - al-Mu‘jam al-ishtiqāqī al-mu’aṣṣal li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm (m’ṣṣal bi-bayān al-‘Alāqāt bayna alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm bi-aṣwātihā wa-bayna ma‘ānīhā) - D. Muḥammad Ḥasan Ḥasan Jabal, al-Nāshir : Maktabat al-Ādāb – al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 2010 M.
 - al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm, Muḥammad ‘Abd al-Bāqī, Ṭ : Dār al-ḥadīth, 1364h.
 - Mu‘jam Maqāyīs al-lughah : Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā’ al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (al-

- mutawaffá : 395h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Fikr, 1399h-1979m.
- Mafātīḥ alghyb= al-tafsīr al-kabīr : Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (al-mutawaffá : 606h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, al-Ṭab‘ah : al-thālithah, 1420h.
 - al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān : Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma‘rūf bāl-rāghb al’ṣfhānā (al-mutawaffá : 502h) (M. Ḥ), al-Nāshir : Dār al-Qalam, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1412h.





تفسير الآيات من ١ إلى ٣٧ في سورة الجاثية
لمحمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت: ٥٦٢هـ)
من تفسيره مفاتيح التنزيل
دراسة وتحقيق

إعداد

د. غالية محمد حسن البيشي الرمهي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الثقافة الإسلامية، بكلية التربية

والتنمية البشرية

جامعة بيشه

Galihm@ub.edu.sa

ملخص البحث

تناول هذا البحث تفسير الآيات من ١ إلى ٣٧ في سورة الجاثية، لمحمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي (ت: ٥٦٢هـ) بالدراسة والتحقيق، وقد جعلته على قسمين: الأول: قسم الدراسة، وتناولت فيه المؤلف وتفسيره، وأما ما يخص المؤلف فبينت اسمه ونسبه، ونشأته، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه، وتراثه العلمي، ثم وفاته، وأما ما يخص تفسيره فبينت عنوان الكتاب، وتوثيق نسبه إلى المؤلف، والنسخة الخطية للكتاب، وهي نسخة وحيدة كتبت بخط المؤلف وعليها العمدة، وعرضت لبيان موارد المؤلف في هذه القطعة من التفسير، ومنهجه العام في التفسير. وأما القسم الثاني: فهو في تحقيق النص، وقد سلكت في تحقيقه المنهج المتبع في التحقيق العلمي. ويهدف هذا البحث إلى إخراج التراث العلمي إلى النور بما فيه التفسير وعلوم القرآن، والوقوف على معاني الآيات المشار إليها في هذا التفسير من سورة الجاثية. وكان من أبرز النتائج ما يلي: عاش الشيخ محمد بن أبي القاسم البقالي في القرن السادس، وقد اشتهر بالتصنيف في فنون عديدة، وكان إماماً في الأدب، وحجة في لسان العرب. وتنوعت المسائل العلمية التي تطرق إليها البقالي في تفسيره، من عقيدة، وتفسير، ونحو، وإعراب، وبلاغة وغيرها. وتعددت المصادر التي نقل عنها المؤلف، مما كان لها الأثر الواضح في غزارة المادة العلمية. وتميز تفسيره بالتوجيهات النحوية للقراءات المتواترة والشاذة. ومن أهم التوصيات: البحث عن النسخ الخطية لهذا التفسير، وتحقيقها تحقيقاً علمياً، وتناول موضوعات تفسيره بالدراسات العلمية كالقراءات المتواترة والشاذة وتوجيهاتها النحوية.

الكلمات المفتاحية: مفتاح التنزيل، بابجوك، الجاثية، البقالي، تفسير.

مقدمة

الحمد لله الذي أنعم على المسلمين بالقرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، جعله الله تعالى عبرة لمن اعتبر، وكفاية لمن تفكر في آياته وتدبر، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع هديه إلى يوم الدين.

إن الله أنزل القرآن هدى وبشرى للمسلمين، وذكرى ورحمة لعباده، وموعظة للمتقين، وشفاء لما في الصدور، وجعله مباركاً ونوراً مبيناً، أنزله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. ولما كان القرآن بهذه المنزلة الرفيعة، والمكانة العالية، عُني به علماء الأمة قديماً وحديثاً تلاوة، وحفظاً، وفهماً، وتدبراً، وعملاً بما فيه، وأولوا تفسيره اهتماماً بالغاً، حتى لم يبق إمام في العلم إلا وله مصنف في التفسير ومساهمة فيه، فتركت هذه الأمة إراثاً ضخماً في التفسير، وهو بحاجة إلى إبرازه وإظهاره، وكان من هذا التراث التفسيري الذي لم ير النور بعد كتاب: (مفتاح التنزيل) للإمام: زين المشائخ، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك، البقالي (ت: ٥٦٢هـ)، وقد وقعت عيني على قطعة مخطوطة منه تتعلق بتفسير الآيات من ١ إلى ٣٧ من سورة الجاثية، فرغبت في تحقيقها ونشرها خدمة لكتاب الله عز وجل، ومساهمة في إحياء التراث الإسلامي، وأسأل الله تعالى أن يسددي ويعيني ويتقبله مني.

● أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- ١ - هذا الكتاب يتعلق بتفسير كتاب الله تعالى الذي هو أشرف الكلام وأفضله، ولا أهم من بيان كلامه تعالى وإيضاح معانيه.
- ٢ - إن مؤلف الكتاب ذو مكانة علمية رفيعة، وله باع في التحقيق، نال به حسن ثناء الأئمة من بعده، فنشر علمه، وإظهاره حق علينا، لا سيما وهو على مكانة علمية كبيرة، ولم تحظ مؤلفاته بالنشر.
- ٣ - نشر هذه القطعة من الكتاب تحقق الرغبة عندي في خدمة التراث العلم لا سيما التفسير وعلوم القرآن، والمساهمة في نشره.

٤- إن هذه القطعة من الكتاب لم تحقق من قبل، ولم تخرج للنور، كحال الكتاب كله؛ إذ لم يزل مخطوطاً، وبعضه مفقوداً.

● أسئلة البحث:

يقوم البحث بالإجابة عن التساؤل الآتي:

■ ما هو نص المخطوط المراد تحقيقه؟

ويتفرع عن هذا التساؤل تساؤلات فرعية ضرورية هي:

١. ما اسم الكتاب، وما مدى صحة نسبته لمؤلفه؟

٢. ما هي سيرة مؤلف الكتاب؟ وما أبرز معالمها وما هي آثاره؟

٣. ما هي مواصفات المخطوط المحقق، وأين مصادره؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بهذه الدراسة، وأجبت عن كل سؤال في المبحث أو المطلب المخصص له في القسم الأول، وهو قسم الدراسة، وأما قسم التحقيق فكان جواباً عن التساؤل الأول.

● أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. إخراج جزء من تفسير: (مفتاح التنزيل) للآيات من (١-٣٧) في سورة الجاثية، بأقرب صورة أرادها المؤلف.

٢. الوقوف على معاني الآيات وشرحها من (١-٣٧) في سورة الجاثية.

٣. التعريف بالمؤلف وإبراز مكانته العلمية.

٤. إبراز منهج زين المشائخ البقالي رحمهم الله في التفسير.

● الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي بالسؤال - حسب الإمكان - ومراجعة بعض قوائم الرسائل الموجودة في المكتبات، والبحث في فهارس الرسائل العلمية، لم أقف على مَنْ حقق هذا التفسير أو قام بطباعته، ونظرًا لكون المخطوط الذي بين أيدينا ناقصًا فقد اجتهدت في البحث عن تتمته في فهارس المخطوطات حول العالم ما أمكن فلم أعثر على ما يفدني في ذلك، إلا بعض الأجزاء من بعض السور.

إلا أن أ. د. ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني أستاذ التفسير وعلوم القرآن في قسم الدراسات الإسلامية - كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي قد نشر بحثاً في مجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد (٣٩)، عام: ٢٠٢١، من (ص ١٨٩ - ٢٨٥)، بعنوان: (محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي ت. ٥٦٢ هـ. ومعالم منهجه في الوجود من تفسيره مفتاح التنزيل)، وتناول فيه بإسهاب ترجمة المؤلف، وحقق فيها ودقق، واستوعب جل مؤلفاته، وفصل فيها، كما عرّف بالكتاب واسمه، وحرّر تسميته، وجمع فيها قدرًا بديعًا من النصوص والنقولات، ثم عرّف بمخطوطة الكتاب، وذكر أن نسخها نسختان فقط، ووصف كل نسخة، ثم ذكر مصادر المؤلف وملامح تفسيره، ثم فصل في فصل كامل منهجه في التفسير مبتدئًا بمنهجه في التفسير المأثور، ثم منهجه في علوم اللغة ومسائل الاعتقاد والأحكام، ثم إعماله لقواعد التفسير وترجيحاته وردوه، ثم ختم الحديث عن علوم القرآن في تفسيره، وهذا البحث متين، وحقيق بالإشادة لما فيه من الإجادة والإضافة.

كما إن هذا البحث لا يشارك بحثي هذا إلا في قسم الدراسة - وقد أفدت منه كثيرًا - بينما بحثي هذا تحقيق للمخطوط في الموضوع المذكور.

● خطة البحث:

قسمت العمل في تحقيق المخطوط ودراسته إلى مقدمة وقسمين رئيسين، وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع، وتفصيلها حسب الآتي:

المقدمة، وفيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

القسم الأول: الدراسة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ونشأته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عنوان المخطوط، وتوثيق نسبه إلى المؤلف.

المطلب الثاني: نسخه الخطية.

المطلب الثالث: موارد في التفسير.

المطلب الرابع: منهجه العام في التفسير.

القسم الثاني: النص المحقق.

ثم الخاتمة.

وفهرس المصادر والمراجع.

• منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث في قسم الدراسة: المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي، بينما في قسم التحقيق اتبعت المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات، حسب الآتي:

١. نسخت الجزء المراد تحقيقه، حسب القواعد الإملائية الحديثة.
٢. اعتنيت بنقل نص المصنّف، وما كان من ألفاظ النص غير المقروءة؛ فقد أضفت لها ما يناسب استقامة معنى الجملة أو العبارة متى لزم ذلك بالإفادة من مصادر ومراجع أصول الشافعية، مع تمييز اللفظ المضاف بين معقوفتين [] وأشرت له برقم في الحاشية.
٣. أشرت إلى السقط أو التكرار وما يحتمل الخطأ في الهامش.
٤. اكتفيت بالإشارة إلى مظان المسائل في المراجع والمصادر المناسبة، متجنباً التعليق؛ بغية الاختصار.
٥. وثقت النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة، فإن لم يتيسر فمن المصادر التي نقلت عنهم.
٦. عرّفت بالكلمات الغريبة، والمصطلحات العلمية تعريفاً موجزاً، وذلك إذا لم يكن قد عرّفها الشارح فأحيل إلى موطن تعريفه في الكتاب.
٧. ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الشرح ترجمة موجزة.
٨. التزمت بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج قدر الإمكان.

القسم الأول: الدراسة، وفيه بحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته.

اسمه ونسبه: هو أبو الفضل، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك الخوارزمي البقالي^(١)، ويعرف أيضاً بالأدمي؛ لحفظه «كتاب الأدمي» في النحو^(٢). واشتهر بلقب زين المشائخ الأدمي. والبقالي: ضبطها أهل العلم: يَفْتَحُ المَوْحَدَةَ وَالْقَافَ المِشْدَدَةَ، وبعد الألف لَام^(٣). ونسبته إليها تقع على وجهين: الوجه الأول: البقال. وهي الأشهر، واعتمدها السمعاني في الأنساب ووافقه الذهبي^(٤). والوجه الثاني: البقالي، وقد ذكر الذهبي أنه من العجم، فقال: "والعجم يزيدون الياء"^(٥).

والبقال هو من يَبِيعُ الأشياءَ المتفرقة من القَوَاكِه اليَابِسَةِ وَنَحْوَهَا، ومن يَبِيعُ الخضر من البُقُول الرُّطْبَةَ^(٦). وبابجوك: "ببائين موحدتين بينهما ألف بعدهما جيم وبعدها الواو"^(٧). والخوارزمي: هذه النسبة إلى بلدة خوارزم، ولها ذكر في الفتوح على حدة، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي، وكان بها ومنها جماعة كثيرة من العلماء والأئمة^(٨).

(١) ترجمته في: معجم الأدباء للحموي (٥/١٩)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفاء الحنفي (٤/٣٩٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (٤/٣٤٠)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٨/١٢)، طبقات المفسرين، للسيوطي (١١٧)، بغية الوعاة للسيوطي (١/٢١٥)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/٢٣٠)، كشف الظنون لحاجي خليفة (٥١، ٨٤، ٩١)، هدية العارفين لإسماعيل باشا الباباني (٢/٩٨)، وقد استوعب ترجمته من المصادر المختلفة أ. د. ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني في بحثه (محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي ت. ٥٦٢ هـ. ومعالم منهجه في الوجود من تفسيره مفتاح التنزيل)، في مجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد (٣٩)، عام: ٢٠٢١، من (ص ١٩٤-٢٠٩).

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٤/٣٩٣).

(٣) الأنساب للسمعاني (٢/٢٨٠)، المشتبه في أسماء الرجال (ص ٥١)، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (١/٥٧٤).

(٤) ينظر: الأنساب للسمعاني (٢/٢٨٠).

(٥) المشتبه في أسماء الرجال (ص ٥١).

(٦) توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (١/٥٧٤).

(٧) الوافي بالوفيات للصفدي (٤/٢٤٢)، ذكر أ. د. ممدوح القحطاني أنها وردت على أوجه، منها أوجه محرفة. ينظر

(٨) الأنساب للسمعاني (٥/٢١٣).

وضبطها الحموي بقوله: "أوله بين الضمة والفتحة، والألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة، هكذا يتلفظون به"^(٩). وهي اسم للإقليم وللمدينة، ويقع هذا الإقليم على ضفاف نهر جيحون، يحدّها من الشرق والجنوب بلاد خراسان، ومن أهم مدنها: كاث، والجرجانية، وخيو، وخوارزم، وتقع اليوم في الجزء الغربي من أوزبكستان إحدى الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً، وتعدّ واحدة من أشهر المدن في المنطقة كونها مسقط رأس كوكبة من العلماء والأعلام، وأرض الرباط لعدد من الدول المتعاقبة أيضاً^(١٠).

مولده: لم أقف على سنة مولده، غير أن الذهبي ذكر في وفاته أنه توفي سنة ست وسبعين وخمسائة (٥٧٦هـ)، وقد نيّف على السبعين^(١١). فعلى هذا تكون ولادته بعد عام (٤٩٢هـ) تقريباً.

نشأته: لم تذكر المصادر التي وقفت عليها شيئاً عن نشأته وحياته العلمية، ويظهر من سنة وفاته أنه عاش ما بين (٤٩٢ - إلى ٥٧٦هـ) وهي الفترة التي حكم فيها السلاجقة خوارزم؛ إذ امتد حكمهم من عام ٤٩٠ هـ إلى ٦٢٨ هـ.^(١٢)

المطلب الثاني: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

كان رحمه الله فقيهاً في المذهب الحنفي، وهو عمدة المتأخرين من الحنفية وقد اعتمد قوله جمع من فقهاء الحنفية منهم حسين بن علي السغناقي في كتابه النهاية في شرح الهداية^(١٣).

(٩) معجم البلدان (٢/ ٣٩٥).

(١٠) ينظر: الروض المعطار للحميري (ص: ٢٢٤)، بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج (ص: ٤٨٩)، "أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس ص (٤٠٥).

(١١) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/ ٢٦٨)، وينظر: محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي ت. ٥٦٢ هـ. ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره مفتاح التنزيل - مجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد (٣٩)، ص (١٩٦).

(١٢) الدولة الخوارزمية والمغول لحافظ أحمددي حمدي (ص ٢٨).

(١٣) ينظر: النهاية في شرح الهداية (٢/ ٥٠).

وابن مازة الحنفي في المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة^(١٤)، والشليبي في حاشيته على تبين الحقائق شرح كنز الدقائق^(١٥)، وغيرهم.

وقد أثنى عليه الأئمة، وأشادوا بعلمه، فمن ذلك: قول الإمام محمود بن محمد الخوارزمي: "كان إماماً في الأدب، وحجة في لسان العرب، أخذ علم الأدب واللغة عن فخر خوارزم الزمخشري، وجلس بعده مكانه، وكان جمّ الفوائد، كثير الفرائد، حسن الاعتقاد، تقى الفؤاد، طيب الصّحبة، كريم النفس نزيه العرض، مشغلاً بالإفادة، وتصنيف التصانيف"^(١٦)، وتبعه على هذا الثناء ياقوت الحموي^(١٧). وقال اللكنوي: "كان إماماً فاضلاً فقيهاً مناظراً خبيراً بالمعاني والبيان"^(١٧).

المطلب الثالث: مؤلفاته.

ترك الشيخ جمعاً من المصنفات في مختلف العلوم والفنون،^(١٨) قال ابن قاضي شهبة: "له تصانيف كثيرة، كلها حسنة، وعند الناس مقبولة"^(١٩).

-
- (١٤) ينظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني (١/ ١٦٠).
- (١٥) ينظر: حاشية تبين الحقائق شرح كنز الدقائق (١/ ١٥).
- (١٦) الدر الثمين في أسماء المصنفين لابن الساعي (ص ١٣١)، ونقله باختصار الحموي في معجم الأدباء (٦/ ٢٦١٨)، والذهبي في تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٨٥ ت بشار) وغيرهم.
- (١٧) الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: ١٦٢)
- (١٨) استوعب أكثرها وحرر أسماءها أ. د. ممدوح القحطاني في بحثه (محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي ت. ٥٦٢ هـ. ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره مفتاح التنزيل)، في مجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد (٣٩)، عام: ٢٠٢١، (ص ٢٠٣-٢٠٨).
- (١٩) الطبقات (١٥٨).

فمن تصانيفه: «شرح الأسماء الحسنى»^(٢٠)، و«أسرار الأدب وافتخار العرب»^(٢١)، و«مفتاح التنزيل» و«كافي التراجم بلسان الأعاجم»^(٢٢)، و«أذكار الصلاة»^(٢٣)، والهداية في المعاني والبيان^(٢٤)، و«إعجاز القرآن»^(٢٥)، والإعجاب في علم الإعراب^(٢٦)، و«جمع التفاريق في الفروع»^(٢٧)، وغيرها كثير. ويظهر من تعدد مصنفاته ضلوعه في علوم العربية والفقه الحنفي، وإن هذين الفنين قد أكثر فيهما التصنيف.

المطلب الرابع: وفاته.

مات بجرجانية خوارزم، سنة ست وسبعين وخمسائة، وقد نيف على السبعين^(٢٨).



(٢٠) ينظر: معجم الأدباء (٢٦١٨/٦)، والدر الثمين في أسماء المصنفين لابن الساعي (ص ١٣١)، كشف الظنون (٨١/١).

(٢١) ينظر: الدر الثمين في أسماء المصنفين لابن الساعي (ص ١٣١)، كشف الظنون (٨١/١).

(٢٢) كشف الظنون (٣٩٤/١)

(٢٣) كشف الظنون (١ / ١).

(٢٤) ينظر: معجم الأدباء (٢٦١٨/٦)، كشف الظنون (٢ / ٢٠٤٠).

(٢٥) كشف الظنون (٤٨٨ / ١)

(٢٦) ينظر: معجم الأدباء (٢٦١٨ / ٦)، كشف الظنون (٨١ / ١).

(٢٧) كشف الظنون (٥٩٦ / ١)

(٢٨) ينظر: معجم الأدباء (٢٦١٨/٦)، الدر الثمين في أسماء المصنفين لابن الساعي (ص ١٣١)، تاريخ الإسلام (٢٨٦/١٢ ت بشار) والجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفاء الحنفي (٣٩٣/٤)، وللاستزادة ينظر: (محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي ت. ٥٦٢ هـ. ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره مفتاح التنزيل)، في مجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد (٣٩)، عام: ٢٠٢١، (ص ٢٠٨-٢٠٩).

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط

المطلب الأول: عنوان المخطوط، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

اشتهر الكتاب باسم (مفتاح التنزيل)، وقد سَمَّاه بهذا الاسم جمع من المؤرخين، منهم: ياقوت الحموي في معجم الأدباء^(٢٩)، والذهبي في تاريخه^(٣٠)، والداوودي في طبقات المفسرين^(٣١)، والصفدي في الوافي في الوفيات^(٣٢)، ومحي الدين الحنفي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية^(٣٣)، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه^(٣٤)، والسيوطي في بغية الوعاة^(٣٥)، وحاجي خليفة في كشف الظنون^(٣٦)، وبهذا الاسم يوجد مخطوط في معهد المخطوطات العربية، بالقاهرة، مصر، رقم الحفظ: (١١٨) عن داماد إبراهيم (٧٩٩) (٣٧).

وذكر بعضهم كتاباً في التفسير، ولم يسمه بشيء، ومنهم: ابن المستوفي في تاريخ إربل^(٣٨)، والذهبي في تاريخه^(٣٩)، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه^(٤٠)، ومحي الدين الحنفي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية^(٤١)، والسيوطي في طبقات المفسرين^(٤٢)، وحاجي خليفة في سلم

(٢٩) معجم الأدباء (٦/ ٢٦١٨).

(٣٠) تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٨٦).

(٣١) طبقات المفسرين (٢/ ٢٣٢).

(٣٢) الوافي بالوفيات (٤/ ٢٤٢).

(٣٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٣٧٢).

(٣٤) توضيح المشتبه (١/ ٥٧٧).

(٣٥) بغية الوعاة (١/ ٢١٥).

(٣٦) كشف الظنون (٢/ ١٧٦٠).

(٣٧) خزانة التراث - فهرس مخطوطات (٩٦/ ٢٥٠).

(٣٨) تاريخ إربل (٢/ ٥٧٠).

(٣٩) تاريخ الإسلام (٣٩/ ١٣٩).

(٤٠) توضيح المشتبه (١/ ٥٧٧).

(٤١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٣٧٢).

(٤٢) طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ١١٧). لكنه غاير بين كتاب التفسير، ومفتاح التنزيل.

الوصول إلى طبقات الفحول^(٤٣)، وانفرد إسماعيل البغدادي فسماه بـ«مصباح التنزيل في التفسير»^(٤٤)، ولعل الأصوب في اسمه هو «مفتاح التنزيل» كما ذكره ياقوت الحموي؛ لأنه أقرب عصرًا من عصر المؤلف، وتبعه في ذلك الآخرون، وأما تسميته بالتفسير فلعلهم سمّوه بالوصف العام للكتاب، ولم يقصدوا اسمه المعين.

المطلب الثاني: نسخه الخطية، ووصفها، ونماذج منها.

بعد البحث المتواصل، وسؤال أهل الخبرة، فلم يتيسر لي الوقوف إلا على نسخة خطية فريدة، كتبت بخط مشرقى واضح كبير مقروء، وحروفه منقوطة؛ وهناك تشكيل لما يشكل، وأسماء السور بخط كبير وواضح.

مصدرها: مكتبة الأسكوريال، والمخطوط ذو وجه واحد، وعدد أوراقها (٥) أوراق، وفي كل صفحة ٢٠ سطراً، وفي كل سطر قرابة ١٩ كلمة، وتنتهي كل ورقة منها بالتعقيب، وهي أول كلمة في الورقة اللاحقة، تأكيداً لاتصال الكلام وعدم السقط.

وقد اطلعت على ما ذكره أ. د. ممدوح القحطاني من نسخ الكتاب في بحثه (محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي ت. ٥٦٢ هـ. ومعالم منهجه في الموجود من تفسيره مفتاح التنزيل)، في مجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد (٣٩)، حيث ذكر نسختين: النسخة الأولى في مكتبة داماد إبراهيم، وهي تبدأ من طه وحتى آخر النمل. والنسخة الثانية: في الظاهرية، وهي تبدأ من أول القصص وحتى آخر سورة النجم. ولم أستطع العثور عليهما.



(٤٣) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣ / ٦٧).

(٤٤) هدية العارفين (٢ / ٩٨).

المطلب الثالث: موارده في التفسير.

بالنسبة لما في هذه النسخة التي وقفت عليها والتي يشملها التحقيق فإنه لم يظهر لي أنه اعتمد مورداً بعينه، وإنما اتضح لي أنه ينقل ما تيسر له من كتب السابقين، وينص على بعض المفسرين، ويتصرف في العبارة، ويختصر ويقول: قيل فيه كذا، وقيل كذا، ونحو ذلك من العبارات، ولعل من موارده حسب ما ظهر لي ما يلي، وإن لم ينص المصنّف على ذلك:

١ - تفسير مجاهد، كتفسير جاثية بـ «مستوفزين على الركب»، وهو ما قال به مجاهد.

٣ - تفسير الكشاف للزمخشري، كتفسيره للفظة: ﴿جَاثِيَةً﴾.

٢ - تفسير السمرقندي (بحر العلوم) كما في تفسيره ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمُ اللَّهُ آمِنًا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، والظاهر أنه نقل سبب النزول من تفسير السمرقندي.

المطلب الرابع: منهج البقالي في تفسيره:

يعد تفسير البقالي من التفاسير المختصرة، فلم يتوسع رحمه الله في سرد الأقوال، وإيراد الروايات في تفسير الآية، ولم يعرج كثيراً على المذاهب الفقهية، والقضايا العقدية، وفيما يلي نماذج من ذلك:

١ - عدم النقل الحرفي من المصادر، وأكثر نقله عن الآخرين بالمعنى عدا الروايات التفسيرية عن الصحابة ومن بعدهم، كقوله في تفسير: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾، أي: كنا نأمر بنسخ أعمالكم، يقال: استنسخته كتاباً، أي: سألته أن ننسخه، وقيل: أي: كنا نأخذ نسخته، وقيل: أي: كان يقابل بالذكر، فيطرح منه ما ليس بخير، ولا شر، ولا أمر فيه، ولا نهي "أ.هـ، فالتفسير الأول ذكره أبو الليث السمرقندي، والثاني قال به البغوي، والثالث روي عن ابن عباس، فلم ينقل عنهم حرفياً؛ بل تصرف في العبارة واختصر.

٢ - الإحالات إلى ما سبق بيانه أو تفسيره، ولم يكرر الأقوال. كقوله في قراءة ﴿لِيُجْزَى﴾، وفي قراءة أبي جعفر: ﴿لِيُجْزَى﴾ على المجهول، وأنكره أبو عمرو، وقال: هو لحن ظاهر، وعن الكسائي والفراء: أي: ليُجْزَى الجزاء، وأنكره أبو حاتم، وهذا على ما ذكرنا في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٨].

- ٣- الاعتناء بالتوجيهات النحوية للقراءات المتواترة والشاذة. كقوله في تفسير: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ونصب: ﴿سَوَاءً﴾ على التفسير، وقد يُرفع على الاستئناف، وقرأ الأعمش: (ومماتهم) بالنصب على الظرف، أي: في محياهم ومماتهم، محياهم محيا سوء، ومماتهم ممات سوء.
- ٤- الاهتمام بذكر سبب نزول الآية، كقوله في تفسير: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فقد روي أنها نزلت في علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وفي عُتْبَةَ، وشيبة، والوليد.



(النص المحقق)

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنما أعاد ذكر الكتاب بالصريح، وإن كان (حم) اسمًا للسورة، أو للقرآن؛ تعظيمًا له، وسمى المطر رزقًا؛ لأنه سبب الرزق، و﴿مَا﴾ موضعه خفض. وفي خلق كل دابة بثّهما، وكذلك قوله: ﴿وَخَلِّفْ﴾ أي: وفي اختلاف. ورفع ﴿ءَايَاتُ﴾ على الجواب، إذا جعل ﴿وَفِي﴾ ابتداءً^(٤٥)، وقد يُعطف على المحل، لو لم يقل: ﴿إِنْ﴾ وفي مصحف عبد الله: (وإن في خلقكم، وإن في اختلاف)^(٤٦).

وخصّ المؤمنين الموقنين على ما تقدّم في مثله، أنهم المنتفعون، أو من كان موقنًا بشيء، أو من أراد أن يُوقن، فهذا أولى ما أيقن به موقنٌ، كقوله: ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [سورة الزمر: ٣٨].

وقوله: ﴿بَعْدَ اللَّهِ﴾ أي: بعد حديثه، وهو القرآن، وقد يكون ذكره تعالى للتعظيم، وإن كان المراد آياته.

﴿وَبَلِّ لِكُلِّ آفَاكٍ أَنِيرِ ۖ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ إِلِيمٍ ۚ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١ مِّن رَّآيِهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ

(٤٥) قال ابن زنجلة: "جَازَ الرَّفْعُ فِي ﴿ءَايَاتُ﴾ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: الْعَطْفُ عَلَى مَوْضِعٍ إِنْ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ، فَيَحْمَلُ الرَّفْعُ عَلَى الْمَوْضِعِ فَتَقُولُ: إِنْ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرًا وَعَمْرًا فَتَعْطِفُ بِعَمْرٍو عَلَى زَيْدٍ إِذَا نَصَبْتَ، وَإِذَا رَفَعْتَ فَعَلَى مَوْضِعٍ إِنْ مَعَ زَيْدٍ، وَالْوَجْهَ الْآخَرُ: أَنَّ يَكُونُ مُسْتَأْنَفًا عَلَى مَعْنَى: وَفِي خَلْقِكُمْ آيَاتٍ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ جُمْلَةً مَعْطُوفَةً عَلَى جُمْلَةٍ. حجة القراءات (ص: ٦٥٨).

(٤٦) قال الفراء: "وفي قراءة عَبْدُ اللَّهِ: «وفي اختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». ينظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٤٥).

عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ [سورة الجاثية: ٧-١١].

رُوي أنها نزلت في النضر بن الحارث^(٤٧)، أي: كذاب فاجر، يُقيم على الشرك، ويشغل بما يشتري من أحاديث الأعاجم عن آيات الله^(٤٨).

وقوله: ﴿وَإِذَا عَلِمَ﴾ أي: وإذا بلغه، وتُلي عليه [١/أ] يقال: أما علمت كذا؟ أي: أما بلغك؟^(٤٩)، وعن كعب^(٥٠): «مَنْ دخل النار بعد ما قرأ القرآن، فهو ممن اتخذ آيات الله هُزُواً»^(٥١).

وقوله: ﴿مِّن رَّأْيِهِمْ﴾، أي: بين أيديهم، ويقدمونهم^(٥٢).

(٤٧) النضر بن الحارث بن كلداء بن علقمة بن عبدة مناف بن عبدة الدار، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَبْرًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالصَّفَرَاءِ. ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٥٣).

(٤٨) لم أفق عليه مسنداً، لكن ذكر ابن هشام في كتابه السيرة: كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً، فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن، وحذر فيه قريشاً ما أصاب الأمم الخالية، خلفه في مجلسه إذا قام، فحدثهم عن رستم السندي، وعن أسفنديار، وملوك فارس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين، اكتتبها كما اكتتبها. فأنزل الله فيه: وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلاً، ونزل فيه: ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصبر مستكبراً كأن لم يسمعها. سيرة ابن هشام (١/ ٣٥٨).

(٤٩) وبه قال الزمخشري: "وَإِذَا بلغه شيء من آياتنا، وعلم أنها منه، اتخذها. . " لكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٢٨٦)، وقال ابن جزي: "وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آياتنا، أي: إذا بلغه منها شيء، ولم يرد العلم الحقيقي". هـ. تفسير ابن جزي (٢/ ٢٧٠).

(٥٠) كعب: هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأخبار، المتوفى: ٣٢ هـ، تابعي. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم وقدم المدينة في زمن عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مائة وأربع سنين. ينظر: أسد الغابة (٤/ ٤٦٠)، الإصابة (٥/ ٤٨١).

(٥١) لم أفق على أثر كعب بهذا المعنى.

(٥٢) الوراء: الخلف، والوراء: القدام، وهُوَ من الأضداد، قال الطبري: وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب "وراء" من حروف الأضداد، وزعم أنه يكون لما هو أمامه، ولما خلفه، واستشهد لصحة ذلك بقول الشاعر:

أَيَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْقَلَاةُ وَرَائِيَا

=

و﴿مَا﴾ الثانية عطف على الأولى، وقوله: ﴿هَذَا﴾، أي: القرآن وما تقدم ذكره.
 ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلْيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ
 لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ
 إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ [سورة الجاثية: ١٢-١٥].

نصب ﴿جَمِيعًا﴾ على النعت والحال^(٥٣)، وقد يضمّر فيه: فاعلموا أن لك كله منه، وقد
 ذكرنا أن ذلك يُبطل ما توهمه النصارى^(٥٤) في قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [سورة النساء: ١٧١]. ثم أمر
 المؤمنين بالتجاوز، ومعناه: فيما هو حقهم، وقد يُنسخ بالقتال؟ ورؤي: «أنها نزلت في عمر
 ﷺ؛ لأنه كان يشتمه رجل، فهم أن يبطش به»^(٥٥).

ورؤي: «أن ناساً من المسلمين بمكة كانوا في أذى شديد من المشركين قبل أن يؤمروا

بمعنى أمامي. وقد أغفل وجه الصواب في ذلك. وإنما قيل لما بين يديه: هو ورائي؛ لأنك من ورائه، فأنت ملاقيه كما
 هو ملائك، فصار إذ كان ملائكتك، كأنه من ورائك وأنت أمامه" ينظر: جمهرة اللغة (٢٣٦/١) وتفسير الطبري
 (١٨/٨٤)، والشعر المذكور للفرزدق كما عزا إليه ابن دريد في جمهرة اللغة (١٣١٨/٣).

(٥٣) قال الزجاج: (جميعاً) منصوب على الحال، والمعنى كل ذلك منه تفضل وإحسان. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٣٦).
 (٥٤) قال أبو حيان: (وروح منه) مِنْ هُنَا لِابْتِدَاءِ الْعَايَةِ، وَلَيْسَتْ لِلتَّبَعِيضِ كَمَا فَهَمُهُ بَعْضُ النَّصَارَى، فَأَدْعَى أَنَّ عِيسَى
 جُزْءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَرَدَّ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَافِدٍ الْمُرُوزِيُّ حِينَ اسْتَدَلَّ النَّصْرَانِيُّ بِأَنَّ فِي الْقُرْآنِ مَا يَشْهَدُ لِمَذْهَبِهِ
 وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَرُوحٌ مِّنْهُ}، فَأَجَابَهُ ابْنُ وَافِدٍ بِقَوْلِهِ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. وَقَالَ: إِنْ كَانَ يَجِبُ
 بِهَذَا أَنْ يَكُونَ عِيسَى جُزْءًا مِّنْهُ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جُزْءًا مِّنْهُ، فَانْقَطَعَ النَّصْرَانِيُّ وَأَسْلَمَ.
 «البحر المحيط في التفسير» (٤/١٤٣).

(٥٥) أخرجه النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٦٦٢): من طريق جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله
 عنهما: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الجاثية: ١٤]: "نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شتمه رجل من المشركين بمكة
 قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الجاثية: ١٤] يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ﴿يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، فيه جوير، وهو جوير بن سعيد أبو القاسم البلخي، قال علي
 بن المديني: "جوير أكثر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير" وضعفه جداً. ينظر: تاريخ بغداد (٨/ ١٨٠).
 والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً. ينظر: المعرفة والتاريخ (٢/ ١٠٨). فالأثر منكر.

بالبقتال، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت»^(٥٦).

وقوله: ﴿يَغْفِرُوا﴾ أي: اغفروا، والرجاء هاهنا قد يكون بمعنى الخوف^(٥٧)، أي: لا يخافون ما نزل بالأمم في الأيام السالفة، كقوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [سورة إبراهيم: ٥]. وقيل: أي: لا يبالغون بنعمة^(٥٨)، ثم أخبر أنه إنما أمرهم بذلك لما أخره من يوم الجزاء، وفيه تسليّة للمظلوم، وتهديد للظالم، كقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا﴾ [سورة إبراهيم: ٤٢]. وعن سعيد بن المسيب: «كنا بين يدي عمر بن الخطاب، فقرأ قارئ هذه الآية، فقال عمر: لِيُجْزِيَ عُمَرُ بما صنع»^(٥٩)، يعني: أن النزول فيه على ما ذكرنا، وفي قراءة أبي جعفر: ﴿لِيُجْزِيَ﴾ على المجهول، وأنكره أبو عمرو^{(٦٠)(٦١)}، وقال: هو لحن ظاهر^(٦٢)، وعن الكسائي والفراء: أي

(٥٦) قال أبو إسحاق الثعلبي: "وقال القرظي والسدي: نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين، قبل أن يؤمروا بالبقتال، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية، ثم نسختها آية القتال. ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٥/٢٤).

(٥٧) قال الفراء الديلمي: "ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد، فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك كقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ هذه: للذين لا يخافون أيام الله، وكذلك قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تحافون الله عظمة. وهي لغة حجازية. ينظر: معاني القرآن للفراء» (١/٢٨٦).
(٥٨) روى هذا التفسير عن مجاهد بن جبر رحمه الله كما أخرج الطبري في تفسيره (٢١/ ٨٠) عن محمد بن عمرو بن العباس الباهلي، عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد، حدثنا عيسى بن ميمون المكي، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾. قال: لا يُبالغون نعم الله، ولا نقم الله». وإسناد حسن.

(٥٩) ذكره الزمخشري معلقاً عن ابن المسيب قال: "وعن سعيد بن المسيب: كنا بين يدي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقرأ قارئ هذه الآية، فقال عمر: لِيُجْزِيَ عُمَرُ بما صنع" ١. هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٢٨٨).

(٦٠) أبو عمرو: هو ابن العلاء، زبان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري، أكثر القراء السبعة شيوخواً، أخذ القراءة عن أنس بن مالك، وحميد بن قيس الأعرج وغيره. وروى عنه كثير، منهم: عبد الله بن المبارك، ويحيى بن المبارك البيهقي وغيرهما، ولد بمكة سنة ٦٨ هـ، وتوفي سنة ١٥٤ هـ. (شذرات الذهب ١/ ٢٣٧).

(٦١) قرأ أبو جعفر: ﴿لِيُجْزِيَ قَوْمًا﴾ بضم الياء وفتح الزاي، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف: ﴿لِيُجْزِيَ﴾ بالنون وكسر الزاي وفتح الياء. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ﴿لِيُجْزِيَ﴾ بالياء وكسر الزاي وفتح الياء. ينظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران النيسابوري (ص: ٤٠٣).

(٦٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٧/ ٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٦٢).

ليُجزى الجزاء^(٦٣)، وأنكره أبو حاتم^(٦٤)، وهذا على ما ذكرنا في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَجِّى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٨]^(٦٥).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنَى إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٦٦) وَعَآتَيْنَاهُم بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^(٦٧) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٦٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ

(٦٣) وقال الكسائي: ﴿ليُجزى﴾ "معناه: ليُجزى الجزاء قوماً" ١. هـ: «تفسير الثعلبي (٢٤ / ١٦).

(٦٤) واختيار أبي حاتم ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٨ / ٣٦٠). وسبب إنكار أبي عمرو وأبي حاتم قراءة (ليُجزى) البناء للمفعول؛ لأنه إذا وجد بعد الفعل المجهول مفعول به ومصدر وظرف وجار ومجرور تعيّن إقامة المفعول به مقام الفاعل؛ ولا يجوز إقامة غيره مقامه مع وجوده. قال ابن عقيل: "مذهب البصريين - إلا الأخفش - أنه إذا وجد بعد الفعل المبني لما لم يُسم فاعله مفعول به ومصدر وظرف وجار ومجرور تعيّن إقامة المفعول به مقام الفاعل؛ فتقول: ضُرب زيداً ضرباً شديداً يوم الجمعة أمام الأمير في داره، ولا يجوز إقامة غيره مقامه مع وجوده. وما ورد من ذلك شأناً أو مؤوّل، ومذهب الكوفيين أنه يجوز إقامة غيره وهو موجود تقدّم أو تأخّر؛ فتقول ضُرب ضُرباً شديداً زيداً، وضُرب زيداً ضرباً شديداً، وكذلك في الباقي. واستدلوا لذلك بقراءة أبي جعفر: ﴿ليُجزى قوماً كما كانوا يكسبون﴾، ومذهب الأخفش أنه إذا تقدّم غير المفعول به عليه جاز إقامة كل واحد منهما؛ فتقول ضُرب في الدار زيداً، وضُرب في الدار زيداً. وإن لم يتقدّم تعيّن إقامة المفعول به، نحو ضُرب زيداً في الدار؛ فلا يجوز ضُرب زيداً في الدار". والله أعلم. ينظر: شرح ابن عقيل، (٢ / ١٢١ - ١٢٣)، أوضح المسالك، لابن هشام، (٢ / ١٤٩ - ١٥٢).

(٦٥) قال ابن خالويه: وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَجِّى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قرأ عاصمٌ وحده: «وَكَذَلِكَ نُجِّى الْمُؤْمِنِينَ» بنون واحدة. قَالَ الْفَرَّاءُ: لا وجه له عندي إِلَّا اللَّحْن. وقد احتجّ له غيره. فقال: نُجِّى فعلٌ ماضٍ على ما لم يسم فاعله. ثم أرسل الباء، كما قرأ الحسن: «وَلَحْذُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا» قام المصدر مقام المفعول الذي لا يُذكر فاعله. وكذلك: نُجِّى نَجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، واحتجوا بأنّ أبا جعفر قرأ في الجاثية: «ليُجزى قوماً بما كانوا يكسبون» على تقدير ليُجزى الجزاء قوماً. . . . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: يُنْجِي، فأدغم التّون في الجيم وهذا غلط؛ لأنّ التّون لا تدغم في الجيم، ولا الجيم في التّون. ولكن التّون تختفي عند الجيم. فلما خفيت لفظاً خزلوها خطأ فكتب في المصحف بنون واحدة، فذلك الذي حمل عاصمًا على أن قرأها كذلك، والاختيار «وكذلك ننجي» - بنونين - فعل مضارع، النون الأولى للاستقبال والثاني أصلية، أنجى ينجي إنجاء، والمؤمنون مفعولون. ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها (ص ٢٧٧).

أُولَئِكَ بَعْضُ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصَرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ [سورة الجاثية: ١٦-٢٠].

إذا بعث فيهم نبياً، فقد آتاهم النبوة، وقوله: ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾، أي: من أمرنا بينا لهم الحلال والحرام^(٦٦)، وسائر الآيات، فأنكروا ما علموا كقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ [سورة البقرة: ٨٩]. فآمن بعضهم، وكفر بعضهم، وقد يجعل العلم بمعنى المعلوم، وهو رسول الله صلى الله عليه^(٦٧)، على ما ذكرنا في مثله، وقيل: أي: بعد يوشع بن نون^(٦٨)، أو بعد [١/ب] القرآن... ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ عطف على قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أي: ثم أوحينا إليك بعد ذلك بما شئنا من أمرنا، وجعلنا لك طريقة، ووفقناك عليها، فاتبعها؛ لأن الكفار لا يدفعون عنك، ما يريد بك الله تعالى، وإنما يؤالي بعضهم بعضاً، فلا تكن منهم، وإنما يؤالي الله المتقين، فكن منهم.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة الجاثية: ٢١-٢٢]. أي: اكتسبوها وأصابوها بجوارحهم^(٦٩)، فكيف يكونون كغيرهم في حياتهم، وبعد مماتهم؟ لأن أحكام الكفر والإسلام مختلفة في الدارين، والمؤمن يموت على إيمانه كما كان مؤمناً، والكافر على كفره، وقيل: أي: قد

(٦٦) قال البغوي: "يُعْنِي الْعِلْمَ بِمَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا بَيَّنَّ لَهُمْ مِنْ أَمْرِهِ". ينظر: تفسير البغوي (٧/ ٢٤٣)، وقال ابن

كثير: "حججاً وبراهين وأدلة قاطعات، فقامت عليهم الحجج"، ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٦١٠).

(٦٧) تفسير العلم بالمعلوم وسبقه إليه الطبري في تفسيره (١٢/ ٢٨٥) فقال: "ومعناه: حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه نبياً لله. فَوَضَعَ "الْعِلْمَ" مَكَانَ الْمَعْلُومِ".

(٦٨) ذكره الطبري في تفسيره (٦/ ٢٧٧) عن الربيع بن أنس، وذكر نحوه الماوردي في تفسيره (٥/ ٢٦٣).

(٦٩) قال الزجاج: (اجترحوا): اكتسبوا، ويقال: فلان جارحة أهله، أي: كاسبهم. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/

٤٣٣)، ومنه قوله تعالى: (ويعلم ما جرحتم بالنهار)، ومنه الجوارح، أي: الكواسب. ينظر: معاني القرآن للنحاس (٦/ ٤٢٥).

يستونون في الدنيا في الرزق والصحة، ويشتركون فيها، أفيظنون أن حكم الإخوة كذلك؟ (٧٠) كقوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الأعراف: ٣٢]. فقد رُوي أنها نزلت في علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وفي عُتبة، وشيبة، والوليد^(٧١).

ورُوي عن سعيد بن المسيب: أن تميم الداري كان يُصلي ذات ليلة عند المقام، فبلغ هذه الآية، فجعل يبكي ويُردد إلى الصباح: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢١]^(٧٢). وعن الفضيل^(٧٣) نحوه، كان يقول: يا فضيل، ليت شعري من أي الفريقين أنت^(٧٤)،

(٧٠) في تفسير: ﴿سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ﴾ قولان: أحدهما: أن المراد ليس المؤمنون سواء مع الكفار، لا في الحيا، ولا في الممات، فإن المؤمنين عاشوا على التقوى والطاعة، والكفار عاشوا على الكفر والمعصية، وكذلك ملتهم ليست سواء. والقول الآخر: أنهم استنوا في الحيا في أمور الدنيا من الصحة والرزق، فلا يستونون في الممات، بل يسعد المؤمنون ويشقى الكافرون. ينظر: تفسير ابن جزي (٢ / ٢٧١).

(٧١) لم أجده مسنداً إلى أحد من الصحابة غير ما ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ / ١٦٥) عن الكلبي فقال: نزلت في مبارزي يوم بدر: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يعني: علياً، وحمزة، وعبيدة رضي الله عنهم كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ يعني: عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد. ويقال: نزلت في جميع المسلمين، وجميع الكافرين". وعزه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٦ / ٤٣٧) وقال: قال ابن عباس: هم عُتبة وشيبة والوليد بن المغيرة: ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هم علي - عليه السلام -، وقيل: علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث" ١.هـ.

(٧٢) أخرجه أبو داود في الزهد (ص ٣٢٧)، وابن المبارك في الزهد (ص ٣١)، وابن سعد في الطبقات الكبير (٦ / ٢٥٧)، وابن الجعد في مسنده (ص ٣٣) من طريق شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: هَذَا مَقَامُ أَخِيكَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، قَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ أَوْ كَرُبَ أَنْ يُصْبِحَ بَايَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يُرَدِّدُهَا يَبْكِي، فَيَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } [الجاثية: ٢١]، وفي إسناد رجل من أهل مكة مبهم لم يسم، ومسروق من كبار التابعين لقي جماعة من الصحابة، وتميم الداري توفي بالشام سنة أربعين من الهجرة، ومسروق توفي سنة ٦٣ من الهجرة، وله ٦٣ سنة، وبناء عليه فلا ريب في لقائه به. والله أعلم.

(٧٣) هو: فضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي الخرساني، قال ابن سعد: كان ثقة نبيلاً فاضلاً، عابداً ورعاً، كثير الحديث، توفي بمكة سنة ١٨٧ هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (٤ / ٤٨٢).

(٧٤) ذكره ابن عطية في "المحرر" (١٣ / ٣١٢) بنحوه، والزمخشري في "الكشاف" (٥ / ٤٨٧) بنحوه، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (١٦ / ١٦٦).

ونصب: ﴿سَوَاءٌ﴾ على التفسير^(٧٥)، وقد يُرفع على الاستئناف^(٧٦). وقرأ الأعمش^(٧٧): ﴿وَمَأْتَهُمُ﴾ بالنصب على الظرف^(٧٨)، أي: في محياهم ومما تم، محياهم محيا سوء، ومما تم مات سوء^(٧٩)، وسمي ذلك حكماً؛ لأنهم اعتقدوه حكماً، وليس كما ظنوا، كقوله: ﴿مُجْنَهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة الشورى: ١٦]. و﴿مَا﴾ في محل الرفع، أي: ساء حكمهم، وما يحكمون به لهم^(٨٠)، والواو بعده قد تجعل صلة، وقد يُضمَر فيه (قد)، ليوصل بما قبله، أي: وقد خلق الله تعالى ذلك بالحق للجزاء، والواو الثانية صلة، فكيف نُسوي بين المحسن والمسيء؟

(٧٥) قال الزجاج: ومن قرأ: ﴿سَوَاءٌ﴾ بالنصب جعله في موضع مستوياً محياهم ومما تم. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/٤٣٣). (٧٦) قال سمين الحلبي: ومن قرأ بالرفع فتحتمل قراءته وجهين، أحدهما: أن يكون «سواء» خبراً مقدماً. و «مَحْيَاهُمْ» مبتدأ مؤخرًا ويكون «سواء» مبتدأ و «مَحْيَاهُمْ» خبره. .، ثم في هذه الجملة ثلاثة أوجه، أحدها: أنها استئنافية. والثاني: أنها بدلٌ من الكاف الواقعة مفعولاً ثانياً. .، والثالث: أن تكون الجملة حالاً، التقدير: أم حَسِبَ الكفار أن نُصَيِّرَهُمْ مثل المؤمنين في حال استواء محياهم ومما تم، ليسوا كذلك بل هم مُفْتَرَقُونَ. ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/ ٦٥٠).

(٧٧) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش، ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلّس، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وأربعين ومائة، وكان مولده أول سنة إحدى وستين. ينظر: تقريب التهذيب (١/ ٣٣١). (٧٨) وهي قراءة عيسى بن عمر أيضاً، ينظر: مختصر ابن خالويه (ص ١٣٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٦٦)، البحر المحيط (٨/ ٤٨). قال السمين الحلبي: "وأما نصب «مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ» ففيه وجهان: أحدهما: أن يكونا ظرفيّ زمانٍ، وانتصبا على البديل من مفعول: ﴿نَجْعَلُهُمْ﴾ بدل اشتمال، ويكون «سواء» على هذا هو المفعول الثاني. والتقدير: أن نجعل محياهم ومما تم سواء. والثاني: أن ينتصبا على الظرف الزماني. والعامِل: إمّا الجعل أو سواء. والتقدير: أن نجعلهم في هذين الوقتين سواء، أو نجعلهم مُستَوين في هذين الوقتين. ينظر: «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» (٩/ ٦٥١).

(٧٩) قال معمر بن المثنى: في مجاز القرآن (٢/ ٢١٠): {أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} تم الكلام، ثم استأنف فقال: سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ أي: سواء حياة الكافر ومماته: هو كافر حياته ومماته، والمؤمن مؤمن حياته ومماته. (٨٠) ﴿مَا﴾ يحتمل أن تكون موصولة، ومحلها الرفع على الفاعلية، وفعلها ﴿سَاءَ﴾، والمقصود بالذم محذوف، أي: بئس الذي يحكمونه حكمهم، وأن تكون نكرة، ومحلها النصب على التمييز، والمميز المنوي في ساء، أي: بئس الشيء شيئاً يحكمونه. ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد لمنتجب الهمداني (٥/ ٥٩١).

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٣) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوتُوا بِبَابَيْنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُم مِّمَّنْ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

[سورة الجاثية: ٢٣-٢٦]. أي: على علم منه بحاله، وبما يستحقه وبعاقبته^(٨١)، كقوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧]. ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ [سورة الروم: ٢٩]. على ما ذكرنا في ذلك من الخذلان، وحرمان الثواب، وقد يكون العلم، كمن تعدد ذلك علماً بما يفعل، أو بأنه خطأ، ومعناه المعاندة^(٨٢).

ثم أخبر بما كانوا عليه من التكذيب [٢/أ] بالبعث، وإضافة الموت والحياة إلى الزمان والليالي والأيام على التعطيل، كما يقوله بعض الملاحدة من غيرهم، ومعناه يموت من يموت منا، ويحيا من يحيا إلى أن نموت، وليس وراء شيء آخر، كما يقال: فناؤنا، أي. . . ^(٨٣) وقومنا، وقيل: أي: نموت، ويحيا أبنائنا بعدنا قرناً بعد قرن، ولا ينقضي ذلك، وقيل: أي: فيحيا ذكرنا ببقائهم، وقد يُجعل على التقديم، أي: نحيا ثم نموت.

(٨١) روى الطبري (٧٦ / ٢٢) في تفسيره (٧٦ / ٢٢) بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ

عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يقول: أضله الله في سابق علمه، وقال الطبري: "وقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يقول تعالى ذكره: وخذله عن محجة الطريق، وسبيل الرشاد في سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدي، ولو جاءته كل آية. وقال سعيد بن جبير ومقاتل: "على علمه فيه"، وحكاها عنهما الواحدي في "البيسوط" (٢٠ / ١٤٨)، وانظر: "تفسير مقاتل" (٣ / ٨٣٩). قال الثعلبي الكشف والبيان" (٨ / ٣٦٣). : "على علم منه بعاقبة أمره".

(٨٢) وهذا التفسير قال به المصنّف ولم أجد له سلفاً في ذلك، والله أعلم بالصواب.

(٨٣) طمس في المخطوط.

وفي قراءة عبد الله: (إلا دهر)^(٨٤) أي: إلا دهر يمرُّ، على هذا يحمل الحديث: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»^(٨٥)؛ لأنهم كانوا يُضيفون البلايا والحوادث التي يأتي بها الله تعالى إلى الدهر ويسبونه، ثم أخبر أنهم في ذلك ليسوا على بصيرة ويقين إنما هو ظن، كقوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٨]. ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ [سورة الدخان: ٩]. ﴿وَلَيْنَ رُدِّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [سورة الكهف: ٣٦]. ونحو ذلك، ونصب: ﴿حُجَّتْهُمْ﴾ على الخبر بإضمار الاسم^(٨٦)، أي: ما كان شيء حُجَّتْهُمْ، وما كانت لهم حجة لردّها، وإنكارها غير هذا القول، وليس بحجة، كقوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٧]. ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ [سورة النمل: ٥٦].

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٨٧) وَتَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ [سورة الجاثية: ٢٧-٢٩].

أي: له ملك الدنيا والآخرة، وقوله: ﴿جَائِيَةً﴾ رُوي عن ابن عباس: «مجتمعة»^(٨٧)، وكذا عن قتادة: «جماعات هاهنا، وجماعات هاهنا»^(٨٨)، وعن مجاهد: «مستوفزين على الركب»^(٨٩) على ما ذكرنا في قوله:

(٨٤) قال الطبري في تفسيره (٧٨ / ٢٢): "وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله ﴿وَمَا يُلْكَا إِلَّا الدَّهْرُ يَمُوتُ﴾، وكذلك نقله عنه ابن عطية في البحر المحيط في التفسير (٩ / ٤٢٣)، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (١٦ / ١٧٠)، وهي قراءة شاذة ذكرها أيضاً ابن خالوية في "مختصر الشواذ" (ص ١٣٩).

(٨٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٦٣) ح (٢٢٤٦) من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه به. (٨٦) قال مكّي بن أبي طالب القيرواني: في مشكل إعراب القرآن (٢ / ٦٦٣): "«أَنَّ» فِي مَوْضِعِ رَفْعِ اسْمِ كَانَ، ﴿حُجَّتْهُمْ﴾ الْحَبْرُ، وَيَجُوزُ رَفْعُ حُجَّتْهُمْ، وَتَجْعَلُ أَنَّ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى خَيْرِ كَانَ"

(٨٧) نقله عن ابن عباس رضي الله عنه، الماوردي في النكت والعيون (٥ / ٢٦٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ١٦٩)، وابن حيان في البحر المحيط (٩ / ٤٢٥).

(٨٨) نقله عنه الزمخشري في الكشاف (٤ / ٢٩٢)، وشرف الدين الطيبي في «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب» (١٤ / ٢٥٧)، وابن حيان في البحر المحيط (٩ / ٤٢٥).

(٨٩) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق (الملحق / ١٠٤) عن ابن جريج، عن مجاهد به. وذكره البخاري (٤ / ١٨٢٥): في ترجمة الباب: (باب: تفسير سُورَةِ حَم (الْجَائِيَّةِ) ولم يعزه إلى مجاهد.

﴿جِثِيًّا﴾ [سورة مريم: ٦٨]. ويقال لهم: اليوم تجزون، وأضاف النطق إلى الكتاب؛ لأنه كالناطق^(٩٠)..

وقوله: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾ أي: كنا نأمر بنسخة أعمالكم^(٩١)، يقال: استنسخته كتاباً، أي: سألته أن تنتسخه. وقيل: أي: كنا نأخذ نسخته^(٩٢). وقيل: أي: كان يقابل بالذكر، فيطرح منه ما ليس بخير، ولا شر، ولا أمر فيه، ولا نهي، وكذا عن ابن عباس على ما ذكرنا في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة الرعد: ٣٩]. وقال: «وهل يكون النسخ إلا من كتاب»^(٩٣)، وإنما يعوض كل خميس، وقد يحمل على الإثبات، والحفظ، وهذا

(٩٠) قال قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٧٩): «وَقَالَ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنِيطُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى حَاضِرٍ. فَأَخْبِرَ أَنَّ التَّنْطِقَ يَصِحُّ مِنَ الْكِتَابِ بِلَا نَاطِقٍ، وَالنَّاطِقُ بِهِ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ بِلَا كَيْفِيَّةٍ»^١. هـ. وقال الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن (ص: ٨١٢): «إِنَّهُ سَمَّى أَصْوَاتَ الطَّيْرِ نُطْقًا اعْتِبَارًا بِسَلِيمَانَ الَّذِي كَانَ يَفْهَمُهُ، فَمِنْ فَهْمٍ مِنْ شَيْءٍ مَعْنَى فَذَلِكَ الشَّيْءُ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِ نَاطِقٌ وَإِنْ كَانَ صَامِتًا، وَبِالإِضَافَةِ إِلَى مَنْ لَا يَفْهَمُ عَنْهُ صَامِتٌ وَإِنْ كَانَ نَاطِقًا. وَقَوْلُهُ: هَذَا كِتَابُنَا يُنِيطُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فَإِنَّ الْكِتَابَ نَاطِقٌ لَكِنْ نُطْقُهُ تُدْرِكُهُ الْعَيْنُ كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ كِتَابٌ لَكِنْ يُدْرِكُهُ السَّمْعُ».

(٩١) وبه فسرهُ أبو الليث السمرقندي فقال: "نستنسخ عملكم من اللوح المحفوظ، نسخة أعمالكم، ما كنتم تعملون من الحسنات والسيئات. تفسير السمرقندي (٣/ ٢٨١).

(٩٢) وبه فسرهُ البغوي في تفسيره (٧/ ٢٤٧): «أَيُّ: نَأْخُذُ نُسْخَتَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرْفَعَانِ عَمَلِ الْإِنْسَانِ، فَيُثَبِّتُ اللَّهُ مِنْهُ مَا كَانَ لَهُ فِيهِ ثَوَابٌ أَوْ عِقَابٌ، وَيَطْرَحُ مِنْهُ اللَّغْوُ نَحْوَ قَوْلِهِمْ: هَلُمَّ وَادْهَبْ».

(٩٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٣/ ٣٣٩) من طريق المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبا مخزوم، يحدث عن الأصمغ، عن أبي اليقظان، عن الحارث بن قيس، عن عبد الله بن عباس، أنه سئل عن هذه الآية، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال ابن عباس: «إن أول ما خلق الله عز وجل: القلم، ثم النون وهي الدواة، ثم خلق الألواح فكتب الدنيا، وما يكون فيها حتى تفنى من كل خلق مخلوق أو عمل معمول من بر أو فجور، وما كان من رزق حلال أو حرام، ومن كل رطب ويابس، ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه، دخوله في الدنيا وبقاؤه فيها، كم إلى كم شاء، ثم وكل بذلك الكتاب ملكا، ووكّل بالخلق ملائكة، فتأتي ملائكة الخلق إلى ملائكة الكتاب فينسخون ما يكون في يوم وليلة مقسوما على ما وكلوا به، وتأتي ملائكة الخلق فيحفظون الناس بأمر الله ويسوقونهم إلى ما في أيديهم من تلك النسخ، فإذا انتفت النسخ عن شيء لم يكن هاهنا بقاء ولا مقام، قال: فقال رجل لابن عباس: ما كنا نرى هذا إلا تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة، فقال: ألسنتم قوماً عرباً؟ ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] هل يُستنسخ الشيء إلا من كتاب؟. وفيه أبو مخزوم لم أقف على ترجمته.

على المعنى.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي تُلْقِي عَلَيَّكُمْ ءَاسَاتِكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ (٣١) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ (٣٢) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) [سورة الجاثية: ٣٠-٣٣].

أي: فيقال لهم: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ﴾، وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾، أي: وكنتم إذا قيل: ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ رفع بإضمار، وقيل: وقد ينصب بإضمار (أن)، أو عطفاً عليها^(٩٤)، والسيئات قد تُحمل على الظاهر^(٩٥)، وقد يُضمَر فيه الجزء^(٩٦).

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَنُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ﴾ (٣٤) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَوُونَ (٣٥) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧) [سورة الجاثية: ٣٤-٣٧]. أي: يترككم في العذاب، كما تركتم الإيمان بهذا اليوم^(٩٧)، والعمل له على ما ذكرنا في مثله، ثم فسر ذلك بما كانوا عليه من الاستهزاء، والاعتزاز، ويأسهم من الخروج والاعتذار، وقبول الأعداء، أي:

(٩٤) قَرَأَ حَمْرَةً وَحْدَهُ: ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ نصبًا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ رفعًا. ينظر: السبعة في القراءات (ص: ٥٩٥). فمن نصب فَعَطَفَ على الوعد، والمعنى: وإذا قيل إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ، ومن رفع فعلى معنى وقيل الساعة لا ريب فيها. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٤٣٥).

(٩٥) وبه فسرهُ أبو جعفر الطبري فقال: "ظهر لهم هنالك قبائحها وشرارها لما قرؤوا كتب أعمالهم التي كانت الحفظة تنسخها في الدنيا". تفسير الطبري (٢٢/ ٨٧).

(٩٦) وبه فسرهُ أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره (٢٤/ ٥٠)، والبغوي (٧/ ٢٤٨)، والقرطبي (١٦/ ١٧٧).

(٩٧) هذا التفسير مروي عن قتادة كما رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١٩٣)، ونحوه قال الإمام أحمد، فقال رحمه الله:

«أما قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ يقول: نترككم في النار: ﴿كَمَا نَسِفْنَا﴾ كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا.». ينظر الرد على الجهمية والزندقة للإمام أحمد (ص ٨٩).

لا يُعَاتِبُونَ فَيَعْتَذِرُوا، فَيُقْبَلْ عَذْرُهُمْ^(٩٨)، كقوله: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [سورة المرسلات: ٣٦]. أو لا يراجعون بالكلام، ولا يُسْتَرْضَوْنَ^(٩٩) على ما ذكرنا في مثله.

ثم ختم ما تقدّم بالحمد؛ لأنه المحمود على ما أعده من دار الجزاء، كقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧٥]. وهو المحمود على جميع الأحوال.



(٩٨) هكذا فسره المصنّف، وقال الطبري: "ولا هم يُرَدُّونَ إلى الدنيا ليتوبوا ويراجعوا الإنابة مما عوقبوا عليه". ينظر: تفسير الطبري (١٠٩ / ٢١).

(٩٩) وهذا المعنى ذكره الفراء في معاني القرآن (٤٩ / ٣) فقال: «لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار».

الخاتمة

بعد ما منّ الله به عليّ من إتمام هذا البحث أحمده حمداً كثيراً على تيسيره لتحقيق جزء من تفسير الإمام البقالي، وبعد؛ ومن خلال دراسة وتحقيق جزء من تفسير البقالي خلصت إلى النتائج الآتية:

- ١- عاش الشيخ محمد بن أبي القاسم البقالي في القرن السادس، وقد اشتهر بالتصنيف في فنون عديدة، وكان إماماً في الأدب، وحجة في لسان العرب.
 - ٢- تنوعت المسائل العلمية التي تطرق إليها البقالي في تفسيره، من عقيدة، وتفسير، ونحو، وإعراب، وبلاغة وغيرها.
 - ٣- تعددت المصادر التي نقل عنها المؤلّف، مما كان لها الأثر الواضح في غزارة المادة العلمية.
 - ٤- تميز تفسيره بالتوجيهات النحوية للقراءات المتواترة والشاذّة.
 - ٥- اهتم البقالي رحمه الله بالقراءات وأسباب النزول وبيّن أثرها في المعنى.
- التوصيات:** تحقيق بقية تفسير الإمام البقالي تحقيقاً علمياً، وبخاصة الأجزاء التي لم تطبع منه، ولم يطبع منه -حسب علمي- شيء.
- كما نحث طلبة العلم والباحثين على تتبع المخطوطات التفسيرية والسعي في تحقيقها. وختاماً أحمد الله تعالى وأشكره على ما يسّر ووفّق من إتمام هذه الدراسة، وأسأله تعالى أن يتقبله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ، أو تقصير، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قائمة المصادر والمراجع

- ١- الإبانة الكبرى: لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بطة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، (م.ح) الناشر: دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٢- إعراب القراءات السبع وعللها: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي الشافعي، (ت: ٣٧٠)، (م.ح) الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- ٣- أوضح المسالك: لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، (م.ح) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٤- بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
- ٥- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- ٦- بغية الوعاة: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- ٧- تاريخ إربل: لمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)، (م.ح)، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ٢.
- ٨- تاريخ الإسلام: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الغرب الإسلامي،
- ٩- تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٠- التسهيل لعلوم التنزيل: لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، (م.ح)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

- ١١ - التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ)، (م.ح)، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- ١٢ - تفسير البغوي: لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ١٣ - تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٤ - تفسير الماوردي = النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- ١٥ - تفسير عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.
- ١٦ - تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- ١٧ - توضيح المشتبه: لمحمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢ هـ)، (م.ح) الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ م.
- ١٨ - جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- ١٩ - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، (م.ح) الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- ٢٠ - جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.
- ٢١ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبي محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.
- ٢٢ - حاشية تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: لعثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشَّيْلِي (المتوفى: ١٠٢١هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ.
- ٢٣ - حجة القراءات: لعبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، (م.ح) الناشر: دار الرسالة.
- ٢٤ - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، (م.ح) الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م.
- ٢٥ - خزانة التراث: قام بإصداره مركز الملك فيصل، نبذة: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية
- ٢٦ - الدر الثمين في أسماء المصنفين: تأليف علي بن أنجب بن عثمان المعروف بابن الساعي (ت: ٦٧٤)، (م.ح)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى ١٤٣٠.
- ٢٧ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، دمشق.
- ٢٨ - الدول الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية: لحافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الأولى.

- ٢٩- الرد على الجهمية والزنادقة: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
- ٣٠- الروض المعطار: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى: ٩٠٠ هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ١.
- ٣١- الزهد لابن المبارك: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: ١٨١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٢- الزهد لأبي داود السجستاني: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٣٣- الزهد والرقائق ابن المبارك: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: ١٨١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٤- سلم الوصول إلى طبقات الفحول: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة إرسىكا، إستانبول - تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م، عدد الأجزاء: ٦ (الأخير فهارس).
- ٣٥- سيرة ابن هشام: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبي محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣ هـ)، (م.ح)، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- ٣٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٣٧- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- ٣٨- الطبقات السنية: لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (المتوفى: ١٠١٠ هـ).

- ٣٩- الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، لبغداد المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٤٠- طبقات المفسرين: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦.
- ٤١- طبقات المفسرين: لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
- ٤٢- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣هـ)، (م.ح)، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- ٤٣- فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، صلاح محمد الخيمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٤٤- القراءات: لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
- ٤٥- كتاب السبعة في الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، (م.ح)، الناشر: طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد إسماعيل، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ، على نفقة أحمد ناجي الجمالي، ومحمد أمين الخانجي الكتي وأخيه، عدد الأجزاء: ١.
- ٤٦- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: للمنتجب الهمداني (المتوفى: ٦٤٣هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٤٧- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

- ٤٨ - الكشف: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ. مكرر
- ٤٩ - كشف الظنون: لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧ هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١ م.
- ٥٠ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٥١ - المبسوط في القراءات العشر: لأحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١ هـ)، (م.ح)، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م.
- ٥٢ - مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩ هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.
- ٥٣ - المحرر: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
- ٥٤ - المحيط البرهاني في الفقه النعماني: لأبي المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (المتوفى: ٦١٦ هـ)، (م.ح) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٩.
- ٥٥ - مختصر تفسير البغوي: لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
- ٥٦ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، مكتبة المتنبي القاصرة مصر، ط عام ٢٠١٢ م.
- ٥٧ - مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: لشمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزؤغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

- ٥٨- مسند ابن الجعد: لعلي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، (م.ح)،
الناشر: مؤسسة نادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠.
- ٥٩- المشتبه في أسماء الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨)، طبع في
مدينة ليدن، مطبعة بريل، ط/ الأولى، ١٨٨١م.
- ٦٠- مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي
القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة
- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥.
- ٦١- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود
البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة،
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٦٢- معاني القرآن للفراء: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء
(المتوفى: ٢٠٧هـ)، (م.ح)، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
- ٦٣- معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (المتوفى:
٣١١هـ)، (م.ح)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦٤- معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، (م.ح)، الناشر:
جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
- ٦٥- معجم الأدباء: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى:
٦٢٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ -
١٩٩٣ م.
- ٦٦- المعرفة والتاريخ: ليعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبي يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)،
(م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٦٧- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
(المتوفى: ٥٠٢هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة:
الأولى - ١٤١٢ هـ.

- ٦٨ - الناسخ والمنسوخ: لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبه الرشد / شركة الرياض - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٦٩ - النهاية في شرح الهداية (شرح بداية المبتدي)، تأليف: حسين بن علي السغناقي الحنفي (ت ٧١٤ هـ)، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، الأعوام: ١٤٣٥ - ١٤٣٨ هـ.
- ٧٠ - هدية العارفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- ٧١ - الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ.



Romanization of sources

- Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafseer: By Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Al-Athir Al-Din Al-Andalusi (deceased: 745 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Fikr – Beirut, Edition: 1420 AH.
- Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafseer: By Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (deceased: 745 AH), (reviewed) , Publisher: Dar Al-Fikr – Beirut, Edition: 1420 AH.
- Al-Durr al-Masun fi 'Uloom al-Kitab al-Maknoon: By Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmed bin Yusuf bin Abdul-Daim, known as Al-Samin Al-Halabi (deceased: 756 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Qalam, Damascus.
- Al-Durr al-Thameen fi Asma' al-Musannifeen: By Ali bin Anjab bin Othman, known as Ibn Al-Sa' i (deceased. 674), (reviewed), Dar Al-Gharb Al-Islami, Tunisia, first edition 1430.
- Al-Duwal al-Khawarizmiya wa al-Mughol: Ghazwu Jengiz Khan lil-'Alam al-Islami wa Atharuhu al-Siyasiyya wa al-Diniyya wa al-Iqtisadiyya wa al-Thaqafiyya: By Hafez Ahmed Hamdi, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, first edition.
- Al-Fawa'id al-Bahiyya fi Tarajim al-Hanafiyya: By Abu Al-Hasanat Muhammad Abd al-Hay al-Laknawi al-Hindi, (reviewed), publisher: printed by Dar al-Saada Press next to the Governorate of Egypt - by its owner Muhammad Ismail, first edition, 1324 AH, on Maintenance of Ahmed Naji Al-Jamali, Muhammad Amin Al-Khanji Al-Kutbi and his brother, number of parts: 1.
- Al-Hujja fi Bayan al-Mahajja wa Sharh Aqidat Ahl al-Sunnah: By Ismail bin Muhammad bin Al-Fadl bin Ali Al-Qurashi Al-Tulahi Al-Taymi Al-Asbahani, Abu Al-Qasim, nicknamed Qawam Al-Sunnah (deceased: 535 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al Raya - Saudi Arabia / Riyadh, Edition: Second, 1419 AH - 1999 AD.
- Al-Ibana al-Kubra: By Abu Abdullah Ubaidullah bin Muhammad bin Muhammad bin Hamdan Al-Akbari, known as Ibn Battah Al-Akbari (deceased: 387 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al Raya for Publishing and Distribution, Riyadh.
- Al-Isaba fi Tamyiz al-Sahaba: By Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin

- Muhammad bin Ahmed bin Hajar Al-Asqalani (deceased: 852 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: First - 1415 AH.
- Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an = Tafseer al-Qurtubi: By Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (deceased: 671 AH), (reviewed), Publisher: Egyptian Book House – Cairo, Edition: Second, 1384 AH - 1964 AD.
 - Al-Jawahir al-Mudiya fi Tabaqat al-Hanafiyy: By Abdul Qadir bin Muhammad bin Nasr Allah Al-Qurashi, Abu Muhammad, Muhi al-Din Al-Hanafi (deceased: 775 AH), Publisher: Mir Muhammad Book House – Karachi.
 - Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil: By Abu al-Qasim Mahmoud ibn Amr ibn Ahmad, al-Zamakhshari, known as Jar Allah (deceased: 538 AH), Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi – Beirut, Edition: Third - 1407 AH.
 - Al-Kashaf: By Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (deceased: 538 AH), Publisher: Arab Book House – Beirut, Edition: Third - 1407 AH.
 - Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafseer al-Qur'an: By Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Thalabi, Abu Ishaq (deceased: 427 AH), (reviewed), Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut – Lebanon, Edition: First 1422 AH - 2002 AD.
 - Al-Kitab al-Fareed fi I'raab al-Qur'an al-Majeed: By Al-Muntjab Al-Hamdhani (deceased: 643 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Zaman for Publishing and Distribution, Medina - Kingdom of Saudi Arabia, Edition: First, 1427 AH - 2006 AD.
 - Al-Mabsut fi al-Qira'at al- 'Ashr: By Ahmad ibn al-Husayn ibn Mihran al-Naysaburi, Abu Bakr (deceased: 381 AH), (reviewed), Publisher: Arabic Language Academy – Damascus, Year of publication: 1981 AD.
 - Al-Ma'rifah wa al-Tarikh: By Ya'qub ibn Sufyan ibn Jawaan al-Farsi al-Fasawi, Abu Yusuf (deceased: 277 AH), (reviewed), Publisher: Al-Risalah Foundation, Beirut, Edition: Second, 1401 AH - 1981 AD.
 - Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an Author: By Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani

- (deceased: 502 AH, (reviewed), Publisher: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, Edition: First - 1412 AH.
- Al-Muharrir: By Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tammam bin Atiya Al-Andalusi Al-Muharbi (deceased: 542 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: First - 1422 AH.
 - Al-Muhit al-Burhani fi al-Fiqh al-Nu'mani: By Abu Al-Ma' ali Burhan Al-Din Mahmoud bin Ahmed bin Abdul Aziz bin Omar bin Maza Al-Bukhari Al-Hanafi (deceased: 616 AH, (reviewed), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, First Edition, 1424 AH - 2004 AD, number of parts: 9.
 - Al-Mushtabih fi Asma' al-Rijal: By Shams al-Din Muhammad bin Ahmad al-Dhahabi (deceased. 748), printed in Leiden, Brill Press, first edition, 1881 AD.
 - Al-Nasikh wa al-Mansukh : By Abu Ubaid al-Qasim ibn Sallam ibn Abdullah al-Harawi al-Baghdadi (deceased: 224 AH), (reviewed), Publisher: Al-Rushd Office / Riyadh Company – Riyadh, Edition: Second, 1418 AH - 1997 AD.
 - Al-Nihaya fi Sharh al-Hidaya: By Hussein bin Ali Al-Saghnai Al-Hanafi (deceased. 714 AH), (reviewed), Years: 1435 - 1438 AH.
 - Al-Radd 'ala al-Jahmiyya wa al-Zanadiqa: By Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaybani (deceased: 241 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al Thabat for Publishing and Distribution, Edition: first.
 - Al-Rawd al-Mu'atar: By Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul Moneim al-Himyari (deceased: 900 AH), (reviewed), publisher: Nasser Foundation for Culture - Beirut - printed by Dar al-Siraj Press, second edition, 1980 AD, number of parts: 1 .
 - Al-Tabaqat al-Kubra: By Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Muni' al-Hashimi bi-Wala' , al-Basri, al-Baghdadi, known as Ibn Saad (deceased: 230 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut, Edition: First, 1410 AH - 1990 AD.
 - Al-Tabaqat al-Sunniya: By Taqi al-Din ibn Abd al-Qadir al-Tamimi al-Dari al-Ghazi (deceased: 1010 AH).
 - Al-Tafseer al-Baseet: By Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin

- Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi' i (deceased: 468 AH), (reviewed), Publisher: Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Edition: First, 1430 AH.
- Al-Tahsil li Uloom al-Tanzil: By Abu al-Qasim, Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Abdullah, Ibn Juzayy al-Kalbi al-Gharnati (deceased: 741 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam Company – Beirut, Edition: First - 1416 AH.
 - Al-Wafi bil-Wafayat: By Salah al-Din Khalil ibn Aibak ibn Abd Allah al-Safadi (deceased: 764 AH), (reviewed), Publisher: Dar Ihya' al-Turath – Beirut, Publication year: 1420 AH - 2000 AD.
 - Al-Zuhd li Abi Dawood al-Sijistani: By Abu Dawud Suleiman bin Al-Ash' ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani (deceased: 275 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Mishkat for Publishing and Distribution, Helwan, Edition: First, 1414 AH - 1993 AD.
 - Al-Zuhd li Ibn al-Mubarak: By Abu Abdul Rahman Abdullah bin Al-Mubarak bin Wadh Al-Hanzali, Al-Turki, then Al-Marwazi (deceased: 181 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya – Beirut.
 - Asad al-Ghaba fi Ma'rifat al-Sahaba: By Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahed Al-Shaybani Al-Jazari, Izz Al-Din Ibn Al-Atheer (deceased: 630 AH), (reviewed), Publisher: Scientific Books House, Edition: first.
 - Awdah al-Masālik: By Abd Allah bin Yūsuf bin Aḥmad bin Abd Allah ibn Yūsuf, Abū Muḥammad, Jamāl al-Dīn, Ibn Hishām (deceased: 761H), (reviewed), publisher: Dār al-Fikr li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr wa al-Tawzī'.
 - Bahr al- 'Uloom: By Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim Al-Samarqandi (deceased: 373 AH).
 - Bughyat al-Wa'ah: By Abdul Rahman bin Abu Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 AH), (reviewed), Publisher: Al-Maktabah Al-Asriyah - Lebanon / Sidon.
 - faharis eulum alquran alkarim limakhtutat dar alkutub alzaahiriati: By salah muhamad alkhaymaa, printing by: majmae

- allughat alearabiat - dimashqa, eam alnashri: 1403 AH - 1983 AD.
- Futuh al-Ghayb fi al-Kashf 'an Qina' al-Rayb: By Sharaf al-Din al-Hussein bin Abdullah al-Tibi (deceased: 743 AH), (reviewed), Publisher: Dubai International Holy Quran Award, Edition: First, 1434 AH - 2013 AD.
 - Hadiyat al- 'Arifin: By Ismail bin Muhammad Amin bin Mir Salim al-Babani al-Baghdadi (deceased: 1399 AH), Publisher: Printed with care by the Noble Knowledge Agency at its splendid press, Istanbul 1951, Reprinted in offset: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabī, Beirut - Lebanon.
 - Hashiyat Tabyin al-Haqa'iq Sharh Kanz al-Daqa'iq: By Othman bin Ali bin Muhjin al-Barai, Fakhr al-Din al-Zayla' i al-Hanafi (died: 743 AH), footnote: Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ahmad bin Yunus bin Ismail bin Yunus al-Shalabi (died: 1021 AH), publisher: The Grand Emiri Press - Bulaq, Cairo, first edition, 1313 AH.
 - Hujjat al-Qira'at: By Abdul Rahman bin Muhammad, Abu Zur'ah Ibn Zanjalah (deceased: around 403 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Risalah.
 - I'raab al-Qira'at al-Sab' wa 'Illaluha: By Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed bin Khalawayh Al-Hamdani, the Shafi' i grammarian, (d. 370), (reviewed), publisher Al-Khanji Library in Cairo, first edition 1413 AH.
 - Jamhara al-Lugha: By Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Durayd al-Azdi (deceased: 321 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Ilm Lil-Malayeen – Beirut, Edition: First, 1987.
 - Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an: By Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amli, Abu Jaafar Al-Tabari (deceased: 310 AH), (reviewed), Publisher: Al-Resala Foundation, Edition: First, 1420 AH - 2000 AD.
 - Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an: By Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (deceased: 310 AH), (reviewed), Publisher: Al-Risalah Foundation, Edition: First, 1420 AH - 2000 AD.
 - Kashf al-Zunun: By Mustafa ibn Abdullah Katib Çelebi, known as Haji Khalifa or Hajj Khalifa (deceased: 1067 AH), Publisher:

- Al-Muthanna Library - Baghdad (and its image has been reproduced by several Lebanese publishers, with the same page numbering, such as: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Dar Al-Uloom Al-Haditha, and Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya), Publication date: 1941 AD.
- Khazanat al-Turath: Catalog of Manuscripts, issued by the King Faisal Center, 1431 AH.
 - Kitab al-Sab'ah fi al-Qira'at: By Ahmed bin Musa bin Al-Abbas Al-Tamimi, Abu Bakr bin Mujahid Al-Baghdadi (deceased: 324 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al Maaref – Egypt, Edition: Second, 1400 AH.
 - Ma'ani al-Qur'an lil-Farra: By Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad ibn Abd Allah ibn Manzur al-Dailami al-Farra (deceased: 207 AH), (reviewed), Publisher: Al-Masria Publishing and Translation House – Egypt, Edition: First.
 - Ma'ani al-Qur'an wa I'raabuh: By Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajjaj (deceased: 311 AH, (reviewed), Publisher: World of Books – Beirut, Edition: First 1408 AH - 1988 AD.
 - Ma'ani al-Qur'an: By Abu Jaafar Al-Nahhas Ahmed bin Muhammad (deceased: 338 AH), (reviewed), Publisher: Umm Al-Qura University – Mecca, Edition: first, 1409.
 - Majaz al-Qur'an: By Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna Al-Taymi Al-Basri (deceased: 209 AH, (reviewed), Publisher: Al-Khanji Library – Cairo, Edition: 1381 AH.
 - Mir'at al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan: By Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf bin Qazughli bin Abdullah, known as "the tribe of Ibn al-Jawzi" (581 - 654 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Resala International, Damascus – Syria, Edition: First, 1434 AH - 2013 AD.
 - Mujam al-Adaba: By Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi (deceased: 626 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Edition: First, 1414 AH - 1993 AD.
 - Mukhtasar fi Shawadh al-Qur'an min Kitab al-Badi: By Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed bin Khalawayh, Al-Mutanabbi, Al-Qasra Library, Egypt, 2012 edition.
 - Mukhtasar fi Shawadh al-Qur'an: By Ibn Khalawayh,

- Publisher: Bergstrasser, Al-Rahmaniyah Press, Egypt,, Edition: 1934 AD.
- Mukhtasar Tafseer al-Baghawi: By Abdullah bin Ahmad bin Ali Al-Zaid, Publisher: Dar Al-Salam for Publishing and Distribution – Riyadh, Edition: First, 1416 AH.
 - Mushkil I'raab al-Qur'an: By Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib Hamush ibn Muhammad ibn Mukhtar al-Qaysi al-Qayrawani, then the Andalusian al-Qurtubi al-Maliki (deceased: 437 AH), (reviewed), Publisher: Al-Resala Foundation – Beirut, Edition: Second, 1405.
 - Musnad Ibn al-Ja'd: By Ali bin Al-Jaad bin Ubaid Al-Jawhari Al-Baghdadi (deceased: 230 AH), (reviewed), Publisher: Nader Foundation – Beirut, Edition: First, 1410 – 1990.
 - Sahih Muslim: By Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi (died: 261 AH), (reviewed), Publisher: Arab Heritage Revival House – Beirut.
 - Salm al-Wusul ila Tabaqat al-Fuhul: By Mustafa bin Abdullah al-Qastaninobi al-Uthmani, known as "Kateb Chalabi" and "Haji Khalifa" (died 1067 AH), (reviewed), Publisher: IRCICA Library, Istanbul - Turkey, Year of Publication: 2010 AD, No. Parts: 6.
 - Seerat Ibn Hisham: By Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayub al-Hamiri al-Ma'afiri, Abu Muhammad, Jamal al-Din (deceased: 213 AH), (reviewed), Publisher: United Fine Printing Company.
 - Shadharāt al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab: Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-Imad al-Akri al-Hanbali, Abu al-Falah (deceased: 1089 AH), (reviewed), Publisher: Dar Ibn Kathir, Damascus – Beirut, Edition: First, 1406 AH - 1986 AD.
 - Sharh Ibn Aqil 'ala Alfiyyat Ibn Malik: By Ibn Aqeel, Abdullah bin Abdul Rahman Al-Uqaili Al-Hamdani Al-Masry (deceased: 769 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Turath - Cairo, Dar Misr Printing, Saeed Gouda Al-Sahar and Partners, Edition: Twentieth 1400 AH - 1980 AD.
 - Tabaqat al-Mufasssir: By Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (died: 911 AH), (reviewed), publisher: Wahba Library - Cairo, first edition, 1396.

- Tabaqat al-Mufasssirin: By Abdul Rahman bin Abu Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 AH), (reviewed), Publisher: Wahba Bookstore – Cairo, Edition: First, 1396
- Tabaqat al-Mufasssirin: By Muhammad bin Ali bin Ahmed, Shams al-Din al-Dawoodi al-Maliki (deceased: 945 AH), publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut. (reviewed),
- Tafseer Abd al-Razzaq: By Abu Bakr Abdul Razzaq bin Hammam bin Nafi' al-Himyari al-Yamani al-San' ani (deceased: 211 AH), Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (reviewed), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Edition: First, year 1419 AH.
- Tafseer al-Baghawi: By Muhyi Al-Sunnah, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawi (deceased: 510 AH), (reviewed), Publisher: Dar Taiba for Publishing and Distribution, Edition: Fourth, 1417 AH - 1997 AD.
- Tafseer al-Baghawi: By Muhyi Al-Sunnah, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al-Farra' Al-Baghawi Al-Shafi' i (deceased: 510 AH), (reviewed), Publisher: Arab Heritage Revival House – Beirut, Edition: First, 1420 AH.
- Tafseer al-Mawardi = Al-Nukat wal-Uyoon: By Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, famous as Al-Mawardi (deceased: 450 AH), (reviewed), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon.
- Tafseer al-Qur'an al-Azeem: By Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi (deceased: 774 AH), (reviewed), Publisher: Dar Taiba for Publishing and Distribution, Edition: Second 1420 AH - 1999 AD.
- Tafseer al-Samarqandi: By Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim Al-Samarqandi (deceased: 373 AH), Summary of Ibn Khalawayh.
- Tafseer Muqatil bin Sulayman: By Abu Al-Hasan Muqatil bin Sulaiman bin Bashir Al-Azdi Al-Balkhi (deceased: 150 AH), (reviewed), Publisher: Heritage Revival House – Beirut, Edition: First - 1423 AH.
- Tahdhib al-Tahdhib: Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Hajar Al-Asqalani (deceased: 852

-
- AH), Publisher: Systematic Encyclopedia Press, India, Edition: First edition, 1326 AH.
- Tarikh al-Islam: By Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaimaz al-Dhahabi (deceased: 748 AH, Publisher: Dar al-Gharb al-Islami, Edition: First, 2003 AD (deceased: 748 AH).
 - Tarikh Arbil: By Mubarak bin Ahmed bin Al-Mubarak bin Mawhib Al-Lakhmi Al-Irbli, known as Ibn Al-Mustafi (deceased: 637 AH), (reviewed), Publisher: Ministry of Culture and Information, Al-Rasheed Publishing House, Iraq, year of publication: 1980 AD, number of parts: 2.
 - Tarikh Baghdad: By Abu Bakr Ahmad ibn Ali ibn Thabit ibn Ahmad ibn Mahdi al-Khatib al-Baghdadi (deceased: 463 AH), (reviewed), Publisher: Dar al-Gharb al-Islami – Beirut, Edition: First, 1422 AH - 2002 AD.
 - Tawdeeh al-Mushtabih: By Muhammad bin Abdullah (Abi Bakr) bin Muhammad bin Ahmed bin Mujahid Al-Qaisi Al-Dimashqi Al-Shafi' i, Shams Al-Din, known as Ibn Nasser Al-Din (deceased: 842 AH)



ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

Research abstracts in English

(1): Anomalous readings Between the Books "Gharā'ib al-Tafsīr wa- 'Ajā'ib al-Ta'wīl" and "Lubāb al-Tafāsīr") by Al-Karmānī, a comparative study

Dr. Hamza bin Mohammed bin Hamza Nahas, Assistant Professor at the Department of Quranic Studies , Faculty of Arts and Humanities, Taibah University

Abstract:

This study contributes to enriching knowledge about irregular Quranic readings and their significance in Quranic interpretation. It also provides a comparative basis that can be utilized in future studies on various Quranic exegeses and the approaches interpreters adopt when dealing with non-canonical readings.

The study aims to conduct a comparative analysis between the two books, "Tāj al-Qurrā' al-Karmānī - Gharā'ib al-Tafsīr wa- 'Ajā'ib al-Ta'wīl" and "Lubāb al-Tafāsīr", concerning irregular Quranic readings. Irregular readings are a controversial topic in Quranic sciences, as they offer diverse insights into the Quranic text and its interpretation.

The study adopts a comparative methodology based on the following:

Analysis of the Texts of Both Books: The study will examine the texts related to irregular readings in both books, focusing on grammatical, morphological, and semantic aspects.

Comparison of Explanations and Interpretations: It will compare the explanations provided by the authors and their approaches to irregular readings, as well as analyze the differences in their interpretation and understanding of Quranic texts.

Impact on Quranic Understanding: The study will explore how irregular readings influence the general understanding of the Quranic text and its meanings, and their effect on other exegeses.

Results:

Identify the fundamental differences between the two methodologies employed in the books for addressing irregular readings.

Highlight how irregular readings are used to present varied interpretations and understandings of Quranic texts.

Demonstrate the extent to which these readings impact both traditional and contemporary Quranic understanding.

(2): Readings and their semantic impact on Abu Amro Al-Basri and Kassai Al-Kufi - A descriptive and analytical study

Dr. Zafer Saad Saeed Al-Shehri,

Associate Professor at the Department of Quran and its Sciences, College of Fundamentals of Religion and Da'wah - Imam Muhammad Bin Saud Islamic University

Abstract

This study aims to examine the semantic impact of Qur'anic recitations by Imam Abu Amr al-Basri and Imam al-Kisai al-Kufi, regarded as two of the most eloquent recitations by scholars. The research highlights how variations in recitations contribute to diverse meanings and enrich the Qur'anic text, focusing on grammatical and morphological differences that reveal nuanced meanings in each recitation. Using a descriptive-analytical method, the researcher describes the phenomenon and analyzes its implications through examples from Qur'anic verses. The study is structured into an introduction, four chapters, and a conclusion. The preface introduces the two Imams and the concept of semantics. The first chapter examines variations in noun forms, while the second addresses differences in derived forms, the third focuses on plural forms, and the fourth covers verb forms. The findings indicate that the diversity of Qur'anic recitations exemplifies linguistic inimitability, with each recitation offering a unique semantic dimension that enhances the meanings of the Qur'anic text.

Keywords: Qur'anic recitations, semantic impact, Abu Amr al-Basri, al-Kisai al-Kufi, linguistic inimitability



(3):The Ruling on Pausing at Instances Uniquely Counted or Omitted By the Madīnan and Makki Recitations

Dr. Dima Abdul Razzaq Abdul Hamid Bakhsh

Assistant Professor-Department of Qur'anic Studies, Readings Faculty of Arts and Humanities, Taibah University, Al-Madinah

Abstract:

This study examines the instances uniquely counted or omitted by the Two Madīnan and Makki recitations and the rulings on pausing at these points according to scholars of *waqf* (pauses). Its significance stems from the close relationship between *waqf* and *Ibtida'* (starting) and the Qur'an, and it clarifies the connection between *waqf* and verse numbering by studying the unique instances of the two Madīnan and Makki recitations. The study lists the instances uniquely counted or omitted by the two Madīnan and Makki recitations, citing examples from the renowned Muslim scholar Al-Shāṭibi's poem "Nāẓimat al-Zahr," and discussing the rulings on pausing at these points and their impact on meaning.

The study adopts the inductive analytical approach. The study is also divided into an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion. Among the most significant findings of this study are that the two Medīnan and Makki recitations uniquely counted thirteen instances and omitted eight instances, as mentioned by Al-Dani and Al-Ja'bari. The different readings have an impact on determining the type of pausing (*waqf*) on the Qur'anic word, depending on the relevance of the paused text to what follows it in both wording and meaning. One of the key recommendations is to investigate the instances that were not specified by the majority of *waqf* scholars.

Keywords: Uniqueness, Waqf, Counting, Makki, the Two Medīnan, Ruling



(4):The loving verses and their connection to the context of Al-Imran Surah - a thematic study

Dr. Sultan Fahd Ali Al-Satami, Associate Professor at the Department of Quran and its Sciences, College of Shariah - Al-Qassim University

Abstract:

A thematic Qur'anic study title: "The Verses of Love and their Correlation with the Context of Sūrat Āl-‘Imrān – A Thematic Study". It entails all Qur'anic verses related to the verses of love in Sūrat Āl-‘Imrān. The researcher relied on the inductive, collection and analytical methodology, and explained the ways of their correlation with the contexts of the chapter and its contents.

The study came in form of fourteen verses which all discuss love in its various types through the chapter.

The study concluded on the explication of the ways of love in the chapter and its various forms, and the conspicuous strong correlation between love and the themes of the chapter in general, as there is divine love and the related attributes like reliance, kindness, piety, and patience, and there is humanly love and what it related to it like love of wealth, soul, and popularity. This chapter is regarded among the most elaborate chapters that discuss the issue of love, and it is a gateway to the study of the rest if the verses of love through the remaining chapters of the Qur'ān.

Keywords: Love, obedience, affinity, happiness



(5):Al-Tahfat in The Greatest Hajj of the Waqfah, by the linguist-explainer Shihab al-Din Ahmad bin Omar al-Khafaji (d. 1069 AH) - study and investigation

Dr. Nawaf Ghadir Nuwair bin Nuwairan Al-Tumi Al-Shammari, Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences at the Department of Islamic Studies, College of Education, Majma'a University

Abstract:

In this research, I studied and investigated one of the letters of the scholar Shihab al-Din al-Khafaji, who died in the year 1069 AH, entitled “Al-Tahfat in The Greatest Hajj of the Waqfah”, which is in explaining the meaning of the great pilgrimage referred to in the saying : (And [it is] an announcement from Allah and His Messenger to the people on the day the greater pilgrimage) [At-Tawbah:3], where the author arranged his letter in three chapters, the first one: He summarized the statements of previous scholars on the meaning of the Great Hajj in the verse. The second: He made it in response to some of the things that were said about it. And the third: He expressed his opinion on the term “Greatest Hajj” for the pilgrimage that takes place on Friday. In my study of this dissertation, I followed the scientific method followed in the investigation, and compared what was mentioned in it with its origins in its places, and came up with a number of the most important results, which are: The attribution of the thesis to Al-Khafaji, in his dissertation, he wanted to address one of the common issues of his time, and that what he allowed and recommended at the end of his dissertation to call the pilgrimage that takes place on Friday the Greatest Hajj was not intended to interpret the verse, but rather because it is correct in custom and language, and because there is nothing to prevent it. The main recommendations of the research are as follows : Working on realizing what scholars have written and edited on such verses and bringing it to the people, calling on research centers to take care of the scholar Al-Khafaji's heritage, which is scattered in many libraries and collected in one collection, and urging interested graduate students to study the scholar Al-Khafaji's efforts in tafsir and Quranic sciences.

Keywords: Tahfat, Hajj, greatest, Waqfah, al-Khafaji.



(6):The prohibition against calculation in the Qur'an "Thematic study"

Al-Jazi Saeed Hamad Al-Qahtani

Assistant Professor, Department of Islamic Culture, College of Education and Human Development, Bisha University, Saudi Arabia

Abstract:

The Holy Qur'an is the beacon of life from which we derive our faith, educational and life matters, and the prohibition of calculation is one of the places rich in educational and faith values that should be highlighted, hence the idea of my research entitled (The prohibition of calculation in the Holy Qur'an, an objective study). The research aims to extract the educational and faith values included in the verses of the prohibition of calculation in the Holy Qur'an and how to project them to the living reality.

The researcher relied on the inductive and deductive method to study the verses of the prohibition of calculation in the Holy Qur'an.

As for the results of the research, they include The prohibition against calculation is found in seven places, and the verses prohibiting calculation contain a unique method of urging Muslims to be virtuous and avoid vices, such as the prohibition against praising what they have not done: The prohibition against praising what they have done and loving to be praised for what they have not done is a warning to the believers against what the people of the world are guilty of: persisting in evil deeds, rejoicing in them, and loving to be praised for what they have not done. Allah is aware of the conditions and actions of the oppressors, and He will definitely punish them for what they have done, both small and large, and He is counting it and counting it against them. The prohibition against calculation - "Those who committed the slander are a group of you; do not count it as an evil for you" - teaches the Muslim to submit to fate, to be satisfied with destiny, and that good lies in adversity and comes out of the womb of affliction.

Keywords: AL-Hesban, Prohibition, Qur'an, Objective Study.



(7):The exegesis of verses from 1 to 37 in Surah Al-Jathiyah by Muhammad ibn Abi al-Qasim ibn Babjuk al-Baqali (d. 562 AH) in his book " Muftah al-Tanzil "- Studying and Investigation

Dr. Ghaliya Muhammad Hassan Al-bayshi Al- Ramthi, Assistant Professor of Tafsir and Quranic Sciences in the Department of Islamic Studies

Abstract:

This research deals with the exegesis of verses 1 to 37 in Surah Al-Jathiyah by Muhammad ibn Abi al-Qasim ibn Babjuk al-Baqali (d. 562 AH) by study and investigation., which I have divided into two sections: The first: study section , I dealt with the author and his exegesis. As for the author, I mentioned his name and lineage, his upbringing, his scientific standing, the praise of scholars on him, his scientific heritage, and his death, and as for his exegesis, I mentioned the title of the book, The author's handwritten copy of the book, which is a single copy written in the author's handwriting with the column on it, and the author's sources in this piece of tafsir, and his general approach to tafsir. The second section: Realization of the text, I have followed the methodology used in scientific investigation. This research aims to bring the scientific heritage to light, including tafsir and Quranic sciences, And to determine the meanings of the verses referred to in this interpretation of Surah Al-Jathiyah. The most prominent results were the following: Sheikh Muhammad ibn Abi al-Qasim al-Baqali lived in the sixth century, and he was famous for compiling in many arts, and he was an imam in literature, and an authority in the language of the Arabs. The scientific issues that Al-Baqali addressed in his tafsir varied , The author quoted many sources, which contributed to the richness of the scientific material. The multiple sources quoted by the author, which had a clear impact on the richness of the scientific material. The tafsir was characterized by grammatical guidelines for frequent and anomalous readings. Among the most important recommendations: Searching for the written copies of this tafsir, realizing them scientifically, and addressing the topics of his tafsir with scientific studies, such as the frequent and anomalous readings and their grammatical directions.

Keywords: Muftah al-Tanzil, Babjuk, Al-Jathiyah, Al-Baqali, Tafsir.



Introduction of edition (51)

Indeed, it is from Allah's favor upon the Islamic nation that He revealed the Magnificent Quran to the heart of our Prophet Muhammad, peace be upon him, and Allah made it a light and mercy for the believers.

Allah has magnified the status of the Glorious Quran and elevated its rank before its revelation from the Preserved Tablet, as He, the Exalted, said: **(And indeed, it is in the Mother of the Book with Us, exalted and full of wisdom [Quran 43:4]** And He, the Glorified, said: **(Indeed, it is a noble Quran, In a protected record; None touch it except the purified; [It is] a revelation from the Lord of the worlds).** [Quran 56:77-80]

He praised it and mentioned its renown in the books of the ancients, passed down from their prophets who gave glad tidings of it in ancient times and recently. As He, the Glorified, said: **(And indeed, it is in the scriptures of former peoples).** [Quran 26:196] Al-Tabari and Ibn Kathir pointed to this in their Tafsir (exegesis).

The Noble Quran is a favor from Allah and His mercy upon this nation; it guides it to truth and righteousness, and leads it to the straight path. It warns it against error and whims, and against evil and corruption. It fills hearts with sound belief and righteous acts of worship based on light and clear evidence from Allah. This is a well-established matter for those of understanding and everyone with sound judgment.

Verily, the glorification of the Noble Quran is the most obligatory of duties and the noblest of tasks upon all Muslims. Therefore, scholars have devoted themselves to this Quran, striving to explain

it, uncover its secrets, and highlight its meanings and guidance in every field of endeavor, whether from reciters, interpreters, linguists, jurists, or fundamentalists, or from other sciences related to Quranic studies. Scholars continue to draw from the pure spring of the Quran, its sufficient light, and its healing grace in every time and place, for the wonders of the Quran never cease.

This radiant journal, "Tebyan," has dedicated all its interests and care to the sciences related to the Noble Quran, and to extracting its treasures and guidance through rigorous scientific research presented to the journal by specialized researchers in the field of Quranic studies. Here is the journal presenting to its esteemed readers Issue (51), which contains seven scientific papers. The esteemed reader will find therein topics that reflect the journal's interest and care for intellectual diversity in its most splendid form. This diversity is evident in the scientific value of the topics published therein, in service of the Noble Quran and its sciences. And Allah is the Grantor of success.

Written by:

Dr. Abdullah Abdul Rahman Al-Shathri

The Editor of Tabyan Magazine for Quranic Studies

Professor of Quran and Its Sciences

Imam Mohammad bin Saud Islamic University



Second: If the Reference is Stated Again

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehah Tajul Lughah & Sehah of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- Referencing Prophetic Hadeeth: follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journals name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be
addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh

B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432

Phone: 2582705, Fax: 2582695

E-mail:

quranmag@gmail.com

Facebook: www.facebook.com/Quranmag

Twitter: <https://twitter.com/quranmag1>

Association Address:

B. O. Box: 5701 – Riyadh – 11432, Phone: 2582695 –
0535972429

Association website:

www.alquran.org.sa



Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Quran Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehaḥ, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
 - In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
 - If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
 - If it gets less than 60%, it shall be refused.
- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrators remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
 - Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
 - Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Associations site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the searches date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the researchs acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
 - If sincerity of the acknowledgement is not proven.
 - If researcher violated the undertaking.
 - If the researcher withdraws his research after the evaluation.
 - If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researchers name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		25	Scientific value of the subject
		25	Significance and scientific addition of the subject
		25	Correct research methodology
		25	Researchers character and good treatment of the subject
		100	Total

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researchers.
- Research is governed according to the following criteria:

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		5	Title: Quality of formation, matching title with content
		5	Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.
		5	Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.
		5	Language: grammar, dictation and printing
		10	Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.
		20	Style: explanation, concise, connectedness and clearness
		15	Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.
		5	References: originality, modernity, variability, comprehensiveness
		5	Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy
		5	Recommendations: Based on the subject
		100	TOTAL

Conditions & Procedures of Publishing In "Tibian" Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- Number of pages should not be more than 50 pages with - complete with annexes - after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researchers data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcher رَحْمَةُ اللَّهِ's name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

* * *

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision Dr. Abdullah Hamoud Al-Amaj

Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Advisory Board

1-Prof.Muhammad Abdulrahman Al-Shathree

Department of Quran and its Studies, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

2-Prof.Ali Ibn Sulaiman Al-Obaid.

Vice president of the affairs of the Prophet Mosque

3-Prof.Ibrahim Ibn Saeed Al-Dawsary.

Head of the Science of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University and King Abdullah Ibn Abdulaziz Chair Professor of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

4-Prof.Ahmad Sa'ad Muhammad Muhammad Al-Khateeb.

Dean of the College of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhār University, Egypt.

5-Prof.Dhulkifl Ibn Alhaj Muhammad Yusoff Ibn Alhaj Ismail.

Dean of the Islamic Studies Academy, University of Malaya, Malaysia.

6-Prof.Tayar Alti Qolaj.

Chairman of the Board of Trustees, University of Istanbul, Turk.

7-Prof.Abdulrazaq Hermas.

Professor of higher education, College of Arts, Ibn Zohr University, Kingdom of Morocco.

8-Prof.Ghanim Qaduri Al-Hamad.

College of Education, University of Tikrit, Iraq.

9-Prof.Zayd Ibn Omar Al-Ees.

Supervisor of Bayinat Centre for Quranic Studies in the Hashemite Kingdom of Jordan.

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Abdullah Bin Abdul Rahman Al Shathri

Professor of Quran and its Sciences at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Members:

1-Prof. Dr. Salem Bin Gharm Al Zahrani

Professor of Qira'at at Umm Al-Qura University

2-Prof. Dr. Khalid Bin Saad Al Matrafi

Professor of Quran and its Sciences at Qassim University

3-Prof. Dr. Abdul Salam Bin Saleh Al Jar Allah

Professor of Quranic Studies at King Saud University.

4-Prof. Dr. Mushref Bin Ahmed Al Zahrani

Professor of Quranic Studies at Prince Sattam bin Abdulaziz University.

5-Prof. Dr. Nasser Bin Mohammed Al Manee

Professor of Quranic Studies at King Saud University.

6- Prof. Dr. Abdullah bin Hammad Al-Qurashi

Professor of Qira'at at Taif University

7-Prof. Dr. Falwa Bint Nasser Al-Rashed

Professor of Quran Interpretation and Quranic Sciences at Princess Nourah Bint Abdul Rahman University.

8- Prof. Dr. Nasser Bin Mohammed Al Ashawan

Associate Professor of Quran and its Sciences at Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

Editorial Secretary

Dr. Ibrahim Abbas Nasser Al-Shagdry

Editorial: By Dr. Abdullah Abdul Rahman Al-Shathri, the editor of the magazine. 15

Index of the Research Issue: (51):

1. **Anomalous readings Between the Books "Gharā'ib al-Tafsīr wa- 'Ajā'ib al-Ta'wīl" and "Lubāb al-Tafāsīr") by Al-Karmānī , a comparative study** 18
Dr. Hamza bin Mohammed bin Hamza Nahas, Assistant Professor at the Department of Quranic Studies , Faculty of Arts and Humanities, Taibah University
2. **Readings and their semantic impact on Abu Amro Al-Basri and Kassai Al-Kufi - A descriptive and analytical study** 75
Dr. Zafer Saad Saeed Al-Shehri, Associate Professor at the Department of Quran and its Sciences, College of Fundamentals of Religion and Da'wah - Imam Muhammad Bin Saud Islamic University
3. **The Ruling on Pausing at Instances Uniquely Counted or Omitted By the Madīnan and Makki Recitations** 129
Dr. Dima Abdul Razzaq Abdul Hamid Bakhsh
Assistant Professor-Department of Qur'anic Studies, Readings Faculty of Arts and Humanities, Taibah University, Al-Madinah
4. **The loving verses and their connection to the context of Al-Imran Surah - a thematic study** 175
Dr. Sultan Fahd Ali Al-Satami, Associate Professor at the Department of Quran and its Sciences, College of Shariah - Al-Qassim University
5. **Al-Tahfat in The Greatest Hajj of the Waqfah, by the linguist-explainer Shihab al-Din Ahmad bin Omar al-Khafaji (d. 1069 AH) - study and investigation** 225
Dr. Nawaf Ghadir Nuwair bin Nuwairan Al-Tumi Al-Shammari, Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences at the Department of Islamic Studies, College of Education, Majma'a University

6. **The prohibition against calculation in the Qur'an 285**
"Thematic study"

Al-Jazi Saeed Hamad Al-Qahtani

Assistant Professor, Department of Islamic Culture, College of Education and Human Development, Bisha University, Saudi Arabia

7. **The exegesis of verses from 1 to 37 in Surah Al-Jathiyah 332**
by Muhammad ibn Abi al-Qasim ibn Babjuk al-Baqali (d. 562 AH) in his book " Muftah al-Tanzil "- Studying and Investigation

Dr. Ghaliya Muhammad Hassan Al-bayshi Al- Ramthi,
 Assistant Professor of Tafsir and Quranic Sciences in the
 Department of Islamic Studies

Abstracts in English

378





KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Al-Imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University
Saudi Academic Association Of
The Holy Qur'an and Its sciences



TBEIAN

FOR QUR'ANIC STUDIES

Refereed Scholarly Journal



Contents

- | | |
|---|---|
| ❖ Anomalous readings Between the Books "Gharā'ib al-Tafsīr wa-Ājā'ib al-Tawīl" and "Lubāb al-Tafsīr" by Al-Karmānī, a comparative study | Dr. Hamza bin Mohammed bin Hamza Nahas |
| ❖ Readings and their semantic impact on Abu Amro Al-Basri and Kassai Al-Kufi - A descriptive and analytical study | Dr. Zafer Saad Saeed Al-Shehri |
| ❖ The Ruling on Pausing at Instances Uniquely Counted or Omitted By the Madīnan and Makki Recitations | Dr. Dima Abdul Razzaq Abdul Hamid Bakhsh |
| ❖ The loving verses and their connection to the context of Al-Imran Surah - a thematic study | Dr. Sultan Fahd Ali Al-Satami |
| ❖ Al-Tahfat in The Greatest Hajj of the Waqfah, by the linguist-explainer Shihab al-Din Ahmad bin Omar al-Khafaji (d. 1069 AH) - study and investigation | Dr. Nawaf Ghadir Nuwair bin Nuwairan
Al-Tumi Al-Shammari |
| ❖ The prohibition against calculation in the Qur'an "Thematic study" | Dr. Al-Jazi Saeed Hamad Al-Qahtani |
| ❖ The exegesis of verses from 1 to 37 in Surah Al-Jathiyah by Muhammad ibn Abi al-Qasim ibn Babjuk al-Baqali (d. 562 AH) in his book " Muftah al-Tanzil "- Studying and Investigation | Prof. Dr. Abdullah Abdul Rahman Al-Shathri |

محكمة تبيان للدراسات القرآنية

51

Lssus 51 - 14 Dhu al- Qa'da 1446/AH - 12 May 2025

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

العدد الواحد والخمسون - ١٤ ذو القعدة ١٤٤٦هـ - ١٢ مايو ٢٠٢٥م